الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

رقم التسجيل:.....

رقم التسلسل:.....

كلية الآداب و الحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

الخطاب الأدبي في مقامات الوهراني

-قراءة تداولية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي و الأندلسي

إعداد الطالبة

فيروز مناصر

إشراف الأستاذة الدكتورة:

زينب بوصبيعة

لجنة المناقشة:

أ.د.صالح خديش	أستاذ	جامعة خنشلة	رئيسا
أ.د.زينب بوصبيعة	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أ.د. أحمد كامش	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة 1	عضوا
أ.د. نوال بومعزة	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	عضوا

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/ 2014–2015م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر و عرفان

أقدم شكري الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "زينب بوصبيعة" على ما أسدته لي من توجيهات ساعدتني في إخراج هذا العمل إلى طور الوجود بالفعل بعد أن كان مجرد فكرة تائهة .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية.

فيروز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى والدايّ الكريمين رحمهما الله من وهباني الحياة .

إلى زوجي الذي توجني ملكة في هذه الحياة .

إلى بناتي (هناء ، نور الهدى ، إسراء) أنتن زينة الحياة .

إلى روح أبنائي (رحمة ،محمد عبد المؤمن ،عبد اللطيف) بوابة الفردوس و أبدية الحياة.

إلى إخواني و أخواتي فأنتم أحبتي في هذه الحياة .

إلى خولة رمز الألم و الأمل في الحياة .

إلى كل من ترك بصمة في هذه الحياة .

فيروز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اتسمت الدراسات اللسانية المعاصرة بالدقة والموضوعية في رصد الظواهر اللغوية ومعالجتها، وحاولت بلورة رؤية شمولية جديدة،بإمكانها الإحاطة بجميع الظروف المساهمة في إنتاج النصوص الأدبية،سعيًا منها لإزالة الحواجز التي فرضها التوجه الصارم للدراسة البينوية، لإحداث توافق بين النظريات اللسانية والجوانب النفسية والاجتماعية ...و صهرها في بوتقة واحدة لتشكيل دراسة منهجية شاملة، يمكن تطبيقها على النماذج الأدبية بغية الغوص في جوهرها .

ومن بين هذه الدراسات المعاصرة التي أخذت زمام المبادرة نجد المنهج التداولية، الذي يعد من أحدث المناهج النصانية، وهو علم يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال، وعلاقة التواصل الإنساني ضمن سياقات ومقامات مختلفة لنجاح العملية التواصلية، ويعود الفضل في ظهورها إلى الفيلسوف "جون أوستين " فهو يرى أنّ الكلام في اللغة يهدف دائمًا إلى التأثير في الأخرين وتحقيق غاية ما، وأن الكلام لا يعبر عن شيء فقط وإنما يفعل أيضا فالكلام فعل، ثم طور تلميذه "جون سيرل "نظرية أفعال الكلام التي وضعها أستاذه واستدرك نقائصها، وذلك بوضع الأسس المنهجية التي ستقوم عليها هذه النظرية.

و في محاولة لاستثمار جهود "جون سيرل" المبذولة في تأسيس نظرية أفعال الكلام، وتحت ظل المزاوجة بين ثنائية الأصالة والحداثة،حاولنا مقاربة هذا المنهج الغربي الحديث من موروثنا العربي القديم،سعيًا منا لإعادة التفكير في مسألة دراسة التراث المغربي القديم وقراءته بعيون المناهج الغربية، وتطويع هذا الموروث الأدبي لفك رموز شفراته، فاخترنا فن المقامة وهو أحد الفنون النثرية الأصيلة في الأدب العربي القديم، والتي حفظتها لنا سجلات التاريخ، كأرضًا خصبةً لتطبيق هذه النظرية، ومن بين المقامات التي كتبت وقعت عيوننا على مقامات من الغرب الجزائري نالها من التهميش والنسيان ما نال صاحبها .

ونتوخى في هذا البحث القيام بدراستها وهي مقامات "ركن الدين الوهراني" الواردة ذكرها في كتابه الموسوم "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" بتطبيق آليات المنهج التداولي، ورصد الأفعال الكلامية المكونة لهذا الخطاب الأدبي، ونحن نعتقد – على حد علمنا – أننا أول المبادرين في دراسة هذه المدونة وقراءتها بتطبيق المنهج التداولي وفق

نظرية أفعال الكلام لـ"جون سيرل"، ولعل أهم مايثير التساؤل في مثل هذه الدراسة هو:

– هل يسهم رصد الأفعال الكلامية في مقامات الوهراني في الوقوف عند دلالاتها وإيحاءاتها وتفسير وظائفها الخطابية التواصلية ؟

– ماهي الأفعال المركزية التي تنضوي تحتها مقامات الوهراني وفق نظرية أفعال الكلام عند"جون سيرل"؟

–كيف يمكن استثمار مفهوم "القوة المتضمنة في الفعل " وهو الجزء الجوهري في نظرية أفعال الكلام في قراءة هذه النماذج المقامية ؟

– ما مدى استجابة وطوعية موروثنا الفكري في ظل تطبيق هذه المناهج التحليلية المعاصرة ؟

من هذه الأسئلة وغيرها التي تتفرع عنها يمكن أن نصوغ إشكالية هذه الدراسة على النحو الآتي:

كيف يسهم التحليل التداولي لأفعال الكلام وفق نظربة "جون سيرل "في قراءة نصوص مقامات الوهراني والوقوف على الوظائف الدلالية والإيحائية التي تؤديها هذه الأفعال؟ وهل تعد دالا قاصدًا وغطاءً ساترًا للبوح بمكنونات" الوهراني " وهموم أفراد مجتمعه؟

ولمعالجة هذه الإشكالية واستنطاق متون مقامات" الوهراني "و الكشف عن جمالياتها، بالإضافة إلى الولوج لأسرار هذا النص التراثي القديم، اعتمدنا الخطة الآتية :

تشكل هذا البحث عبر مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملحق، تناولنا في الفصل الأول الموسوم: الوهراني ودوره في الفن المقامي، مفاهيم متعلقة بفن المقامات فتحدثنا عن مفهوم فن المقامات وأصوله ونشأته، وكذلك أهمية المقامة كلون أدبي متميز، وقمنا بالتعريف بالوهراني هذا الكاتب الجزائري المغمور والاسم المنسي في صفحات التاريخ المطوية،و بإسهاماته في هذا الفن النثري، وكذلك عرفنا بمقاماته الثلاثة والمتمثلة في: "المقامة البغدادية "و مقامة "شمس الخلافة" و"المقامة الصقلية"، وأبرزنا أهم خصائص هذه المقامات والمتمثلة

تحديدا في الشخصيتين الرئيستين وهما البطل والراوي، إضافة إلى خاصية العقدة (الملحة) التي تحاك حولها المقامة وتختلف بحسب موضوع المقامات، وأشرنا إلى تفاعله مع النصوص القديمة بمختلف أشكالها بالأخص القرآن الكريم والشعر العربي والحكم، وكذلك استعماله للألوان البيانية والمحسنات البديعية، وهذا لنبين مدى تأثر" ركن الدين الوهراني" ببديع الزمان الهمذاني، الذي لم يكتفي بالنسج على منواله والوقوف بمقاماته عند الحد الذي رسمه لها البديع،بل أضاف بصمته المميزة بما تحمله من الصياغة والأسلوب، وقبل الخوض في هذا الفصل قدمنا توطئة تحدثنا فيها عن المقامة في الأدب الجزائري القديم وكيفية انتقالها من المشرق إلى المغرب العربي .

أما الفصل الثاني الموسوم :التداولية ونظرية أفعال الكلام تحدثنا فيه عن مفهوم التداولية وأصول ومنطلقات الدرس التداولي، وعلاقة التداولية ببعض العلوم وتحدثنا عن أنماط التداولية والمتمثلة في :الحديث، الخطاب ونظرية أفعال الكلام، وهذه الأخيرة اعتمدناها كنموذج للتطبيق على نصوص مقامات الوهراني، وقمنا بتعريف نظرية أفعال الكلام عند كل من "جون أوستين" وتلميذه "جون سيرل "، وتطرقنا بإيجاز إلى تجلّيات نظرية أفعال الكلام عند "أبي يعقوب السكاكي" في منجزه "مفتاح العلوم " لأنّ مسعانا في هذا البحث لا يكمن في معرفة كل القضايا التداولية المطروحة فيه، فقد استفيض فيها في بحوث أكاديمية مختلفة، لكن لكي نتعرف على بعض القضايا التداولية التي تشترك فيها الآراء الغربية مع الآراء العربية، وذلك لتوضيح الصلة بين البحث البلاغي القديم والمفاهيم التداولية المعاصرة .

و أما الفصل الثالث فقد كان مقاربة تطبيقية على" مقامات الوهراني " الثلاثة والمتمثلة في: "المقامة البغدادية" و"مقامة شمس الخلافة" و"المقامة الصقلية"، وهذا في محاولة لاستعاب النظريات الغربية الحديثة لقراءة التراث العربي قراءة معاصرة، وركزنا على تصنيف "جون سيرل " لأنه استدرك بعض النقائص الموجودة في نظرية أستاذه "جون أوستين" فجاءت تصنيفاته للأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي: الأفعال التوجيهية، والأفعال التقريرية، والأفعال الوعديّة، والأفعال الإيقاعية وأخيرًا الأفعال التعبيرية وسنقف عند تحديد مكانة وطرفي الخطاب، ومعرفة مدى نجاح الفعل الكلامي فالمتكلم ومرسل الرسالة هو ركن الدين

الوهراني أديب جزائري، وتعيين مكانته بالنسبة للمتلقي مهمة جدًا لمعرفة مدى تأثيره، وفاعلية إفادة رسالته الإبلاغية الموجهة إلى متلقي مباشر هو المستمع إلى المقامة عند إلقائها، ومتلقي غير مباشر وهم كافة جمهرة قراء المقامة. أما الرسالة فهي مجموعة من الأفعال الكلامية مختلفة الدلالات استقاها من واقع مجتمعه، ولرصد هذه الأفعال قمنا بإدراجها في جداول، ثم توضيحها في نسب مئوية على شكل رسم بياني لمعرفة تباين وتمايز الأفعال الكلامية فيما بينها وتبيان وتبيان الفعل المركزي في كل مقامة.

أما الخاتمة جاءت متضمنة أهم النتائج التي اتضحت لنا أثناء دراستنا للمقامات "الوهراني "في ظل نظرية أفعال الكلام وفق تقسيمات "جون سيرل"، وقد زاوج البحث بين التنظير والتطبيق، كما اعتمدنا في مسار البحث على آليات المنهج التداولي التحليلي الذي يساعد في دراسة الأدب، دراسة علمية بحثا عن الدلالة المبتغاة.

ولعل الدافع وراء هذا البحث هو عدم وجود دراسة أكاديمية مستقلة تتعرض لتحليل مقامات "الوهراني" اعتمادا على مقولات المناهج النقدية المعاصرة، وإنّ تعرضت بعض الدراسات لفن المقامة في الأدب العربي الجزائري : مثل دراسة الدكتور "عمر بن قينة " التي تعرض فيها إلى بنية المقامات عموما دون تطبيق لآليات المنهج التداولي، ونجد جل الدراسات تتجه مشرقا،وكأنّ المغرب لا ينتج أدبًا أو أنّ أدبه لا يرقى إلى مستوى مثل هذه الدراسات الأكاديمية،رغم علمهم بأن أهل المشرق أولوا عناية فائقة بآدابهم القديمة،و كان حريّ بنا ادخار جهودنا لدراسة الأدب المغربي القديم الذي بحاجة ماسة إلى التحليل والاستقصاء، من هنا جاءت فكرة دراسة مقامات "ركن الدين الوهراني" التي لم تنل حظها من الدراسة وبقيت تذكر بين طيّات الكتب القديمة، وبالإضافة إلى تشجيع أساتذتي الكرام على التعريف بالإنتاج النثري الأدبي الجزائري وبالأدباء الأجلاء الذين أثروا المكتبة العربية المغربية والاعتراف بإسهاماتهم .

وأما في ما يخص المصادر والمراجع التي كانت بمثابة الموجه والمعين في بحثنا نذكر منها: منامات ومقامات الوهراني ورسائله لـ " ركن الدين الوهراني"، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري لـ "عمر بن قينة"، وفن المقامات في الأدب العربي لـ "عبد المالك مرتاض"، وتاريخ

الأدب العربي "عمر ابن فروخ"، التداولية عند العلماء العرب لـــ"مسعود صحراوي"، ونظرية أفعال اللغة العامة لـ"جون أوستين" والعقل واللغة ولمجتمع لـــ"جون سيرل".

ولقد واجهتنا جملة من الصعوبات تأتي في مقدمتها قلة الدراسات التطبيقية التي تنحو نفس المنحى الإجرائي التداولي، وكذلك الاختلاف والغموض الحاصل في ترجمة المصطلح، وهو ما يؤثر سلبا في صياغة قواعد ثابتة يحصل بشأنها إجماع الدارسين،وأكثر من هذا يزيد في توسيع الهوة بين القارئ العربي والدراسات النصية، وعدم وجود دراسات لمقامات"ركن الدين االوهراني " في ظل التحليل التداولي جعلنا نتخوف من كوننا أول – حسب اطّلاعنا- من حاول الخوض في هذه الدراسة والبحث عن دلالات ومقاصد الأفعال الكلامية في هذه المدونة .

وفي الأخير أقدم الشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة" زينب بوصبيعة" التي صوبت أخطاء البحث وساندتني في جميع مراحله، فلها مني تحية تقدير وعرفان ولا أنسى شكر لجنة المناقشة التي تجشمت عناء تصحيح هذه الدراسة من أجل إثرائها وتقويمها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

الوهراني ودوره في الفن المقامي

1- مفهوم المقامة

2- أصول فن المقامات

3- نشأة المقامة

4- أهمية المقامة

5- عناصر المقامة

6- ترجمة للوهراني

7- التعريف بمقامات الوهراني

8- خصائص مقامات الوهراني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئة:

فن المقامة من الألوان النثرية التي ظهرت في الأدب العربي، وبالتحديد في العصر العباسي نهاية القرن الرابع الهجري، على يد "بديع الزمان الهمذاني"، ويرجع له الفضل في تشكل خصائصه الفنية واكتمال مقوماته التي ميزته كفن قائم بذاته.

وأقبل الأدباء على هذا الفن مقلدين البديع فيما ابتدع، فتعددت موضوعات المقامات، و لم يقتصر تأثير المقامات على أدباء المشرق فحسب، بل تعداه إلى أدباء الأندلس والمغرب «فلم يكن من الجائز أن تغفل عيونهم ذلك الفن المقامي الذي ملأ الحياة الأدبية في المشرق »[1]، ولقد تعرفوا على الوافد الجديد بفضل الرحلة إلى المشرق التي عدّت « نوعًا من التكملة لا غنى عنها لتربية طالب العلم وتكوينه الديني والمعرفي، كما كانت وسيلة العالم للتعريف بمهاراته»[2] ، فمعظم الأدباء الذين قامت على عاتقهم النهضة الأدبية رحلوا إلى المشرق العربي، وقضوا فيه زمنًا.

و لما ارتبط الأدب الجزائري « بالتراث العربي وخاصة بالأشكال الفنية التي ظهرت منذ القديم فإنه من الطبيعي أن يوجد شكل المقامة في هذا النثر، وأن يكتب الأدباء الجزائريون مقامات أدبية »[3] كانت تهدف إلى نقد الواقع ورصد حركة المجتمع، وكشف الظواهر السلبية والعيوب الاجتماعية وغير الأخلاقية المتفشية آنذاك.

و لا يمكننا الحديث عن المقامات في الأدب الجزائري القديم دون التطرق إلى إسهامات الأديب الجزائري "ركن الدين الوهراني" فهو أشهر «من أسهم فيه قبل العثمانيين الوهراني صاحب المقامات»[4] وإبداعه في هذا الفن وذلك بالتعريف بمقاماته وخصائصها التي سنوضحها في هذا الفصل، وقبل ذلك حريّ بنا أن نشير إلى مفهوم فن المقامات، وأصوله، ونشأته وكذلك إلى أهمية المقامة كلون أدبي.

---

(1)- يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1979م، ص 269.

(2)- عبد القادر شرشار: كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي، دار سفيان للطباعة والنشر، واد سوف، الجزائر، ط 1، 2014م، ص 63-64.

(3)- عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، 1974م، ص 74.

(4)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1981م، ص 216.

1- مفهوم المقامة:

1- 1المفهوم اللغوي:

المقامة لغة كما جاء في « لسان العرب هي: موضع القدمين قال أحدهم:

هَذَا مَقَـــــامُ قَـدَمِي رَبَـاح غَـــدْوَةً حَتَى دَلَـلَـــــتُ بِـــرَاحِ

المُقَامُ والمَقَامَةُ، الموضع الذي تقيم فيه. والمُقامة بالضمّ: الإقامة، والمَقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس فكلمة مقامة في اللسان لها معنيان هما: المجلس، والجماعة من الناس»[1].

جاء على معنى الجماعة من الناس في قول لبيد :

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَـــابِ كَـأَنَّـــهُمْ جِـــنٌّ لدَى طَرَفِ الحَصـيرِ قيامُ[2]

كما وردت لفظة "مقام"في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ سورة الفرقان الآية 76 أي موضعًا.

قال سلامة بن جندل السَّعدي:

يَوْمَـانِ يَـوْمُ مَقَـــامَـــاتٍ وأنْـــدِيَةٍ ويـــومُ سَيْـــرٍ إلى الأَعداءِ تَـــأْوِيـــبِ[3]

و وردت لفظة مقَامات بجوار أندية في بيت سلامة بن جندل السَّعدي يدل على أن مفهومها قد يعني المجالس أيضا على طريقة الفصحاء،و سمِّيت «الأحدوثة من الكلام مَقامَة''، لأنّها تُذْكر في مجلسٍ واحدٍ يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها»[4]، ثم توسع العرب في معنى الكلمة

---

(1)- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط 6، 1997م، ج12، مادة (قوم)، ص498.

(2)- لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق : حمدو طمّاس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م، ص 105

(3)- المفضل بن سالم الضبي: المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 6، 1964م، ص 120.

(4)- أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج 14، ص 124.

«فأصبحوا يطلقونها على خطبهم وأحاديثهم التي يلقونها في المجالس »[1]، ولقد كان أصحاب هذه الخطب والمواعظ يسعون جاهدين للتأثير في مستمعيهم بتوظف ألفاظ رنانة تنبه الفكر وتجلب النفوس .

و مما سبق ذكره يتضح تغير مدلول كلمة المقامة حسب الظروف الغالبة في كل عصر استخدمت فيه، ففي العصر الجاهلي الذي يُؤمن بالقبليّة والطائفيّة اتخذ مدلولها الطابع الاجتماعي، أما في صدر الإسلام وعصر الدولة الأموية اتجهت الكلمة اتجاهًا دينيًا بمعنى الوعظ والإرشاد، وفي العصر العباسي الذي تنوعت فيه الفنون الأدبية وتعددت ألوان الأدب شعرًا نثرًا واتجه الأدب إلى الإغراق في المحسنات الأدبية، اتخذت المقامة مدلول النص الأدبي واستخدمت ليقصد بها نوعًا أدبيًا جديدًا ظهر على يد "بديع الزمان الهمذاني".

1- 2 المفهوم الاصطلاحي:

تعدد واختلف المفهوم الاصطلاحي للمقامة فهي «مجموعة حكايات قصيرة متفاوتة الحجم جمعت بين النثر والشعر تناولت موضوع الكدية والاحتيال»[2] وجاء أيضا «المقامة من القصص التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون»[3] ، اتفق كل من شوقي ضيف وزكي مبارك بأن المقامة عبارة عن قصة تحمل موضوع أو فكرة على اختلافها، ولكن كلاهما لم يحدد أسلوب المقامة، أما يوسف نور عوض فعدّ « المقامة الفنية قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكد متسول لها راو وبطل وتقوم على حدث طريف، مغزاه مفارقة أدبية،أو مسألة دينية، أو الثورة أو السخرية،وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية»[4]، وبهذا التعريف فالمقامة عند يوسف نور عوض قصة قصيرة تكتب بأسلوب متصنع، وتهدف إلى النقد والثورة والسخرية، وهو بذلك يتميز عن سابقيه

---

(1)- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، (د ت)، ص248.

(2)- بديع الزمان الهمذاني: مقامات الهمذاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 2007م، ص3.

(3)- زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع الهجري، منشورات المكتبة العصرية، دار الجيل، بيروت، لبنان ، (د ط)، 1975 م، ص 442 .

(4)- كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم، من عصر علي بن أبي طالب إلى عصر ابن خلدون،دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1986 م، ص 139 .

بتحديد ماهية المقامة، وطبيعة أسلوبها، والهدف من كتابتها .

ويطلق "كمال اليازجي" مصطلح الأقصوصة اللغوية على المقامة فهي «"أقصوصة "لأنّها مشهد واحد من حياة بطلها، وهي" لغوية "لأنّها تدور في الغالب حول مسائل اللغة وشؤون الأدب، وقد سيقت أحداثها على سبيل التباهي بسعة المعرفة في اللغة وأحوال العرب، والتحدّي بالقدرة على التصرّف بأساليب التعبير،والتفنن المحسنات اللفظية والمعنوية[1]، وأثناء شرح محمد عبده لمقامات "بديع الزمان الهمذاني" يذكر في مقدمة الكتاب بأنّ المقامة حديث من شطحات الخيال، أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنع مسجوع تدور حول بطل أفّاق أديب شحّاذ يحدث عنه وينشر روايته قد يلبس جبة البطل أحيانا، وغرض المقامة البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام وموارده ومصادره، ثم إطلاقه في عظات بليغة وفي نكات طريفة تتميز بالدعابة والزخرف والتأنق .

رغم الاختلاف في الآراء حول تعريف المقامة ولكن كلها تتفق على أنّ "المقامة" تقوم أساسًا على حكاية مغامرات يقوم بها جميعًا في المقامات العربية بطل واحد، وتنتهي إلى نجاحه في التحايل على الناس ووصوله إلى تحقيق مآربه في الكسب والنوال، بأسلوب مكثف بالصناعات البديعية، وإلى جوار هذا البطل يوجد "راوي" واحد ينقل لنا أخبار هذا البطل وحيله وبطولاته، وتلك المغامرات تبرز مظاهر النقد الاجتماعي، والألغاز، والأخبار المتصلة بالحياة الأدبية.

واستمرت المقامة في التغير والتلون مع مرور الزمن حتى اتخذت قالبًا عصريا جديدًا، فقدت فيه الكثير من خصائصها الشكلية ومنها مقامات السيوطي (829 ه – 911 ه) وهو من كبار علماء القرن العاشر، وتمتاز مقاماته بالحديث عن الزهور، والورود، والبساتين.

2- أصول فن المقامات:

المعارف الإنسانية الأدبيّة تراكميّة بطبيعتها و- من غير المعقول – نضوج فنّ أدبي وظهوره في صورته التامة دون إرهاصات أوليّة تُسهم في كينونته،هذا شأن فن المقامة عند

(1)- يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص 8 .

"بديع الزمان الهمذاني" فقد تبلورت في مخيلته من ينابيع معرفية متعددة وطورها، حتى أصبحت أنموذجا يحتذي به.

أما أول من أوحى بموضوع "المقامة" للأدباء فهو الجاحظ (ت255 ه) في «رسالته عن الكدية والمكدين حيث عرض لهذه الطائفة وحيلها[1]، وأصحاب الكدية قوم يتجولون في الأمصار المتباعدة يسمّون باسم الساسانيين نسبة إلى ساسان وهو شخص فارسيّ حرمه أبوه الملك فهام على وجهه محترفًا الكدية. كانوا يتخذون الأدب والشعر وما يتصل بهما من فصاحة وبلاغة « لتطريز تعابيرهم المرصعة بالبديع، لابتزاز الأموال وتحقيق مآربهم، فقد تقلبت الموازيين وأصبح النثر وسيلة للتكسب واستمالة الممدوحين»[2] وليس معنى ذلك أن هذه الأحاديث « تشكل الينبوع الوحيد الذي استقى منه فن المقامات، وإنّما معناه أن هذه الأحاديث ينبغي أن تشكل أحد الروافد الغنية لهذا الفن الأدبي الجميل»[3].

و يُرجع مصطفى الشكعة أصل المقامة إلى أول من كتب في هذا المجال "ابن دريد الأزدي" (ت 321 هـــ) إذ كتب جملة من الأحاديث الأدبيّة بلغت نحو الأربعين حديثًا،و هيكل المقامة عند ابن دريد يقوم على الحديث « فابن دريد أنشأ الأحاديث للتعليم فأخذ بديع الزمان الفكرة وهذبها وأدخل عليها عناصر الحياة والحركة والمفاجأة وجعلها من أسس فن المقامة»[4]. فمن المرجح أن تكون أحاديث ابن دريد من بين إحدى الأسس التي قامت عليها المقامة، حتى اكتملت في صورتها الناضجة، وإن الحكم بأنّ "الهمذاني" تأثر بأحاديث ابن دريد وحدها و لم يتأثر بغيره، حكم يرفضه المنطق وهذه الحقيقة تنبه إليها بعض النقاد منهم عبد المالك مرتاض .

---

(1)- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البخلاء المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2، 1994 م، ص71.

(2)- عوض محمد الدوري: المقامة الدينارية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة جامعة تكريت، سامراء، المجلد 3، العدد 5، آذار 1987م، ص 75.

(3)- عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1988م، ص 41.

(4)- مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، دار الرائد العربي، لبنان، (د ط)، 1979م، ص224.

ويشير هذا الأخير إلى أصول أخرى للمقامات، وهي مقامات الزهاد والعباد التي ظهرت منذ التاريخ المبكر للأدب العربي، « وهي عبارة عن أحاديث وعظية يلقيها زاهد من الزهاد بين يدي خليفة أو أمير[1] ألقيت منذ القرن الأول الهجري، بالإضافة إلى «أحاديث الطفيليين الذين كانوا منبثّين في كل حي من أحياء الحواضر العربية، وخصوصا في البصرة والمدينة وبغداد»[2] ومن أشهر الطفيليين الذين عرفهم تاريخ الأدب العربي "أشعب بن جبير" وآخرون لم ينالوا شهرته .

تلك هي آراء بعض النقاد في مسألة أصول فن المقامات، وهي آراء متباينة انطلق أصحابها من وجهات نظر مختلفة، والحقيقة إنّ القول بأنّ لا فضل للهمذاني في تشكل هذا الفن يعدّ تجنيًا فيحقه،كما أنّ القول بأنّه أبدع فن المقامات من عدم حكمًا مبالغ فيه، إذ لا يمكننا أنّ نتصور أنّ أديبًا واحداً يبدع فنًا نثريًا، أو جنسًا أدبيًا،بحجم فن مقامات دون أنّ يرتكز على بدايات غيره من الأدباء، يبني عليها ويجتهد في تطويرها، ومما لاشك فيه أن" الهمذاني" تأثر بأدباء عصره ومن قبله، فانصهرت هذه الينابيع المعرفية لتغذي فن المقامات الذي ظهر في نهاية القرن الرابع الهجري.

3-نشأة المقامة :

شُغل الأدباء مدة طويلة من الزمن بفكرة نشأة المقامات، وتعدّدت الآراء حول نشأة فن المقامات، فالرأي الذي يتردّد عند معظم الباحثين أن "بديع الزمان الهمذاني" مخترع المقامات، ولعل هؤلاء الباحثين اعتمدوا على ما قاله الحريري في مفتتح مقاماته من أن البديع هو أول من أنشأ المقامات والفضل يعود إليه وهو تابع له، وذكر أنّه « سبّاق غايات، وصاحب آيات، وأن المتصّدي بعده لإنشاء مقامه، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسري إلاّ بدلالته»[3].

---

(1)- مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، دار الرائد العربي، لبنان، (د ط)، 1979م، ص224.

(2)- المرجع نفسه، ص 109 .

(3)- العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق :عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة، مصر، (د ط)، (د ت)، ج 1، ص 374.

يحدثنا القلقشندي (756ه-821ه)نشأة المقامة كفن من فنون النثر العربي فيقول : «وأعلم أن أوَّل من فتح عمل المقامات، عَلاَمة الدَّهْر وإمام الأدب "البديع الهمذاني" : فَعَمل مقامَاتِه المشهورة المنسوبة إليه، وهي في غاية البلاغة، وعُلُوِّ الرُّتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام "أبو محمد القاسم الحريري"، فعمل مَقَاماتِه الخمسين المشهورة، فجاءت نهايةً في الحسن، وأتت على الجزء الوافر من الحَظِّ، وأقبل عليها الخاصُّ والعام، حتى أنْسَتْ مقامات البديع وصيَّرتها كالمفروضة»[1].

و يرى"ابن خلكان"(602 ه-675 ه) أن "بديع الزمان الهمذاني" أول من أنشأ المقامات ويقول في ذلك: «بديع الزمان؛ صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حَذْوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه هو الذي أرشده إلى سلوك هذا المنهج »[2] وقد « قالوا أنه أنشأ من المقامات زهاء أربعمائة مقامة لكن لم يظفر الناس منها اليوم بغير عدد قليل ينيف على الخمسين، طبع مجموعه في الآستانة العليَّة وهو على نَزارِيه غرير الفوائد كثير الفرائدِ. حِمَّ الفنون، متصرف في شتى من الشؤون . يستفيد منه العليم. ويهتدي به الناشئ في التعليم»[3].

على النقيض من ذلك نجد طائفة من الباحثين تنفي عن البديع الأسبقية في إنشاء هذا الفنّ، ولعل أول من ذهب هذا المذهب الحصري (ت:413 ه) يقول : « ولما رأى أبو بكر محمد بن الحسين بن دُريد الأَزْدي أغرب والضمائر بأربعين حديثا، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنخبها من معادن فِكره، وأبداها للأبْصَارِ والبَصائر، وأهداها للأفكار والضمائر»[4] ونجد "جرجي زيدان" يرجع نشوء هذا الفن لأحمد بن فارس الذي كان أستاذ

---

(1)- أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ص 124-125.

(2)- أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1972 م، مج1، ص127.

(3)- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، شرح : محمد عبده، دار المشرق المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط6، 1969م، ص 3 .

(4)- أبو إسحاق بن علي الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، شرح : صلاح الدين الهوا ري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1،2001 م، مج 1،ص 315 .

البديع ويؤكد أن البديع قد « اقتبس نسقه من أستاذه بن فارس[1] اللغوي»[2] ، ومن الطبيعي أن يستفيد التلميذ من خبرات ومعارف أستاذه، وقد يضيف إليها ما عجز وغاب عن ذهن أستاذه

ونستنتج مما سبق أن فن المقامات اكتمل في صورته الناضجة على يد "بديع الزمان الهمذاني" «فإن كان لابن دريد وابن فارس يد في نشأة هذا الفنّ، فإن ذلك لم يَعْدُ أن يكون لونًا من التأثير الخفي الدقيق، ولكنه تأثير غير صريح. ذلك بأن أحاديث "ابن دريد" التي بين أيدينا الآن، لا تتعلق بفنّ المقامات إلا بأسباب واهية الخطوط»[3].

لقد تأثر" الهمذاني" بأحاديث "ابن دريد" و"ابن فارس" وأحاديث الكدية التي وقعت منذ القرن الأول الهجري، ومن المبالغة أن نصرح بأنه في إمكان كاتب أن ينشأ فنا من العدم، فلا بد من وجود حلقات متصلة تتلاحم لتعطي لنا فن المقامات والذين كتبوا مقامات بعد ذلك لم يكن في أذهانهم إلا فن بديع الزمان، فهو بذلك منشئ هذا الفن في الآداب العربية.

4-أهمية المقامات :

تبوأت المقامات مكانة رفيعة في الأدب العربي، وتهافت طالبوا العلم على دراسة أساليبها، ولغتها، وموضوعاتها قديما وحديثا.فقد أثنى "الثعالبي علي "بديع الزمان الهمذاني"، وهو من معاصريه وأفرد له ترجمة[4] في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وجميع دارسي مقامات البديع أثنوا على هذه المقدرة اللغوية الهائلة والتفنّن في الأساليب الإنشائية. ويقول عنه "محمد عبده بن عبد خير الله المصريُّ": «فقد عرف الناظرون في كلام العرب، وشهد السالكون على مناهج الأدب، أن الشيخ أبا الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد"

---

(1)- ابن فارس:أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي،كان إماما في علوم شتى،خصوصا اللغة، تتلمذ على يديه الصاحب بن عباد، وله كتاب "المجمل في اللغة "، وهو معجم اقتصر فيه مؤلفه على الألفاظ المستعملة،توفي عام 390ه, (ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، ج1، ص35)

(2)- جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ط)،1983 م،ج 1، ص585 .

(3)- عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، ص 151.

(4)- ينظر: أبو منصور عبد المالك النيسابوري الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج 4، ص 294.

الهمذاني" المعروف ببديع الزمان قد طبّق الآفاق ذكره وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره. فله الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، والقصائد المؤتقة، وله المعاني العالية، في العبارات الحالية والأساليب الساحرة في الألفاظ الباهرة» [1].

كما نالت مقامات الحريري (446 ه-516 ه) شهرة واسعة جدا حتى « في أيام صاحبها فإنه أجاز بيده 700 نسخة منها »[2] وقال "ياقوت الحموي"(574 ه-622 ه) في ذلك: «ولقد وافق كِتَابُ المقامات من السَّعد ما لم يوافق مثله كتاب ألَّفه، فإنه جمع بين حقيقة الجودة والبلاغة، واتسعت له الألفاظ وانقادَت له نور البراعة حتى أخد بأزمَّتها وملك ربْقَتها، فاختار ألفاظها وأحسن نسقها، حتى لو ادَّعى بها الإعجاز لما وجد من يدفع في صدره ولا يردُّ قوله، ولا يأتي بما يقاربها فضلًا عن أن يأتي بمثله ثُمَّ رُزقت مع ذلك من الشُّهرة وبُعْدِ الصيت والإيقاف على استحسانِهَا من المُوَافِق والمُخالف ما استحقَّت وأكثر »[3].

وبرزت المقامة من أهم فنون الأدب العربي لما ارتبطت به من « غاية تعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير »[4] ، كما أن «استحضارها لتحقيق غايات تعليمية لغويّة قد ربط بينها وبين هذه الغايات برباط متين »[5] ومما يدل على منزلة المقامات كثرة الشراح لها، ومنهم الشريشي(601ه-688ه) والمطرّزي (ت:610ه) والعكبري(538ه-616ه) الرازي و« أن شهرتها لم تنحصر في العالم العربي بل تعدّته بأنّ ترجمت إلى الفارسية والعبرية والسريانية، ونقل بعضها إلى اللاتينية وعدد من لغات أوروبا منذ القرن السابع عشر، ثم تتابعت الطبعات في المشرق العربي »[6]، لقد كان الغرض الأساسي من المقامة في البداية هو التعليم وإيصال مدلولات اللغة إلى الناشئة بأسلوب أنيق، ممتع، ساخر... لكننا نجد أن أهميتها والغاية من

---

(1)- بديع الزمان الهمذاني: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص 1.

(2)- أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، (د ت)، ص390.

(3)- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت)، مج16، ص267.

(4)- شوقي ضيف: المقامة، سلسلة فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، (د ت)، ص 9.

(5)- نادر كاظم: المقامات والتلقي، بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص133.

(6)- أبو محمد القاسم الحريري: المقامات، آثار أدبية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 1989م. ص3

المقامات تشعبت وتغيرت بتغير طبيعة وواقع المجتمع .

و نبغ في هذا الفن عدد كبير من الأدباء قديما وحديثا، وساروا على درّب بديع الزمان والحريري ومنهم في الغرب الجزائري" ركن الدين الوهراني"الذي أبدع مقاماته التي وردت في كتابه الموسوم "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" والتي «أشاد بها وبأعماله الأدبية بعض الباحثين أمثال الدكتور «عبد العزيز الأهواني» الذي قدم لهذه الأعمال»[1] بقوله: «إن هذه المجموعة من النصوص تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عالٍ، ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي»[2].

تعد المقامات مصدرًا مهمًا من مصادر التأريخ للباحث « الذي يرغب في أن يؤرخ أوائل عصر الانحطاط، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلمية والأدبية، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغويّة والبيانيّة»[3] ، و لم يلبث أن انتقل فن المقامات «إلى الأدب الفارسي، فأنشأ القاضي حميد الدين الكرماني مقاماته باللغة الفارسية، كما انتقل إلى الأدب العبري فأنشأ شومو الحريري مقاماته بالعبرية»[4]، وتشكل المقامات ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب العربي وترجع أهميتها إلى أنّها أوجدت في ذلك الأدب شكلا جديدًا.

---

(1)- عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، 1974م، ص 76.

(2)- ركن الدين بن محرز الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د ط)، 2007م، ص 1.

(3)- أبو محمد القاسم الحريري: مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت)، ص 6.

(4)- بديع الزمان الهمذاني: ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق : يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003م، ص 16.

5-عناصر المقامة :

تقوم المقامة عند "الهمذاني" و"الحريري" وعندك عدد من المحتذين أثرهما أمثال "الوهراني" ــ وهو موضوع بحثنا ــ على جملة من العناصر المتواترة في أغلب النصوص، وهي كالثوابت التي لا بناء للمقامة من دونها وهي :

1- **راوٍ** : للمقامة «راوٍ رئيس يتجلى وسيطا ناقلا ما جرى »[1]؛ ينقلها من مجلس تحدث فيه الحادثة.

2- **مكد (البطل)**: تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة، وهو « الذي ينهض بمهمة الرواية إلى جانب بطولته للحكاية »[2] فالبطل بروايته للواقعة هو عنصر مشارك في حدوثها.

3- **مُلحة (نكتة، عقدة)** : تحاك حولها المقامة وقد تكون هذه الملحة بعيدة عن الأخلاق الكريمة، وأحيانا غثة أو سمجة"[3]، و في أغلب الأحيان تتضمن مُلَحًا، ونوادر، وعِظات، وتقوم المقامة على خاصية الإغراق في الصناعة اللفظية والمعنوية .

---

(1)- محمد القاضي وآخرون:معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010 م،ص 409 .

(2)- عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي 1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ا 9 مركز الرئيسي، بيربنان، (د ط)، 2008 م،ص 319 .

(3)- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث،إلى آخر القرن الهجري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، ج2، ص 412 .

6- ترجمة الوهراني :

مولده ونسبه :

هو «عبد الله محمد بن محرز الوهراني لملقب بركن الدين وقيل جمال الدين»[1]، أديب جزائريعاش في القرن السادس الهجري (12م)، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة مولده،«درس وتعلم العلوم والمعارف الإسلامية والدينية واللغوية حتى تضلع فيها،و تبرّز كما يدل على ذلك إنتاجه الأدبي المتنوع، والغزير،و البليغ»[2].

مكانته :

طمح الوهراني إلى الالتحاق بديوان الإنشاء ككاتب نظرا لمقدرته اللغويّة والبلاغيّة والإنشائيّة، وذكر ابن خلكان رغبته هذه فقال: «أبو عبد الله بن محرز الوهراني الملقب بركن الدين وقيل جمال الدين، أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله تعالى، وفنه الذي يمت به صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل، والعماد الأصبهاني الكاتب في تلك الحلبة، علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات، والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته »[3].

و يُعدّ الوهراني من أشهر كتاب القرن السادس الهجري، فقد كانت له إسهامات في «كتابة النثر الوصفي أو الاستعراضي الإبداعي في المغرب»[4]، تمثلت في مقاماته ومناماته وهذه الأخيرة عبارة عن مقامات هزلية وردت على خاطر صاحبها (الوهراني)، على هيئة حلم أثناء

---

(1)- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 385 .

(2)- يحي بو عزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، ط1995،1 م، ج 2، ص18 .

(3)- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 385.

(4)- الربعي بن سلامة: الأدب المغربي والأندلسي، بين التأسيس والتأصيل والتجديد، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط 1، 2010م، ص 209.

استغراقه في النوم، ومن أشهرها المنام الأكبر وتعد هذه المنامات « من الآثار الأدبية الطريفة ولون جديد من الألوان النثرية من الأدب العربي نهج كاتبه فيه أسلوبا متفردا من حيث البناء والسرد ومعالجة الموضوعات التي تناولها فيه عن طريق استرجاع قصة تخيلية جرت أحداثها في عالم النوم واللاوعي، الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال والمعقول بالا معقول، والمعلن بالمغيب، والممنوع بالمرغوب »[1]، ممّا أضفى بعدًا فكريًا وفنيًا على تجربته الإبداعية فهو بذلك واضع اللبنات الأولى لهذا اللون الأدبي، « أديبٌ صناعة الإنشاء، كان بارعا في الهزل والسخريّة »[2]، يعبر بأسلوبه الساخر عن تجربته في العالم الذي عاش فيه، وما يقصد إليه من أجل تغيير ذلك العالم»[3].

مؤلفاته:

ما وصل إلينا من آثاره الأدبية عبارة عن نصوص نثرية ضمّت منامات ومقامات ورسائل وخطب جمعها في كتابه "جليس كل ظريف "، وقد حققه : إراهيم شعلان ومحمد نغش تحت عنوان "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله"، وراجعه الدكتور عبد العزيز الأهواني، ويتألف من سبعة وثلاثين ومائتا صفحة وصدر عن دار الكتاب العربي في القاهرة بمصر عام 1968 م، والظاهر أنّ له مجلدًا في التاريخ حسب تصريحه في المقامة البغدادية حيث قال: «أما الملوك فقد لقيت كبارها وحفظت أخبارها، وقد كتبت في ذلك مجلدا وتركت ذكرهم فيه مخلدًا»[4]، هذا الإنتاج الأدبي رغم قلته «يضع الوهراني في مكانة رفيعة كأديب، فضلا عن كونه عالم دين »[5]، ونعتقد أن ما وصلنا من إنتاج ركن الدين الوهراني الأدبي لم يصل كاملا لأن ابن خلكان قال في ذلك :«وعمل المنامات، والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه وهي

---

(1)- علاء الدين محمد رشيد: المنامات لون نثري في الأدب العربي دراسة في المنام الكبير للوهراني (ت 575ه)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق، مجلد 19، العدد 7، 2012م، ص 323.

(2)- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، (د ط)،2011م، ج 2، ص 227.

(3)- سعدلي سليم: تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير "ركن الدين الوهراني"، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص 11.

(4)- ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، (د ط)، ص 2.

(5)- عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط) (د ت)، ص 27.

كثيرة الوجود بأيدي الناس»[1]، وتبقى على عاتقنا مسؤولية البحث عن هذا الإنتاج ودراسته.

رحلاته:

نشأ "ركن الدين الوهراني" «بوهران إلى أن استو عوده واكتملت أدواته ثم رحل عنها»[2]، زار في أيام نور الدين زنكي واتصل به،وأنه مر بصقلية،و زار مصر وبغداد،ثم «أقام بدمشق زمانا،و تولى الخطابة بداريا، وهي قرية على باب دمشق في الغوطة »[3]، كانت قبلة الأنظار من كل جدب وصوب،و كان نور الدين زنكي شديد العطف على المغاربة .

وفاته :

توفي "ركن الدين الوهراني" في سنة خمس وسبعين وخمسمائة (575هـ) بداريا، رحمه الله، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني[4]. نقلت من خط القاضي الفاضل : وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني »[5].

7- التعريف بمقامات الوهراني:

7- 1 المقامة البغدادية :

تصدّرت المقامة البغدادية مُؤلف الوهراني، وفيها يصف بغداد المحروسة وسفرته إليها و«يمدح الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله » طمعًا في الكسب والنوال، متوسلاً بأدبه على عادة شعراء وأدباء زمانه قال الوهراني: « لما تعذرت مآربي، واضطربت مغاربي، ألقيتُ حبلي على غاربي، وجعلت مُذْهبَات الشعر بضاعتي، ومن أخلاق الأدب رضاعتي. فما مررت بأمير إلا حللت ساحته، واستمطرت راحته، ولا وزير إلا قرعت بابه، وطلبت ثوابه، ولا بقاض إلا

---

(1)- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 385.

(2)- حسن عباس: فن المقامة في القرن السادس الهجري، دار المعارف،القاهرة، مصر،(د ط)،1986م، ص 108.

(3)- أبي القاسم بن إبراهيم الغول: تعريف الخلق برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1985م، ص494.

(4)- أبو سليمان الداراني: عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني أبو سليمان،(140ه،215ت) تابعي من أهل دَارَيَّا وإليها ينسب وهي بلدة بالشام قريبة من الشام .

(5)- ابن خلكان:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص385.

أخذت سَيبهُ، وأفرغت جيبه »[1].

ووصف ما آلت إليه الأوضاع في المغرب العربي من صراعات على الحكم الذي انتهى إلى أيدي الموحدين.فهو يعلن في مطلع مقامته أنه شدّ رحاله إلى المشرق العربي بعد سوء الأوضاع في بلده، وبعد أن صور ملامح رحلته ووصفها وصفًا لماحًا، قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. ثم وصل بغداد حيث أرشد إلى كتبي فاضل يسمى أبا المعالي وهو شخصية حقيقية توفي سنة (568 ه) وسأله عن الأوضاع في المغرب وفي مصر،فأجابه عن بعض المسائل السياسية المتعلقة بالحكم والحكام، كحديثه عن سيرة عبد المؤمن بن علي[2]، وآل أيوب، وسقوط صقلية «نهائيا في يد النورماند سنة 484ه/ 1091م، في ثاني تولى صقلية نائبًا عن أبيه رجار الأول سنة 494ه/1101م ، ثم خلف أباه عليها ملكا لها سنة 525ه/1131م »[3]، بعد صراع وخلاف بين المسلمين على الحكم، وتحدث كذلك سبب انهيار الدولة الفاطمية في مصر ووصول الحكم الأيوبي، وسنتطرق لذلك في الفصل التطبيقي من البحث.

7- 2 مقامة شمس الخلافة :

مقامته الثانية هي" شمس الخلافة"تدرج ضمن إطار النقد الاجتماعي، إذ أزاح الستار عن ظاهرة الإخلال بالقيم الدينية والاجتماعية القويمة، وادعاء الكثير من الناس التفقه في الدين من غير علم، وقد جعل الوهراني من مقامة شمس الخلافة رمزًا حيًّا لهذا النوع من سفهاء القوم. وشمس الخلافة مقامة برواية "عيسى بن حماد الصقلي" تحمل اسم بطلها وهو عربي من الجزائر قدم من مدينة قسنطينة وكان في حاجة إلى المال، فساقه القدر إلى عجوز مغربية متحكمة في خمسين صبية، تعلم البنات الغزل وتجنبهم المجون والهزل، فأعجبت به تزوجها، وأصرت على أن يكون فقيها، وهي تدفعه إلى القراءة والدرس، ولكنه يعلن لها جهله وعدم تفريقه بين الحروف وقرون الخروف، وتبقى العجوز مصّرة على رأيها تبحث له، عن مهابة ومكانة بين علماء

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 10.

(2)- صلاح الدين بن قربة: عبد المؤمن بن علي، موحد بلاد المغرب، الطباعة الشعبية للجيش، (د ط)، 2007م، ص37.

(3)- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضاراته،من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، دول المرابطين والموحدين والحفصيين ، عصر الحديث للنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، ط 1، 1992 م، مج 2، ص 425 .

القوم، فطلب نصحها، فأقرت في نفسه أن العلم رياء، وادعاء، ووقاحة، ونفاق.

فدخل على القوم مصدقا أنه إمام الوقت، وحان وقت المناظرة فبرز ت حينئذ حقيقته وظهر وجهه الوقح، وتعرى النفاق والادعاء، ويذكر في ذلك: « وأخذ يقول نوعا من الهذيان،و ضربا من الباذنجان،فوقع الناس في البلاء وعلموا أنه دلو من الدلاء،و تحققوا أن الرجل كالسطل لا يصلح إلا للإصطبل، فخرجت هيبته من صدورهم، ونبذوه وراء ظهورهم »[1]، قدم الوهراني مقامته"شمس الخلافة "في قالب ساخر حرص فيه على فضح وتعريّة مظاهر النفاق والزيف، وادعاء العلم والوجاهة الاجتماعية، وسنتطرق لذلك في الفصل التطبيقي من البحث.

7- 3 المقامة الصقلية :

يذكر الوهراني في" المقامة الصقلية" أنه دخل المدينة وحضر نقاش يدور بين طائفة من أهل الدين، وفيهم شخصية تتجه نحوها الأنظار؛ إنها شخصية أبو الوليد القرطبي يسأله القوم وهو سلطان الكلام عن القاضي ابن رجاء، فيمثله بصورة غاية في التراهة، والتعفف، ونصره الحق. ولكن القرطبي يستطرد صورة مغايرة في غاية البشاعة فهو يضع مواقيت الصلاة، «لا يرثى للغريب ولا يتوجع ولا يؤسى ولا يسأل ولا يتفجع »[2].

و تتواصل أسئلة القوم والشيخ القرطبي يوضح إشكالهم فسألوه عن القاضي ابن رجاء، والشيخ أبيه وعن الكاتب يوسف، وفي كل جواب يظهر القرطبي صورتان متناقضتان لعلماء ظهرت فيهم صفات العالم بلا عمل والقائل بلا فعل وهي من جملة تناقضات العصر.

إنّ الوهراني في "المقامة الصقلية" يبحث عن صورة لعَالِم بأقواله وأفعاله، ليكون قدوة بعلمه وعمله بين الخلق، تحمل المقامة قيمة أخلاقية في قالب فكاهي مرح دون فحش، وينهي "الوهراني " مقامته بحكمة وعظيّة وهي :« وذو الوجهين خليق أن يكون عند الله وجيها »[3]، ويتعجب الوهراني من هذا الزمن الغريب فالعالِم فيه عملة بوجهين؛ وجه كالمصباح المنير بالأخلاق الطيبة والصفات الفاضلة، ووجه مظلم كالليل يخفي الرذيلة وسوء الطباع،وسنتطرق للمقامة الصقلية بشيء من التفصيل في الفصل التطبيقي .

---

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 102.

[2]- المصدر نفسه، ص 219 -220.

[3]- المصدر نفسه، ص 221 .

8- خصائص مقامات الوهراني:

تميزت مقامات بديع الزمان الهمذاني بخصائص تكاد تكون ثابتة قلما يستغني عنها وهي: المجلس والراوي والمكدي والموضوع وكذلك اسم المقامة والصناعة الفنية والشعر، ولم يخالف الوهراني هذه الخصائص ونسج على منوالها وسنستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها:

8-1 المجلس:

تدور حوادث المقامة في وحدة مكانية ضيقة؛ في مجلس واحد لا تنتقل منه إلّا ما شذ وندر، والعمل الأدبي السردي الذي يتضمن حكاية ما فإنه يستحيل أن يخلو من الحيز المكاني، فيتحول ذلك الحيز الضيق بقدرة الراوي إلى فضاء رحب يَسبح خيال السامعين في ملكوت عالم آخر تجري فيه الأحداث وتعيش فيه الشخصيات.

لقد هيأ الوهراني مجالس مختلفة في مقاماته، لإنشاء جو ملائم للسرد الحكائي لإدراكه أهمية الفضاء المكاني كبنية في العمل السردي، « فهو يؤثر في غيره من البنيات فالأحداث والشخصيات تتأثر به، وتتلون بلونه، وتخضع لخصائصه »[1] فكان المجلس في المقامة البغدادية دكان الشيخ "أبو المعالي" وهو « بستان الأدب وديوان العرب »[2] بسط فيه الكلام وأتمّ حديثه إلى الختام، وفي مقامة شمس الخلافة عقد المجلس في الحارة فاعترض الراوي بطل المقامة، وسلم عليه سلام الصديق وبسطه بالحديث حتى جاء بالقديم والحديث.

مجلس المقامة الصقلية بعض بساتين مدينتها حيث حضر طائفة من أهل دينها وفيهم أبو الوليد القرطبي سماع نقاش يدور بينهم، وهو مكان فسيح يكفي الجماعة فيهم الجالس والقائم حيث قال: « فحظرت يومًا في بعض بساتينها مع طائفة من أهل دينها »[3].

تعامل الوهراني مع المجلس تعاملاً مباشرًا بعيدا عن الفنية والجمالية، فلم يقَدم له أي

---

(1)- الطاهر حسيني: فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2007م/2008م)، ص 103.

(2)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 2.

(3)- المصدر نفسه، ص 219.

وصف يظهر جماليته من أجل أن يستقر فكر القارئ، وينشط عقله ويحرك خياله.

8- 2 الراوي:

الراوي شخصية بارزة في المقامة لا تبتدئ المقامة من دونه، ولكل مجموع من المقامات راوٍ واحد ينقلها من مجلس تدور فيه الأحداث، أو « يخبر عنها سواء كانت حقيقية أو متخيلة، وهو قادر على إدراك ما سيأتي من أحداث فيها، والسارد من العناصر الرئيسية داخل السرد، لأنه واهب السرد الأول، فمن غير المعقول أن يقدم سرد من دون سارد»[1]. و نظرا لأهمية دور الراوي أسند" الوهراني "رواية بعض مقاماته إلى نفسه، فكان الراوي في المقامة البغدادية والمقامة الصقلية هو "ركن الدين الوهراني" تعامل مع السرد بضمير المتكلم" أنا" فهو سارد المقامتين،و يلاحظ أنه مشارك فعلي في أحداث المقامة البغدادية من حيث كونه واحدًا من شخصياتها منذ أعلن هجرته من المغرب ووصوله إلى بغداد،فهو رجال أسفار وترحال ينتقل بين بغداد وصقلية ويتصل بأعيان الناس وأفراد الرجال وساداتهم ومن هؤلاء أبطال مقاماته .

كما استحضر " الوهراني" في مقامته "شمس الخلافة" اسم "عيسى" وهو اسم راوي مقامات بديع "الزمان الهمذاني" وهو "عيسى بن هشام "لكنه غير لقب أبيه وبلده، فالراوي عند "الوهراني" في "مقامة شمس الخلافة " هو "عيسى بن حماد الصقلي"شخصية غير حقيقية ويتميز ببعض الملامح التي تقترب من شخصية الكاتب لتشابه ظروف رحيله من المغرب الأوسط إلى المشرق. و"عيسى بن حماد" بدوره أسند رواية المقامة لراوي أعلم منه بأحداث وبطل المقامة؛ فهو جهينة أخباره وعنده الخبر اليقين، ولأنه «أراد أن يقدم بنية سردية توهم بالحقيقة لدى القارئ المتلقي، فمن المعلوم أنه كلما طال السند في السرد كان ذلك أشد وثوقا لدى الملتقي»[2]، ويرد في النص السردي «قال عيسى بن حماد: فقلت للراوي: مثلك من أفاد، وشفى بحديثه الفؤاد، فكيف تمشي حاله، وتغطى على الفقهاء حاله »[3].

---

(1)- نور مرعي الهدروسي: السرد في مقامات السَّرقسطي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2009م، ص41-42.

(2)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 45.

(3)- المصدر نفسه، ص 99.

ونجد الراوي دائمًا يبتدئ بلازمة لا تفارق المقامة وهي الصيغة الاستهلالية «حدثنا عيسى بن حماد الصقلي» أو «قال الوهراني» ونلاحظ «حدثنا، قال» تشير للماضي فالراوي يحكي عن مرحلة أو حدث أو خبر في الزمن الماضي.

8- 3 المكدي (البطل):

يسرد الراوي في حديثه حكاية البطل المحوري أو المكدي، وهو بطل خيالي -في الأغلب- أبرز ميزاته أنه واسع الحيلة دربُ اللسان يفتن السَّامعين، يمتاز بذكائه الحاد ونضوجه الأدبي وحنكته في تجارب الحياة. و«البطولة في اللغة الغلبة على الأقران، وهي غلبة يرفع بها البطل عمن حوله من الناس العاديين ارتفاعًا يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكبارًا، وعلى نحو ما كانوا يقفون أمام خوارق الطبيعة مشدوهين حائرين شاعرين كأنها تحوطها هالة سحرية، كانوا يقفون أمام البطل مذهولين كأنّما يستر في طواياه قوى خفية، وهي قوى »[1] سحر البيان، وفصاحة اللسان، وقدرة على قرض الشعر وحسن التخلص من المآزق بأسلوب فكاهي ساخر.

لقد كان البطل في مقامات "الهمذاني" أبو الفتح الإسكندري المكدي من نسج خيال "الهمذاني" لا يمت للواقع بصلة،بينما بطل "الوهراني"متغيرة بين الخيال والحقيقة حسب ما تمليه طبيعة موضوع المقامة، ففي المقامة البغدادية يتحدث "الوهراني" مع "الكتبي أبو المعالي" وهو شخصية حقيقية عن فترة من حكم مصر والأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي، فهذا الحديث السياسي التاريخي والواقعي هم عبد المؤمن وأولاده،، والملك العادل نور الدين، والملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، إنهم أبطال يصورون الحياة السياسية والاجتماعية وثورتهم على الظلم والطغيان ونشر العدل والإنصاف بين أفراد المجتمع،هؤلاء الأبطال واقعيون يعيشون بين طبقات الشعب، لا يمتلكون أي مؤهلات خاصة ولا استعدادات خارقة. وأبقى"الوهراني "على جانب «الاستعطاء فلم يكن صورة للكدية لدى أبطال المقامات وإنّما في شكل تكسب بالأدب كشأن الشعر على أيامه، متوسلا بفنه »[2].

---

[1]- شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 2، 1984م، ص9.

[2]- عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب الجزائري، ص 37.

أما مقامة شمس الخلافة فبطلها من نسج خيال "الوهراني" وهو شيخ"أبو الخرا " وهي كنية محرفة أو لعلها جاءت للسخرية أو وضعت للتشهير، والذي لقب بشمس الخلافة شيخ من مدينة قسنطينة، وهو شخصية ساذجة ومضحكة آمالها سطحية، وساقه القدر إلى بلاد الشام فالتقى بعجوز مغربية سخيفة الأفكار، فأصرت على أن يكون فقيهًا ويدعي العلم والوجاهة بين الناس، لمجالسة الحكماء ونيل مرتبة العلماء. وفي نهاية المقامة يتبدل حال البطل ويصبح مغرورًا وأنانيًا ويتغير على زوجته التي كان في الماضي يفديها بمهجته، وينكشف أمر خداعه وجهله لأهل البلاد وسائر العباد.

فيما يخص المقامة الصقلية فالبطل هو "أبو الوليد القرطبي" سلطان الكلام وأخباره على محك الميزان، وهو شخصية اتجهت إليها الأنظار لأنه جهينة الأخبار، فالقوم يسألون وهو يوضح إشكالهم ويميز بين الطيب والخبيث. فسألوه عن وجهاه القوم وعلمائه، وهو يجيب في أسلوب ساخر بحثا عن الإضحاك والفكاهة من تناقضات العصر وازدواجية شخصية العلماء.

في المقامة « تفلّت'' من قيود الزمان والمكان، إذ إن الأحداث المنسوبة إلى البطل تقع في أزمنة وأمكنة متباعدة تباعدًا غير معقول أن ينتقل المنشئ في أرجائها »[1]، على عكس مقامات "الوهراني" فلكل مقامة بطل مستقل جعل تنقله وتواجده في أماكن مختلفة أمرًا معقولاً.

8- 4 موضوعات مقامات الوهراني:

بعد تتبعنا لموضوعات مقامات الوهراني وجدنا تنوع في موضوعاته حيث تناول المواضيع السياسية والاجتماعية والتاريخية، فمن المواضيع السياسية التي تطرق لها الوهراني في مقاماته البغدادية مدح الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، وتحدثه عن ما آلت إليه الأوضاع السياسية في المغرب العربي من صراعات على الحكم، يقول عن دولة الملثمين: «يا بعد من مات خمدت ناره وبادت آثارهم، واسود ناديهم، وملكتهم أعاديهم»[2]، و يخبرنا عن سيرة عبد المؤمن بن علي وأولاده فيقول: « مؤيَّد من السماء، مسلط على من فوق الماء، خضعت له ذوو التيجان،

---

[1]- أحمد الفاضل: تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، ط 1، 2003م، ص224.

[2]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 2.

وخدمه الإنس والجان، ولو أن للقلم لسان، وللورقة إنسان، لتألمت وتظلمت »[1] وكذلك أخبرنا عن صراعات المسلمين على الحكم، وسبب انهيار الدولة الفاطمية في مصر ووصول الحكم الأيوبي.

و من المواضيع الاجتماعية التي عالجها الوهراني في مقامة شمس الخلافة قضايا لا أخلاقية تنخر في جسد المجتمع وهي ادعاء العلم، والكذب، والنفاق للوصول إلى المراتب العليا والمكانة الاجتماعية. فهي تندرج ضمن النقد الاجتماعي البناء في قالب ساخر وتصوير كاريكاتوري فاضح لعورات المجتمع، إذ أزاح الستار عن ظاهرة الإخلال بالقيم الدينية والاجتماعية القويمة.

و أما المقامة الصقلية فموضوعها آفة اجتماعية وتمثلت في النفاق، وظهر الفقهاء، والكتاب، والعلماء بوجهين متناقضين ونقرأ ذلك في قوله: « وذو الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهًا »[2]، فظهر العالم بوجهين تنافرت فيه أفعاله عن أقواله .

8- 5 اسم المقامة:

يعد من ثوابت المقامة ومفتاح الولوج إلى عالمها، وغالبا ما تُؤخذ أسماء المقامات من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلسها، فمن أسماء مقامات "الوهراني"، المقامة البغدادية التي انعقدت في بغداد، وكذلك الشأن بالنسبة للمقامة الصقلية التي كانت في مدينة صقلية. أو تأخذ اسمًا من وحي الملحة التي تنطوي عليها. وحملت إحدى مقامات "الوهراني" اسما أطلق على بطلها وهي شمس الخلافة.

8- 6 الصناعة في المقامات:

فنّ المقامات فنّ تصنيع وتأنق لفظي فيه إغراق في السجع والزركشة اللغوية، فمقامات "بديع الزمان الهمذاني" «يستعرض فيها لمهارته اللغوية ومعرفته لغريب اللغة، وقدرته على توظيف هذه المهارة في صياغة ألوان من المحسنات البديعية»[3]، ومقامات الحريري

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 2-3.

(2)- المصدر نفسه، ص 221.

(3)- صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م، ص 79.

ثوب''متوهج من « السجع الذي لا نجد فيه نقصا، فقد فصّلو قطعه وشاه ذوق رفيع، كان يعرف كيف يضع الكلمة بجوار الكلمة، وكيف يشدّ اللفظة إلى أختها كأنه عازف قيتار »[1]، لتصبح المقامات مزيجا من زخرف أنيق وموسيقي لفظية غنية « كما نزع الأدب إلى اللفظية والحرفية التي أغرقت المعنى الضئيل في بحر زاخر من الأسجاع والاستعارات وشتى ضروب البديع »[2].

احتذى "الوهراني" بنهج أسلافه واضعي أسس هذا الفنّ، وجعل للسجع والبديع وظيفة تزينية لتطريز قوله، فضمّن مقاماته جملاً مسجوعة وهي تلاوين موسيقية عذبة احتفظت بالإيقاع المنسجم، كقوله في المقامة البغدادية: « لما تعذّرت مآربي، واضطربت مغاربي، ألقت حبلي على غاربي »[3].

و ورد الجناس بكثرة في مقامات "الوهراني"فأكسب بذلك الكلام حسنا ومثال ذلك:«(الضّر، المر)-(قراري، سراري)-(مواقيت، بواقيت)-(الحديث، الحديث)» كما ورد الطباق في الجمع بين الشيء وضّده ومثال ذلك: (جنّة، جحيم) قال: « فصارت القاهرة كجنة النعيم، وكانت كالبقعة في سواء الجحيم»[4]، و(بات، أصبح) قال "الوهراني": « بات ليلته على الجمر، فما أصبح قال لها: يا هذه اعلمي أني كنت في بلدي اسكافًا »[5] من الصور البيانية نجد « فقصرت حبال الدولة عن لربطها »[6] وهي كناية عن عدم قدرة الدولة على السيطرة على زمام الحكم والسياسة وجاءت لتقوية المعنى وإضفاء رونقا على الجملة.

و من الظواهر البيانية التي برزت بشدة؛التشبيه البليغ والضمني والملاحظ أن معظم التشبيهات تغرف من حقل الظاهر الطبيعية مثال ذلك نجد: جبل علم راسخ، طود عقل شامخ،

---

(1)- شوقي ضيف: فن المقامة، ص 66.

(2)- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، الأدب المولّد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 2003م، مج4، ص187.

(3)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص10.

(4)- المصدر نفسه، ص12.

(5)- المصدر نفسه، ص 12 .

(6)- المصدر نفسه، ص13.

سهم رأي صائب، أكرم من الغيث الهامر، أشجع من الليث الحادر، الألف قائم كالغزال.

كما استلهم "الوهراني" الآثار الدينية والأدبية على اختلافها كنوعٍ من التناص فضمن مقاماته أي من القرآن الكريم إلى جانب الشعر العربي، والأمثال والحكم للتدليل على عمق ثقافته واطلاعه الواسعين.

و من آيات القرآن الكريم التي وردت في المقامة البغدادية ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ سورة الرعد الآية 35.

و كقوله في هذا البيت الشعري:

إن الفـــروع من الأصـــــول ولن تـــرى فرعًـــا يطيـــب وأصلـــــه الزقـــــوم[1]

و في التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ سورة الدخان الآية 43 – 44، والزقوم شجرة « تنبت في أصل الجحيم،التي جعلها لأهل الجحيم،ثمرها في الجحيم طعام الآثم في الدنيا بربه،و الإثم :ذو الإثم من أثم يأثم فهو أثيم،و عني به في هذا الموضع : الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام »[2].

و قد حوّت مقاماته بعض الأمثال الجاهلية مثل قوله في البيت الشعري:

أمست خلاء وأمسى أهلهـــا احتملوا أخنى عليهـــا الذي أخنى علـــى لُبَـــدِ[3]

فعجز البيت المذكور في المقامة «أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ» مثل عربي قديم يُضرب لاستشعار حتمية الموت لتهذيب النفس وتقويمها، يدور هذا المثل حول خرافة مفادّها أنه « قيل للقمان بن عاد: اختر لنفسك، إلاّ أنه لا سبيل إلى الخلود، فقال: يارب أعطني عمرًا، فقيل له: اختره، فاختار عمر سبعة أنسر، فعمّر فيما يزعمون- عمر سبعة أنسر... وكان يعيش كل نسر

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 220.

(2)- ابن جرير الطبري : جامع البيان،دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع،بيروت، لبنان، (د ط)،1995 م، ج 25، ص168 .

(3)- المصدر نفسه، ص2.

ثمانين سنة، فلما مات السابع وهو لبد مات لقمان بعده »[1].

كما ورد في "المقامة البغدادية": «أنا جهينة أخباره »[2] والمثل الجاهلي يقول "عند جهينة الخبر الخبر اليقين" وجهينة طائر من الطيور التي تمتاز بقدرة على معرفة أسرار «لا يمكن للإنسان أن يستحوذ عليها، وذلك لأنها تطير في السماء، فتقترب بطيرانها هذا من العالم العلوّي مكمن كل الأسرار وهو ضرب من الكهانة والتنبؤ يطلق عليه العيافة »[3].

كما أنّ اللغة عنصر أساسي في التشكيل الفني للمقامة فهي «تمثل رؤية جديدة في النص المقامي لأنها تحمل طاقة حركية درامية لتقف عند حدود إظهار القدرة اللغوية والبلاغية اختلفت اللغة في مقامات الوهراني بين لغة معجمية صرفة برزت بوضوح في المقامة البغدادية لجدية موضوعها وتطلعات مؤلفها لنيل المكانة والحظوة، وبين لغة أدبية ذات حلاوة وتعلوها روح المرح والفكاهة والتصوير الكاريكاتوري الساخر. غير أن الكلمات العامية أساءت كثيرًا إلى الصياغة الأدبية التي جعلت منه نصًا غريبا في بعض كلماته كما ورد في" المقامة الصقلية "«أنه عظيم الشقشقة كثير البقبقة بسيفه على الخصمين ولو أنهما ملكين »[4] ، وبالإضافة إلى قوله في نفس المقامة: «هشاش بشاش وإن مازحته فحاش»[5]، فاقتضت الحاجة إلى شرح يكشف حجاب الغرابة والغموض عن هذه الكلمات التي لم نستطع فكّ رموزها بسبب الهوة الزمنية بين عصرنا وعصر الكاتب، وانتهى بنا الأمر إلى سوء فهم معنى العبارات.

8- 7 الشعر:

المقامة قصة نثرية قد يتخللها شعر من نظم صاحبها على لسان المكدي، أو من نظم بعض الشعراء، ويرد في مواضع متعددة وقلما تخلو منه مقامة، والوهراني كغيره من الأدباء الدين اشتهروا بفن المقامات استخدم الشعر ليطعم به النثر فلا تكاد تخلوا مقاماته من شعر يلخص فيه هدفا أو حكمة، سواء كان من نظمه أو من نظم شعراء غيره أمثال أبو العلا حين قال في"

---

(1)- محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، ط 1، 1988م، ص 237.

(2)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني 98.

(3)- محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ص 285.

(4)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 219.

(5)- المصدر نفسه، ص 221.

المقامة البغدادية":

جَلَـوْا صارمًـا وتلَوْا باطـلاً وقالـو صدقنـا فقلنـا نعـم[1]

أو ما قاله الشيخ أبو جابر المغربي في مقامة "شمس الخلافة ":

يـا طالـب العلـم مـن كتـاب ومـن معيـد ومـن مَفْهَـم

بـدون هـذا تـرى فقيهـا فوسـع الثـوب ثم عَمّـم

والـبس مـن الثـوب طيلسـانًا واعقـده في المنكـبين وانْظـم

واقعـد مـع القـوم في جـلال لا بالبخـاري ولاَ بِمُسـلِم

إلا صـياحًا ونفـض كُـمَّ وعقـد لا لا وجمـع لم لم

فمـا أرى عنـدهم علوما أكثـر مـن لا ولا أسـلم[2]

أسـلم[2]

و فيما يسترسل في النثر وسرد قطعته الفنية ينتقل إلى الشعر من دون حواجز في التقديم، وكأن نقلته عفوية أو إنّها كانت من نثر الشعر إلى شعر النثر يقول في المقامة البغدادية:« نجم ذكاء يتألق، وبحر علم يتدفق، مروءته ظاهرة وأفعاله طاهرة»[3] ويقطع "الوهراني" هذا النثر المسترسل لينتقل إلى القول شعرا.

وأخلاقـه كـالراح شـيب ببـاردٍ مـن المـاءِ عـذب أو بريـق الحبايـب

أرقُ مـن الشـكوى حواشـي طباعـهِ وأحلى حـديثًا مـن أمـانٍ كـواذبٍ[4]

الوهراني قطع نثره عند الجملة "أفعاله طاهرة"، ثم واصل كلامه بأبيات شعرية في قوله "أخلاقه كالراح" بمعنى أن الفكرة لم تنقطع والمعنى واحد قد عبر عنها بالنثر وأكمل فكرته بالشعر، حتى

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 3.

(2)- المصدر نفسه، ص101.

(3)- المصدر نفسه، ص 9.

(4)- المصدر نفسه، ص 9.

أن القارئ لا يحس بأدنى انقطاع أو نقله مفاجئة. ولكن قراءته لهذه الأبيات ستشعره من دون شك أنه خرج من ديمومة الخطاب السردي العادي وانتقل إلى نوع جديد يدفع عن نفسه الملل، وتوقظ عقله وتزيده حركة وشوقًا لمواصلة الفعل القرائي، وهذه الخاصية موجودة في النص المقامي عند السباقين في نشأته ولست من إبداع الوهراني .

و مما سبق يتضح جليًا أهمية "مقامات الوهراني" التي تتميز بخصائص فنية وجمالية، نهج "الوهراني "في صياغة هذه الخصائص طريقة مؤسس فن المقامات، ولكنه أضاف بصمته الخاصة والمميزة لهذا النوع الأدبي النثري، ولإبراز هذه القيمة التراثية والوقوف عند خصائصها عن كثب، رأينا ضرورة قراءة مقامات الوهراني ودراستها وفق المناهج التحليلية المعاصرة، ومن بين هذه المناهج المنهج التداولي لمعرفة ما حاول "الوهراني " قوله وما سكت عنه،و الظروف المحيطة به أثناء كتابة مقاماته سواء السياسية والتاريخية والاجتماعية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

التداولية ونظرية أفعال الكلام

1-مفهوم التداولية

2-أصول ومنطلقات الدرس التداولي

3-علاقة التداولية ببعض العلوم

4-أنماط التداولية

5-نظرية أفعال الكلام عند أوستين

6-تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

7-السياق

8-نظرية أفعال الكلام في الدرس العربي القديم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئة:

تعد الدراسات اللسانية الحديثة وما أفرزته المعرفة اللغوية من نظريات ومفاهيم متباينة في الأسس المعرفية،المجال الخصب الذي انبثقت عنه دراسات جديدة نذكر منها الدراسة التداولية، وهو فرع معرفي جديد يطلق عليه بعض الدارسين "قاعدة اللسانيات" جعل من «السياق وقوانين المحادثة ونجاعة الكلام وشروط ذلك وغيرها مواضيع له ومجالات ينشط فيها»[1]، ويسعى هذا التوجه اللساني الجديد إلى تجاوز المستوى الدلالي، أي دلالة المقولة الحرفية إلى محاصرة بنية النص والإحاطة بكل دقائقه، لأنه يَعد النص رسالة لغوية يوظفها المخاطب لغرض التواصل مع الآخرين.

إن الحديث عن التداولية يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام، لأنها تعكس الجانب المادي للأفعال التداولية، فالفعل الكلامي هو كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي، وإنجازي، تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديًا نحويًا يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد...) غايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقي كالرفض أو القبول، إذن الفعل الكلامي «يطمح إلى أن يكون فعلاً ذا تأثير في المخاطبة ومن ثمة إنجاز شيء ما »[2] ووجب أيضًا أن نعد مختلف الحالات التي إذا قلنا فيها شيئًا ما تؤدي بنا إلى وقوع الفعل. وللإشارة فإن الفعل الكلامي يرتبط بالمقصدية ارتباطًا وثيقًا لذلك عُنّي به في سياق دراسة قضايا أفعال الكلام، وهي قضايا تدخل في صميم البحث عن مقاصد المتكلم ونواياه في الخطاب، وتختلف نوايا المتكلم باختلاف الوضعية السياقية التي تكشف خطابه، فالأفعال الكلامية من هذه الوجهة تعد مبحثا أساسًا لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالقصد يحدد الغرض من هذا الفعل الكلامي.

و لا يمكننا الحديث عن نظرية أفعال الكلام دون أن نتطرق إلى إسهامات الفيلسوف

---

[1]- محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1990م، ص37.

[2]- جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تجر الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2008م، ص 121.

الإنجليزي "جون لانكشو أوستين" وتلميذه "جون سيرل"فهما واضعا الأسس الأولى لهذا الدرس التداولي، وقبل ذلك حريّ بنا أن نزيل الغموض والإبهام الذي ساد مصطلح كيفية التداولية وتقاطعها مع بعض العلوم اللغوية، وأن نشير إلى الانعطاف الذي حدث في مسار الدرس اللساني، وعرض "أوستين" لأفكاره وأهم المراحل التي مرت بها نظرية أفعال الكلام ومن ثم تطورها على يد "جون سيرل"، وبما أن دراستنا التطبيقية ستكون على نص مقامات الوهراني كان من الضروري أن نتطرق بإيجاز إلى نظرية أفعال الكلام عند العرب، ولكي نتعرف على بعض النقاط التي تتقاطع وتشترك فيها الآراء الغربية مع الآراء العربية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- مفهوم التداولية: pragmatique

1- 1 المفهوم المعجمي:

أجمعت جلّ المجامع اللغويّة على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداوليّة هو الفعل الثلاثي "دول" فقد وردت مثلًا في مقاييس اللغة على وجهين : « أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف و استرخاء، فقال أصل اللغة: اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم؛ إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدُولة والدَولة لغتان ويقال بل الدُولة في المال والدَولة في الحرب، وإنّما سميّا بذل بذلك من مقياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذلك، ومن ذلك إلى هذا»[1] كما وردت في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ سورة آل عمران الآية 140.

يرتبط التداول في اللسان العربي بانتقال الملكية من فرد إلى آخر ويرتبط أيضًا بتناقل الحديث وتبادل الرأي في الأمور المشتركة، نلاحظ أن التداول من الفعل تداول وهي صيغة تفاعل والتي تحمل معنى التحول والانتقال والتبادل وتعدد الحال.

جاء في المعجم اللساني الفرنسي: تهتم التداوليات بمظاهر الاستعمال اللغوي (الحوافز النفسية للمتكلم وردود أفعال المخاطب والأنماط الاجتماعية للخطاب وموضوع الخطاب...) في مقابل المظاهر التركيبية (الخصائص الشكلية للبنيات اللسانية) والمظاهر الدلالية (العلاقة بين المكونات اللسانية والواقع) »[2].

و وردت في المعجم الموحد: « التداولية pragmatique» بمعنى دراسة استعمالية وهي دراسة كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الملموسة»[3].

---

[1]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط 2، 1991م، ج 2، ص314. مادة (دول).

[2]-Jean du lois et autres، dictionnaire de linguistique، librairie larousse، 1989، p: 3

[3]- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، (انجليزي- فرنسي-عربي)، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، (د ط)، 1989م، ص 111.

لا يختلف تعريف المعاجم الفرنسية عن العربية، فكلاهما ارتبطا بالاستعمال اللغوي، لكن بالإضافة إلى هذا أولت المعاجم الفرنسية اهتمامها بالتفصيل في أركان العملية التخاطبية، والعلاقات الحافة بهذه العملية.

كان لطه عبد الرحمان فضْل ترجمة مصطلح التداولية فقد حدد مفهوم التداول بمعنى «"النقل" و"الدوران" في استخدامهما اللغوي، على معنى النقلة بين الناطقين، أو قل بمعنى التواصل؛ ويدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى "التفاعل"، فيكون التداول جامعًا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل؛ فمقتضى "التداول"؛ إذن، أن يكون القول موصولا بالفعل »[1].

حمل تعريف "طه عبد الرحمان" للتداولية نفس تحديد المعاجم العربية، وهو التفاعل والتواصل لكنه أضاف فكرة أن القول يكون موصولاً بالفعل.

1-2المفهوم الاصطلاحي:

وردت تعريفات عدّة للسانيات التداولية ولعل أقدم تعريف لهذا المصطلح جاء على لسان شارل موريس، فعدّ التداولية «جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامة ومستعملي هذه العلامة»[2]، ويعد تحديد "شارل موريس" أول محاولة لتحديد ماهية التداولية، فقد حصرها ضمن مجال السيميائية وأسند إليها دراسة العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وذلك بعد أن بيّن أن تفاعل العلامات فيما بينها يشكل ما نسميه علم التركيب، وتفاعل العلامات بما تدل عليه يفضي إلى علم الدلالة، ويحصر هذا التعريف التداولية بعلم الدلالة، والتداولية تتجاوز علم الدلالة بدراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية. كما عرفها جورج يول بقوله: «تختص، التداولية بدراسة المعنى

---

(1)- طه عبد الرحمان: تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2007م، ص 244.

(2)- فرانسواز ارمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، (د ط)، 1986م، ص11.

الذي يقصده المتكلم ... وكيفية إيصال أكثر مما يقال»[1] بعبارة أخرى فإن «التداولية تركز اهتمامها على مجموعة الضوابط والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية»[2]، إن التفسير الأوسع للتداولية هو أنها دراسة «الفعل الإنساني القصدي، وعليه فإنّها تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين »[3].

فالتداولية إذا هي دراسة الجانب الاستعمالي للغة، وهكذا تحدد أوركيوني (Orecchioni) وظيفة التداولية بأنها « استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في الإطار الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل- المتلقي- الوضعية-التبليغية »[4] .

نصل من خلال التعريفات هذه إلى أن الدارسين لم يتفقوا حول تعريف واحد للتداولية لأنها تتجاذبها مجموعة من العلوم اللغوية، فهي جزء من هذا الكل وله علاقة بمجالات التحليل اللغوي الأخرى، فهي علم يتجاوز وصف وتفسير البنى اللغوية ولا يتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة.

2- أصول ومنطلقات الدرس التداولي:

يمكن أن نلج إلى الجانب النظري لهذا المنهج من خلال أصوله الفلسفية وروافده المنهجية التي بني عليها، وكذا ما يسهم من الوجهة اللسانية في صقل بعض المفاهيم التداولية.

تعد الفلسفة التحليلية المنبع الأول الذي انبثقت منه أولى البوادر التداولية والمتمثلة في " الأفعال الكلامية" وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى ساهمت في بلورة النظرية التداولية بصورة عامة. فنجد نظرية أفعال الكلام منبثقة من « أعمال فلاسفة اللغة المتأثرين

---

(1)- نواري سعودي أبوزيد: في تداولية الخطاب الأدبي والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 19.

(2)-Georgia Green: pragmatics and natural language understanding. Lawrence Exllaum 1989, Page3.

(3)- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم معرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، أغسطس 1992 م، ص 8.

(4)-Francoise Orecchnioni, C.K: Enonciation de la subjectivité dans le language.-paris, Armand Colin, 1980, P13.

بالتجديد الفلسفي الذي جاء به الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة"[1] الذي يرى أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة»[2] ، وهي مسلمة مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية التي تتخلص اهتماماتها ومطالبها في[3]:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخاصة جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، لا سيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه.

وحسب تقسيم مسعود صحراوي فقد تفرعت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع كبرى هي:

- الوضعية المنطقية: Positivisme logique بزعامة "رودولف كارناب"
- الظاهرتية اللغوية: Phénoménologie du langage Ordinaire بزعامة "إدموند هرسل"
- فلسفة اللغة العادية:Philosophie du langage ordinaire بزعامة "فيتنغشتاين"

ما يهمنا في هذا الصدد هو هذا الاتجاه الأخير الذي ولدت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية " لأن التيارين الأول والثاني خرجا عن المنهج الوظيفي التداولي في دراسة اللغة، ولم يبق ضمن الاهتمامات التداولية من بين تلك التيارات الثلاثة إلا تيارًا واحدًا هو تيار "فلسفة اللغة العادية" التي أسسه الفيلسوف "لودفينغ فيتنغشتاين" وهو الرحم الذي ولدت منه ظاهرة أفعال الكلام، وكانت المادة الأساسية لها اللغة فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة. وعليه ظهرت مفاهيم جديدة وأفكار غيرت مسار البحث اللغوي،

---

(1)- غوتلوب فريغه: عالم في الرياضيات وفيلسوف ألماني (1848 م – 1935م) من مؤلفاته

- Fondement l' de aritmetique,1884.
- fonction et concerpt , sens et denotation , concerpt et object , 1891-1892

(2)- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 21.

(3)- المرجع نفسه، ص 21.

والنظرة إلى عملية التواصل، الذي أضحى محددا بحدود معرفية؛ بواسطة ما يرتبط بسياق الكلام والمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي، « فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقيم علاقات بين المتكلمين، وبينهم وبين الأقوال التي ينتجونها، والقول ليس مجرد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة »[1].

والمتتبع للدرس التداولي ومنطلقاته يجد أن مفهوم "نظرية المحادثة" قد انبطق من أعمال "بول غرايس" ضمن مقاله المنشور سنة 1975 والذي كرسه للحديث عن مفهومين بالغي الأهمية في مجال التداولية، يتعلق الأول بمفهوم "الاستلزام الخطابي" والثاني بمفهوم "مبدأ التعاون"[2]، كما ميز في هذا المقال بين الجملة والقول، أما نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي، مستفيدة من مسلمة مبدأ التعاون التي وضع أسسها "غرايس"[3].

و يرجع الفضل في إرساء معالم هذه النظرية إلى اللسانية البريطانية "دريرد رولسن" D.Wilson والفرنسي "دان سبرير D.Sperher "، وتكمن أهميتها في "تفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة حيث تتكون وتترسخ الفرضيات، وتظفر الأقوال بتأويل تام"[4].

3-علاقة التداولية ببعض العلوم:

إنّ المعرفة العلمية تراكمية، ولكل علم حقوله ومنابعه التي يأخذ منها، وتربطه بها علاقات وطيدة تكون في كثير من الأحيان مكملة له، والتداولية من بين العلوم التي ترتكز

---

(1)- حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2004م، ص123.

(2)-Paul grice: logic and conversation inp.cole and J.L.Morgan (eds): syntax andsemantics volume 3: Speechacts Academic press 1975.P48.

(3)- بول غريس Paul Grice : لساني أمريكي (1913- 1988) من أهم فلاسفة اللغة ممن كان لهم أثر كبير في توجيه الدرس الفلسفي للمعنى وكيفية تشكله من اللغة انطلقا من فهم آليات المحادثة،أصدر مقالا ترجم إلى عدة لغات هو : Logic and conversation .

(4)- نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط 1، 2012م، ص 66.

على مجموعة من العلوم نذكر منها:

3- 1 علاقة التداولية بالبلاغة:

البلاغة والتداولية تجتمعان في كون موضوعهما واحد وهو "اللغة" وهذه اللغة تمارس بين المخاطب والمستمع، وإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها "هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها"[1] ، ومن بين الأوائل الذين عرفوا البلاغة نجد ابن المقفع (ت 143 ه) فقد سئل ما البلاغة ؟ قال: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكون وما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها يكون ابتداء،و منها ما يكون شعرًا ومنها ما يكون سجعًا وخطب ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة»[2] ، ويتضح لنا من خلال هذا النص أنّ ابن المقفع قد ركز على محورين أساسيين أولهما تعلق بالجانب العقلي في إشارته إلى (السكوت، الاستماع،الإشارة)، والمنطق والحجج والبراهين في إشارته إلى (الاحتجاج، الجواب)، وهو يقصد في جميع هذه الحالات الإيجاز الذي عرفه العرب في ممارساتهم اللغوية لحصول التأثير والإقناع لدى المخاطب، وتعرف البلاغة أيضا بأنها "فن القول بشكل عام أو فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، مما يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية »[3]، يعد الباحث الألماني "لوسيرج" «البلاغة نظاما له بنية من الأشكال التصورية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد »[4]، وبهذا التصور نفسه يرى « "ليتش Leitch" أن البلاغة تداولية في صميمها إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداوليّة، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 154.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 7، 1998 م، ج 1، ص 115 – 116 .

[3]- نعمان بوقرة: اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2009م، ص166.

[4]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1992م، ص89.

يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين»[1]، إذ تعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنّها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: لفظية، وتركيبية، ودلالية، والعلاقات القائمة بينها، لقد وضع المحدثون تعريفات متعددة تلتقي في إيجاد علاقة بين البلاغة واستعمال اللغة، مع العلم أن "الخطاب البلاغي العربي هو خطاب إقناعي تداول جمالي من الدرجة الأولى،حيث نلاحظ الانتقال من المستوى اللغوي النحوي والنفسي للغة إلى المستوى الاجتماعي"[2].

3- 2 علاقة التداولية بعلم النحو والدلالة:

إن الحديث عن التداولية يجرنا بالضرورة للحديث عن علم النحو والدلالة "فعلم النحو يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات"[3] ؛ يدرس علاقة العلامات فيما بينها والكلمات في الجملة بحثا عن إعطاء التعبيرات المكونة جيدا، وقواعد تحويل التعبيرات إلى تعبيرات أخرى، وإلى جانب علم النحو هناك "علم الدلالة الذي يدور موضوعه على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه"[4] ؛ إنها تعالج علاقة العلامات والكلمات والجمل بالإنشاء وبحالات الإنشاء فهي دراسة مرتبطة بالمعنى. لهذا فإن التداولية اهتمت أولا بوصف العلاقة بين العلامات ومن يستخدمونها و« دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية»[5].

إذن لا نستطيع الحديث عن التداولية دون الوقوف على الروابط الشكلية ووصفها لنبرهن عن تماسك النص، كما لا يمكن الحديث عن التداولية دون أن يكون هناك تلامس بين هذه العلاقات، التي ترتبط أجزاؤها بعلاقات مجردة -دلالية- وذلك لنؤكد على انسجام

---

(1)- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص89.

(2)- نعمان بوقرة: اللسانيات،اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 166.

(3)- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، ص 29.

(4)- المرجع نفسه، ص 29.

(5)- محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د ط)، 2004م، ص13.

الوحدة الدلالية الكبرى –النص- لنخرج في الأخير وننفتح على عالم المستعملين والمؤولين والقراء، لأن التداولية ذات بعد تواصلي لذلك فحياة النص مرتبطة بتواصله، والتواصل لا يحدث إلا إذا كان هناك استمرار وهذا الاستمرار لا يتم إلا بالاستعانة بعلم النحو والدلالة.

4- أنماط التداولية:

لقد تعددت أنماط التداولية نظرًا لتعدد النظريات والمنطلقات المعرفية التي تشكلت منها، لذلك أطلق البعض عليها اسم "مرقعة الدراويش" لتقبلها العديد من الأفكار المتفاوتة فيما بينها، إلا أن العامل المشترك الذي يربط هذه الأنماط هو "السياق" الذي أضحى المحدد لمميزات كل نمط، وتتمثل في ثلاث أنماط رئيسية هي كالآتي: الحديث، الخطاب، أفعال الكلام.

4- 1 النمط الأول: الحديث Conversation

إن أشهر من نظَّر لنظرية المحادثة العالم اللغوي الفرنسي "إميل بنفنست"[1] الذي أكد عل ضرورة التمييز بين اللغة كسجل من الأدلة ونظام تتركب فيه هذه الأدلة، واللغة كنشاط كلامي يتحقق من خلال وقائع الخطاب. يعرف "بنفنست" الحديث بقوله: هو إجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل كلامي فردي، يشترك فيها «متحدثون قادرون عادة على إشباع رغبات واحتياجات أحدهم الآخر»[2] ، يهتم هذا النمط «بالرموز الإشارية التي تحيل إلى المتكلمين، والزمان، والمكان»[3].

نشير أيضا إلى أن "بنفنست" وصف الحديث أنه عملية تنتظم في شكل "الجهاز الصوري للحديث" الذي يتكون من العناصر التالية:

- المتكلم الذي يتدخل كشخص في إطار شروط ضرورية لتحقيق تلك العملية تتمثل فيما

---

[1]- إميل بنفنست Beneveniste: باحث لسانيات فرنسي، درس في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا عام 1927م، تشبعت دراساته اللسانية حيث شملت أشهر المجالات المتعلقة بتحليل الخطاب.

[2]-Robin lakoff: talking power, The politics of language Basic Books 1990, Page 34.

[3]- فطومة لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم-أنموذجا-"، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة تبسة، ص 587.

أسماه ذاتية الخطاب "instance de discours"

- يحتاج المتكلم إلى مستمع، هذا المستمع يتحول بدوره إلى متكلم بفعل الخاصية التناظرية أي « يتكرر تبديل المتكلم»[1].

- آنية الخطاب تشكل تلك الظروف التي تحيط بتلك العملية أثناء تحقيقها وهي الزمان والمكان.

4- 2 النمط الثاني: الخطاب Discours

تداولت الأدبيات اللسانية مفاهيم متداخلة في سياق تحديد موضوع الدرس اللساني الحديث، من بين هذه المفاهيم "الخطاب" الذي اختلفت تعريفاته باختلاف طبيعة ومنطلقات النظرية اللسانية، ويعد خطابا « كل ملفوظ/ مكتوب بشكل وحدة تواصلية تامة»[2]. تترتب عن التعريف اعتماد التواصلية معيارا للخطابية، ويتعدى الخطاب "الجملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لغوية دلالية وتداولية وسياقية"[3].

للوقوف على ماهية الخطاب في التداولية يقتضي بنا معرفة البعد الحقيقي للسياق فيه؛ بالنظر إلى مجموعة من القوانين التي تجعل المتكلم يقول ما يود قوله دون تصريح لفظي والمستمع يدرك ما لم يصرح به. ويتضمن الخطاب آليات لتحقيق نجاح العملية التواصلية، والتحكم بمجريات الحديث، وأطلق عليها الانجليزي « بول غرايس » ب "أحكام المحادثة" والتي أعاد صياغتها « ديكرو » تحت اسم "قوانين الحطاب".

---

(1)- H.Sacks, E.Schegloff,and G.Gefferson: A simplest systematic for the organization of turn-takingin conversation un language 50, 1974, p700.

(2)- أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، المغرب، ط 1، 2003م، ص22.

(3)- المرجع نفسه، ص 22.

4-2- 1 قوانين الخطاب: Lois du discours

إضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية هناك قواعد تستمد وجودها من المجتمع وأعرافه، وكل ما جُبل عليه الإنسان من فطرة عقلية واستنتاجيه سليمة تتحكم في العملية التواصلية بين الأفراد. هذه النظرية تنظر إلى اللغة بوصفها مجموعة من الاقتراحات المسبقة ومن الأقوال المضمرة، فهي تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى مستوى التلميح، بالسعي وراء استنباط ومعرفة القوانين المتسببة في ذلك، « إنها القواعد، المتغيرة بتغير ثقافات، التي يفترض كل مشارك، أن الآخر يحترمها عندما (يلعبون لعبة) التبادل اللغوي»[1] ، وهي كالآتي:

4-2- 2 قانون الإفادة:

يعد قانون الإفادة محور تنتظم حوله جميع القوانين، فالكلام بين المتكلم والمستمع يتوقف على مدى إفادة الثاني من الأول، وذهب كل من "وليسن" و"سبربر" أن قانون الإفادة يجعل القول مفيدًا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، لأنه يثري معلومات ومدركات المستمع فيجعله يغير ويعدل من قراراته على حسب مداركه، مثال ذلك: عندما يقول المتكلم بأن: الأمطار ستتوقف غدا صباحا ⟸ كلام إخباري

المستمع لهذا الكلام الإخباري يثري معلوماته ومداركه، وفي نفس الوقت قد يجعله يعدل من سلوكاته بعدم لبس المعطف وحمل المطارية.

4-2-3 قانون الصدق:

ونقصد بقانون الصدق هو التكلم بصدق وقول الحقيقة الموجودة في الواقع، أو كما يتصورها المتكلم انطلاقا من إدراكه للواقع، « فمن يسأل يرغب بجدية في معرفة الإجابة وأن المتلقي يعقد ثقته في المتحدث، كونه كان صادقا في حدي[2]، فلما يبحث السائل

---

[1]- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 82.

[2]- واتيكي كمييلة: كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب (مقاربة تداولية)، دار أبو الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2013م، ص 319.

وباستفساره عن أخبار فإنه ليجد لها إجابات شافية صادقة وخالية من كل زيف .

4-2- 4 قانون الإخبار:

يعد قانون الإخبار من المكونات الأساسية لعملية التواصل؛ بتزويد المخاطب بمعلومات لم يسبق له معرفتها "لا يجب التكلم من أجل لا شيء، والتفوه بما يعرفه المتلفظ المشارك سلفا"[1].

4-2- 5 قانون الشمول:

و يطلق عليه أيضًا قانون الاستفادة Exhaustivité وهو قانون له علاقة مع قانون الإخبار، يوفر معلومة دالة قصوى من شأنها أن تحوز اهتمام المتلفظ المشارك وتنفعه في « استنتاج دلالات قد لا يظهرها صريح الخطاب»[2] ومثال ذلك قول أحدهم : بعض دول العالم متقدمة، هذا يفترض أن البعض الآخر متخلفة .

4-3 النمط الثالث: أفعال الكلام: La théorie des actes du langage

تعد نظرية الفعل الكلامي عند جلّ الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية، نشأت في مناخ فكري تميز بالإعراض عن الأسلوب القديم للبحث الفلسفي الذي «واصل الاهتمام باللغة من جهة خارجية وسعى إلى إخضاعها لمقتضيات منطق شكلي صارم»[3].تنطبق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة عن المتكلمين، ضمن وضعيات محددة، تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية، و« الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه»[4] وتزودنا «اللغة بأفعال مثل "يأمر،

---

(1)- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 82.

(2)- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2003م، ص 110.

(3)- باتريك شارودو: الحِجَاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبان، ط 1، 2009م، ص 7.

(4)- فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: حسين يحيوي، دار القاهرة للطباعة للنشر، مصر، ط1، 2001 م، ص 18

يطلب، يتوسل، يعلن، مثلما تزودنا بأسماء»[1] ، والفعل الكلامي أصبح «نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية»[2] ، ومن هنا انفتحت نظرية الفعل الكلامي على دراسة اللغة فهمًا وتوضيحًا.

لقد مرت نظرية أفعال الكلام بمرحلتين أساسيتين: مرحلة التأسيس عند "أوستين" ومرحلة الضبط عند تلميذه "سيرل"، وتَمثل المبحث الأساسي لأعمالهما التحليلية في الأفعال الإنشائية وشروط استعمالها في سياقات الحديث المختلفة كالسؤال والتقرير، كما تبحث عن مختلف الوسائل اللسانية التي يتوفر عليها المتحدثون، لكي يتواصلوا ويبلغوا فعل الكلام صراحةً أو ضمنًا، وبالأحرى تحليل فعل الكلام بالكشف عن النية أو القصدية الإنشائية التي يبلغها المتحدث إلى المستمع، فالمخاطِب من خلال رسالته الموجهة إلى المستمع يسعى إلى إيضاح نيته وقصده للوصول إلى مستعملي اللغة،و للتعرف أكثر على هذه النظرية علينا أن نعرف نقطة انطلاقها أو لحظة ولادتها،وأهم المراحل والتطورات التي شهدتها إضافة إلى طريقة "أوستين "في عرض أفكاره ونظريته .

5- نظرية أفعال الكلام عند أوستين:

يعد "أوستين"[3] المؤسس الأول لنظرية الأفعال الكلامية، وذلك سنة 1955م عندما ألقى محاضرات "وليام جايمس Wiliam James lectures وهي بوثقة التداولية اللسانية، و« ذلك، عندما منح لأفعال الكلام مفهومًا جديدا»[4] كان هدف "أوستين" في محاضراته التصدي والرّد على "فلاسفة الوضعية المنطقية " positivisme Logique،

([1])-Geoffrey leech: principales of pragmatics. Longman 1983, page 177.

([2])- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

([3])- جون أوستين Jon austin : منطقي ولساني بريطاني (1911-1960) درس الفلسفة في ألسفورد، لم تصدر له كتب إلا أن مقالاته جمعت في :

- Phicosophical papai, 1961
- Sens and sensibilia, 1962
- How to do things with words,1962.

([4])-Jacques moeschler et Ahtoine Auchlin , introduction A la hinguistique,Edition ,Armand colin, 2006, p135.

الذين يرون في اللغة وسيلة لوصف الواقع أو الوقائع الموجودة في العالم الخارجي éبعبارات إخبارية، يتم الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بالصدق إن طابقت الواقع وبالكذب إن لم تطابقه، فإن لم تطابق العبارة الوا قع لا يمكننا الحكم عليها بالصدق والكذب، وبالتالي فالعبارة لا معنى لها، وهذا ما يطلق عليه "أوستين" المغالطة الوصفية»[1]، أو الإبهام الوصفي.

قد «أنكر "أوستين" أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون صادقا وإما كاذبا»[2] وهو ما سماه "المغالطة الوصفية"، لأنهم بهذه النظرة يخرجون من اللغة «معظم أنواع الخطاب الأدبي والديني والأخلاقي؛ لأنها بمعيارهم لا معنى لها»[3]. و"أوستين" في نظرته هذه متأثر بالفيلسوف "فيتغنشتاين" الذي كان منهم آرائه أن اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، فاللغة وظائف عديدة: كالأمر، والاستفهام، والتمني، والشكر، والتهنئة، والقسم، والتحذير... الخ، وليست اللغة عنده حسابا منطقيا دقيقا لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة معنى ثابت، بحيث لا تنتقل من جملة إلّا إلى ما يلزم عنها من جمل مراعيا قواعد الاستبدال المنطقي، بل الكلمة الواحدة تتحدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها فالمعنى عنده هو "الاستعمال" وهذا ما أسماه "فيتغنشتاين" بألعاب اللغة. بذلك يحدد "أوستين" وظيفة اللغة بأنها « ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية »[4].

كما أعاد "أوستين" تصنيف الجمل إلى جمل وصفية وجمل إنجازية لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها. كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها وهي[5]:

---

(1)- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 30,

(2)- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، (د ط)، 2002 م، ص 43 .

(3)- أم الخير سلفاوي: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" لـ "السكاكي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009م، ص 11.

(4)- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضمن النظرية التداولية، ص 155.

(5)- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (د ط)، 1989م، ص19.

- أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذر، قطع، قاد...)
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أي أنّها تمثل الفردية ممّن يقولها.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

غياب شرط واحد فقط كفيل إلى تحويلها إلى عبارة وصفية. ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية « ثم لاحظ "أوستين" بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة في الجمل الوصفية، نحو: (أقول) الجو جميل، لتصير إنجازية هي الأخرى»[1] ، وعليه فكل الجمل الملفوظة إنجازية وهي نوعين[2]:

- إنجازية صريحة (مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، دعاء، نهي...) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.
- إنجازية ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد= (أقول) الاجتهاد مفيد= آمرك أن تجتهد.

لقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد؛ يرى فيه أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال كلامية هي:

أ. الفعل القولي: Acte locutoire

هو إصدار أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي سليم ينتج عنه معنى محدد. يقول "أوستين": «هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما، وهذا يقتضي أيضا التلفظ بأصوات مقروءة، محمولة في الهواء ثم إن النطق بكلمات مؤلفة بتركيب مخصوص، والتكلم، وإنما ذلك كله، هو الدلالة»[3] ، هذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 95.

[2]- المرجع نفسه، ص 96.

[3]- جون لوكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 123.

يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول، فمثلا قولنا: إنها « سوف تمطر » يمكننا أن نفهم معناه، لكننا لا ندرى أهو « خبر بأنها ستمطر »، أم هو "تحذير عن عواقب الخروج في رحلة"، أم "أمر يحمل مظلة" أو غير ذلك. ولا يتم تحديد قصد المتكلم إلا بالرجوع إلى قرائن سياقية.

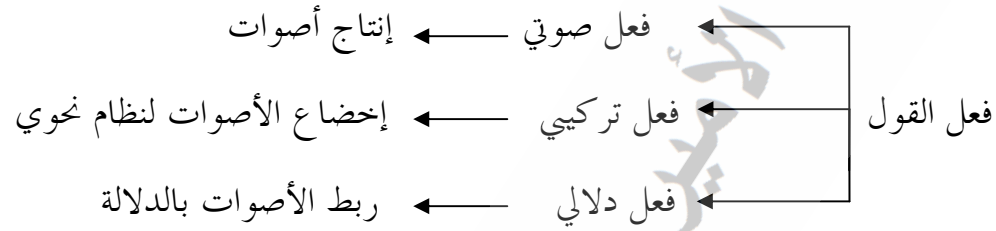

ب.الفعل المتضمن في القول (الفعل الإنجازي): Acte illocutoire

هو الفعل الإنجازي الحقيقي « إذ أنه عمل ينجز بقول ما»[1]، هذا الصنف من الأفعال الكلامية يُعَدُّ محور نظرية أفعال الكلام برمتها، ففعل الإنجاز يعبر عن قصد المتكلم، والفرق بين الفعل القولي والفعل الإنجازي هو أن «الأول مجرد قول شيء ما، بينما الثاني فهو القيام بفعل ضمن قول شيء ما»[2]، لأنه يشمل على أمر زائد هو "القوة Force" التي يحتويها القول، فمثلا: "غدا يوم الامتحان" يكون لها موضع ما "قوة الخبر"، وفي موضع آخر له "قوة التحذير"، وفي غيره "قوة الأمر" أي حسب المقامات.

ت.الفعل الناتج عن القول (الفعل التأثيري): Acte perlocutoire

هو فعل إقناع شخص ما بكلامنا، إنه فعل ينجز بقول ما، و« الذي بواسطته يحدث وجوبا ردّ فعل وتأثير لدى المخَاطب بأن يؤثر على أفكاره و مشاعره، وهذا هو الفعل التأثيري»[3]، ومثال ذلك عندما يقول شخص لشخص آخر "شكرا" فهو أنجز فعل

---

(1)- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2010م، ص 45.

(2)- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

(3)- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1992م، ص 23-24.

الشكر والاعتراف بحسن الصنيع، لكنه لا يتوقف بفعله عند هذا الحد « فقد يهدف إلى إحداث تأثير على المرسل إليه، مثل إدخال السرور عليه؛ لينجز فعلين ينتميان إلى مستويين مختلفين في الآن ذاته، هما الشكر، والتأثير»[1].

لاحظ "أوستين" أن الفعل القولي لا ينعقد الكلام إلاّ به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا؛ فمن الأفعال ما لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي فأصبح جوهر هذه النظرية. وتُعرف به فتسمى "النظرية الإنجازية" أو "نظرية القوى المتضمنة في القول".

قد قام "أوستين" بتصنيف الأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف، إلا أنه لم يتردد بالقول بأنه غير راض عن هذا التقسيم، وهو كالآتي:

5- 1 الحكميات Verdictives :

تعد الحكميات من أفعال الكلام « التي تقوم على إطلاق حكم مبني على شهادة أو تعليل»[2]، والتي «تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم»[3]، نحو التبرئة، الإدانة، التصنيف...

5- 2 التنفيذيات (أفعال القرارات) : Exercitives

تعد التنفيذيات من الأفعال التي تقضي بحكم ملائم أو غير ملائم على سلوك ما أو تبرير «تكون عادة في شكل تعليقات على سلوك بدر من شخص ما إما بتثمينه أو بنقده ويكون الحكم ردة فعل طبيعية تعكس حجم التفاعل الحاصل ومدى تجاوب المخاطب مع

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص 74.

(2)- جيل بلان :عندما يكون الكلام هو الفعل،ترجمة :جورج كتورة، مجلة العرب والفكر العالمي،العدد 5، بيروت، لبنان، شتاء، 1989 م،ص 49.

(3)- رياض مسيس :الخطات الأدبي في منظور لسانيات النص، " طوق الحمامة في الألفة والآلاف" لابن حزم الأندلسي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2003 م /2004 م، ص 15.

الموضوع المطروح»[1]. تقضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد، الغزل، التغريم،التسمية، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح أو الغلق... يبدو هذا القِسم فسيحا جدا ويتأسس التمييز بين الأفعال المتدرجة فيه، وبين الأفعال المندرجة في الصنف الأول، على كون "التنفيذيات" هي أفعال تنفيذ الأحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها "حكمِيات".

5- 3 الوعديات (أفعال التعهد): Commissives

تعد الوعديات من الأفعال التي «لا تفترض سوى شيء واحد وهو إرغام المخاَطب على تبني سلوك ما»[2] لشد انتباه المخاطَب بتوجيه الكلام إليه في صيغ مختلفة، مثل: الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم، النية، القسم، الإذن... و«هي التزامات بعمل ما أو إفصاح عن النوايا وخصوصياتها أنها تعهد بشيء ووعد به »[3].

5- 4 السلوكيات (أفعال السلوك): Behabitives

إن السلوكيات أفعال تتفاعل مع الغير، نحو: الاعتذار، الشكر، التهنئة، الرأفة، النقد، التصفيق، الترحيب، الكره، التحريض... والغرض من السلوكيات هو التعبير عن موقف تجاه الآخرين .

5- 5 العرضيات أو التبينيات (أفعال العرض): Expositives

هي أفعال تختص بالعرض وتتصل عموما « بالإبانة عن الآراء في المحادثة والمحاجة على نحو يبرز أسبابنا وحججنا إبرازا تاما، فهي بإيجاز توضح التخاطب»[4] مثل: «التأكيد، النفي، الوصف،الإصلاح، الفكر، المحاجة، التأويل، الشهادة، التوضيح،التفسير والإحالة»[5].

و الملاحظ أن "جون أوستين" بعض النقائص لأنه لم يتبن في دراسته أصولاً واضحة،

---

(1)- محمود أحمد نحلة :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص 46.

(2)- المرجع نفسه، ص46.

(3)- شكرى المبخوث: نظرية الأعمال اللّغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2008م.ص 55 .

(4)- المرجع نفسه، ص54.

(5)- فيليب بلانشية: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007 م،ص 62.

بالإضافة إلى وجود بعض التداخل بين مجموعات الأفعال الكلامية، لعدم وضوح الأساس الذي قسم من خلاله هذه الأفعال. كما أن جهوده كانت موجهة لدراسة الألفاظ وليس الأفعال؛ دراسة لفظ الفعل وليس الفعل المنجز بكل ما يحمله من حركية ومادية، وبخصوص هذا الاضطراب في التصنيف يقول "أوستين": « فإني أميز خمسة أصناف أو فئات عامة، وإن كنت مع ذلك غير مسرور ولا راض عن أية واحدة منها»[1] ، إن تصريح "أوستين" هو ما حملنا على تبني أفكار تلميذه "جون سيرل" في تصنيفه للأفعال الكلامية وتطبيقها على الخطاب الأدبي القديم والمتمثل في مقامات الوهراني وهو موضوع دراستنا .

6 – تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

إن ما قدمه "أوستين" لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة الأفعال الكلامية، إلا أنه يعد نقطة انطلاق لها وذلك بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم "الفعل الإنجازي" والذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية.

و جاء بعده تلميذه "سيرل"[2] ليضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية، فهو « أول من وضع تامة فكرة "أوستين" حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك توضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود»[3]، و بهذا فقد ميز"سيرل " بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة فالإفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة وحرفية لما يريد أن يقوله باث الرسالة .وسنوضح أهم ما قدمه "سيرل" فقد أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام هي:

أ. فعل القول Acte d'enonciation: وهو فعل التلفظ بكلمات وجمل، ويتمثل طريقة نطقك الصوتي للألفاظ على نحو معجمي صحيح،ليستطيع السامع معرفة ماتتلفظ به .

---

(1)- جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص 186.

(2)- جون روجرز سيرل Gone Rogers searle : فيلسوف أمريكي ولد سنة 1932م من أهم مؤلفاته:

-Speech acts, An Essay in The Philosophy of Language, 1969.

-Expression and Meaning, 1979.

(3)- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 98.

ب. فعل قضو ي Acte propositionnel: يربط الصلة بين « المرسل والمرسل إليه، أو بين المُجَاجُ والخصم (السامع-القارئ) المفترض (المضمر) أي إسناد معنى القول إلى الطرف الآخر بغية تغيير منظور بمنظور جديد»[1] الفعل القضوي لا يقع وحده بل « يستخدم دائما فعلاً إنجازيًا في إطار كلامي مركب لأننا لا نستطيع أن ننطق بفعل دون أن يكون لك مقصد من نطقه »[2]،ويتمثل في المرجع وهو محور الحديث.

ج. فعل الإنشاء Acte performatif: يتحقق في القصد المعبر عنه في القول، وقد يكون هذا القول نصيحة، وعد، أمر...

د.فعل التأثيرActe perlocutif: يتوقف التأثير على المعنى الذي يعطي للقول وتأثيره في « الأفكار والاعتقادات والأفعال كالإقناع والترهيب والحمل على الفعل »[3].

لا يهتم "سيرل" إلا بالأفعال المتضمنة في القول لأنه شك في وجود أفعال التأثير، كما أنه لم يحفل بالأفعال القولية وكان إسهامه الرئيسي هو التمييز بين"الفعل المتضمن في القول" عن "فعل القضية" Acte propositionnel أي فعل التعبير عن القضية، لأنه يمكن أن يقع نفس الفعل القضوي في أنواع مختلفة من "الأفعال المتضمنة في القول" مثلا:

- سوف آتي (خبر)
- سوف آتي (وعد)

لهما فعل قضوي واحد، لكنهما فعلان مختلفان من الأفعال المتضمنة في القول، وبذلك جرد "سيرل" الفعل القضوي عن الفعل المتضمن في القول، خلافا ل "أوستين" الذي جرّد، "فعل القول" عن "الفعل المتضمن في القول".

بذلك يميز "سيرل" داخل الجمل نفسها بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في حد ذاته

---

[1]- هاجر مدقّن: الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب المساكين لـ : « الرافعي »، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013م، ص 158.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72.

[3]- شكري المبخوث: نظرية الأعمال الغوية، ص 79.

و« يسميه "اسم القوة المتضمنة في القول"، وبين ما يتصل بمضمون الفعل وهو ما يسميه "اسم المحتوى القضوي"»[1] مثلا في الجملة:

- أعدك بأني سأحضر غدا

« أعدك » ⟵ هو "اسم القوة المتضمنة في القول" أي المميز للقوة المتضمنة في القول وهي الوعد.

« أحضر غدا » ⟵ هو "اسم المحتوى القضوي"

عمق "سيرل" ما تركه "أوستين" ومركز اهتمامه كان أفعال اللغة غير المباشرة بهدف بناء النظرية وتنسيقها، مع تحديد شروط ومقومات الفعل الكلامي، وتلك المحددة لمفهوم النجاح المسماة شروط الاستعمال، وقد حدد الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق وهي أربعة وتتمثل في:

- **شرط مضمون القضية:**

وظيفته « وصف مضمون الفعل»[2] فهو يتحقق بأن يكون الكلام معنى قضوي، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية. ويتحقق شرط المضمون القضوي في فعل الوعد مثلا؟ إذا كان دال على حدث في المستقبل يُلزم به المتكلم نفسه.

- **الشروط التمهيدية:**

تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما، لو تعلق الوضع مثلا بالنهي« فالمقام يقضي أن يكون الناهي على علم بقدرة المنهي عنه الكف وترك ما نهي عنه»[3] ، فمن غير المعقول أن ينهي العبد سيده،فلا بد من أن يتجه النهي من الأعلى إلى الأسفل .

---

(1)- آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33.

(2)- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2011م، ص 90.

(3)- حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص 225.

- **شرط الإخلاص:**

- تحدد الحالة النفسية للمتكم أثناء إنجاز الفعل، «ورغبة المتكلم من المخاطِب الإنجاز إن كان في إمكانه القيام بهذا الفعل»[1] بحيث ينبغي أن يكون جادا في ذلك،فالمتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل .

- **الشروط الجوهرية:**

ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام « الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعلية أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل»[2] ، وهذا الشرط هو الذي يوجه بقية الشروط ويحددها. قدم "سيرل" مثالين للتوضيح أحدهما لفعل مهم في التخاطب وهو الطلب والثاني هو النصح. وهي موضحة في الجدول الآتي:

[1]- شكري المبخوت: نظرية الأعمال اللغوية، ص 84.

[2]- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 90.

الجدول[1]:

القاعدة	الطلب	النصح
قاعدة المحتوى القضوي	عمل مستقبلي يقوم به المخاطَب.	عمل مستقبلي يقوم به المخاطب.
القاعدتان التمهيديتان	1. يعتقد المتكلم أن المخاطب قادر على إنجاز العمل المستقبلي. 2. ليس من البديهي أن يقوم المخاطب بالعمل المستقبلي دون أن يطلب منه.	1. للمتكلم أسباب تجعله يعتقد أن العمل المستقبلي مفيد للمخاطب. 2. ليس من الثابت بالنسبة للمخاطب ولا المتكلم أن المخاطب يستحق العمل المستقبلي دون أن ينصح به.
قاعدة الصدق	يرغب المتكلم في أن يحقق المخاطب العمل المستقبلي.	يعتقد المتكلم أن العمل المستقبلي لفائدة المخاطب.
القاعدة الأساسية	يعد الطلب سعيا إلى حمل المخاطب على القيام بالعمل المستقبلي.	يعد النصح ضمانا بأن العمل المستقبلي هو أحسن ما يصلح للمخاطب.

لم يكتف سيرل بهذا بل وضع اثنتي عشر مقياسا في التصنيف ويذكرهم كل من محمود أحمد نحلة وشكري المبخوث هي:

- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل فالغرض الإنجازي للوعد يختلف عن الغرض الإنجازي للأمر.

[1]- شكري المبخوث: نظرية الأعمال اللغوية، ص 85.

- الاختلاف في اتجاه المطابقة فبعض أغراض القول مثل الإخبار، ينحو نحو جعل القول مطابقا للكون الخارجي، بينما تنحو بعض الأفعال اللغوية الأخرى مثل الوعد لجعل الكون مطابقا للقول.

- الاختلاف في الموقف النفسي المعبر عنه فالذي يتوعد يعبر عن رغبة الإنجاز و«الذي يعتذر يعبر عن ندمه»[1].

- الاختلاف في قوة تقديم غرض القول فقولنا مثلا: أقترح أن ندرس وأصر على الدراسة؛ فالثاني أقوى من الأول.

- اختلاف المنزلة بين السامع والمتكلم فالأمر يكون من الأقوى إلى الأضعف، والالتماس يكون من الأضعف إلى الأقوى .

- الاختلاف في «الموقف النفسي المعبر عنه فالذي يتوعد يعبر عن رغبة الإنجاز والذي إلى الأقوى».

- اختلاف «ربط القول بالمصالح الخاصة بالمتكلم والمخاطب وذلك من خلال التفرقة بين التعزية والتهنئة»[2].

- الاختلاف «في العلاقة بين سائر عناصر الخطاب والسياق فقولك: أجيب أو استبدل أو استنتج بربط الأقوال التالية بالسابقة وبالسياق الملابس لها»[3].

- الاختلاف في المضمون القضوي الذي حدده مؤشر قوة الفعل، كالاختلاف بين الإخبار والتوقع فالإخبار يتعلق بالماضي والتوقع يتعلق بالمستقبل.

- الاختلاف بين أفعال يجب أن تكون دائما أفعالاً كلامية وأفعال يمكن أن تنجز على أنها أفعال كلامية، ولكنها ليست كذلك بالضرورة، مثلا: يمكننا أن "نُحيي" بكلمة أو بحركة ولا يمكننا أن "نَعِد" دون أن نتكلم.

---

(1)- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

(2)- شكري المبخوث: نظرية الأعمال اللغوية، ص 90.

(3)- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

- الاختلاف بين أفعال يتطلب إنجازها وجود مؤسسة لغوّية وأفعال لا يتطلب إنجازها ذلك، بعض الأفعال يرتبط تحققها بالموقع الذي يشغله المتكلم أو المخاطب في مؤسسة، كإصدار حكم قضائي أو إعلان زواج، إلا أن الوعد بشيء ما لا يحتاج إلى مؤسسة غير لغوية.
- الاختلاف بين وجود أو عدم وجود استعمال إنشائي للفعل في القول: مثال فعل "وعد" إنشائي بالضرورة، أما الفعل "هدد" فلا يمكن أن يكون إنشائي، بما أنني لا أنجز عمل التهديد بقولي "هدد".
- اختلاف أسلوب إنجاز الفعل في القول: إذ "أذاع" و"أباح" لا يختلفان لا في الهدف ولا في المضمون القضوي، بل في "طريقة إنجاز الفعل في القول وأسلوب بث القول"[1].

انطلاقا من هذه المعايير يقدم "سيرل" تصنيفه للأفعال المتضمنة في القول، مقسما إياها إلى خمسة أقسام وهي:

6- 1 التقريريات: Assertives

الغرض منها هو التقرير[2]، إذ تريد من المتكلم وتجعله مسؤولًا عن وجود وضع للأشياء، أي تقديم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلة الأفعال التقريرية أو الإثباتية هي: الوصف، التفسير، الـــتأكيد، التحديد... « وشرط الصدق في الإثباتيات أو الحالة النفسية التي تعبر عنها هي دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد، وأبسط اختيار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو زائفا بالمعنى الحرفي فهي يمكن أن تكون صادقة أو زائفة»[3] مثل: الثلج تتساقط.

---

(1)- شكري المبخوث: نظرية الأعمال اللغوية، ص 92.

(2)- مسعود صحراوي: مفهوم القوة المتضمنة في القول عند فلاسفة اللغة المعاصرة، جون سيرل، مجلة جامعة، عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، العدد 1، 2004م، مجلد 3، ص 35.

(3)- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص217-218.

6- 2 الوعديات Commissives

الغرض منها هو الغرض الوعدي و« الوعد عبارة عن تعهد للقيام بشيء»[1] ، واتجاه المطابقة في الغرض الوعدي هو من العالم إلى القول، والمسؤول عن أحداث المطابقة هو المتكلم وقدرته على أداء ما يُلزم به نفسه، أما الشرط العام للمحتوى القضوي في الوعديات فهو أن تمثل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم، والحالة النفسية التي يعبر عنها في الوعد هي القصد Intention، و« تتوفر نماذج على الوعديات (الإلزاميات) في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات»[2]، «كالأوامر والنواهي، لا يمكن أن تكون حقيقية أو زائفة، ولكنها يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها، أو يحنث بها»[3].

6- 3 الأمريات (الطلبيات): Directives

الغرض منها هو الغرض الأمري الطلبي واتجاه المطابقة في هذا الغرض يكون من العالم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطَب، وذلك « يجعل المرسل إليه يفعل شيء ما»[4] ، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعل مستقبل للمخاطب، والحالة النفسية التي يعبر عنها في الأمريات هي الإرادة أو الرغبة، والأمريات تخلق أسبابا للمخاطب كي يؤدي المطلوب منه، «يتضمن هذا الصنف أفعال الأمر والطلب والتوجيه والاستفهام والاستعطاف والإذن »[5].

6- 4 الإيقاعيات: Déclaratives

الغرض منه إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم المحتوى القضوى بمجرد "الإنشاء الناجح" للفعل الكلامي ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية، «فمؤسسة

---

[1]-John Searle: Speech Acts. Combridge University Press 1969, page 58.

[2]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 218.

[3]- المرجع نفسه، ص 218.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتجيات الخطاب، ص 158.

[5]- نور الدين أجعيط : تداوليات الخطاب السياسي، ص 73.

القانون هي التي تحدد إيقاع الزواج والطلاق وإبرام العقود والالتزامات »[1]. واتجاه المطابقة هو الاتجاه المزدوج، وجميع الإيقاعات الصحيحة لها محتوى قضوي صادق، من هذه الجهة تتميز الإيقاعات عن غيرها من الأفعال الكلامية بأن إنشاءها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم، من ذلك مجرد الإعلان عن تقديم الاستقالة "أقدم استقالتي" هو إيقاع الاستقالة. أما الحالة النفسية التي تعبر عنها الإيقاعيات في الاعتقاد (التصديق) بوقوع الفعل ناجحا والرغبة في وقوعه ناجحا، ويتوافق الاعتقاد والرغبة مع القصد في تحقيق الغرض المتضمن في القول .

6- 5 البوحيات (التعبيرية): Expressives

الغرض منها « التعبير عن المشاعر حيال الواقع» [2]وتتمثل في حالة نفسية تنتاب المتكلم ومنها أمثلة الأفعال التعبيرية، الاعتذارات، والتشكرات، والتهاني، والترحيبات، والتعزيات... وفي الأفعال التعبيرية فالمحتوى القضوي يُسلم به فحسب، فإذا قلت، أعتذر لضربك، أو تهانينا على فوزك بالجائزة، فأنا أسلم تسليما بأنني ضربتك، أو أنك فزت بالجائزة لذلك نفترض قبليا وجود اقتران بين المحتوى القضوي (الخبري) والواقع، لذلك فالأفعال التعبيرية تكون صادقة أو محققة إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه والتهاني صادقة « إذا كان المتكلم سيشعر بالبهجة حقا لما يهنأ المستمتع عليه»[3] ، ويمكن أن نلخص الأفعال التعبيرية كالتالي: الشكر، الغضب، التهنئة، المواساة، الندم، الحسرة، الشوق، الاعتذار...

7- السياق:Contexte

ارتبط السياق ارتباطا وثيقا بالنص لأنه المجال الذي يطبق فيه، وقد تم ذكر السياق في عدد من المعاجم العربية.

---

(1)- شكري المبخوت: نظرية الأعمال اللغويّة، ص 94-95.

(2)- مسعود صحراوي: مفهوم القوة المتضمنة في القول عند فلاسفة اللغة المعاصرين، ص 36.

(3)- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ص 219.

و السياق في الدراسات اللغوية الحديثة يعني «كل ما يتعلق بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص وخارجه »[1] ، لذلك فهو ينقسم إلى نوعين:

- السياق اللغوي: (السياق الداخلي). وهو سياق لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية وهو «المعنى الذي يُفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارات أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب»[2]. وهو سياق لا يخرج عن حدود العبارة اللغوية.
- السياق غير اللغوي (السياق الخارجي): ويقصد به ظروف وحالات الخطاب وملابساته الخارجية التي تشمل الحالات والطبقات المقامية المختلفة، والظاهرة التي ينجز في إطارها الخطاب والتي سمّاها علماؤنا سياق الحال أو المقام "Situation" ويشمل ذلك الزمان والمكان، وحال المتكلمين والمخاطِبين، والسياق غير اللغوي يحتوي قرائن، ودلائل تساعد في الكشف عن المقصود والمراد ويجب علينا مراعاة حال المخاطَب وغرض المتكلم، و« يحدد هويتهم ورؤيتهم للعالم وما حصل لديهم من معارف لغوية وغيرها وتجارب وما سبق القول من أقوال وأحداث»[3].

للسياق أهمية قصوى «في القراءة التأويلية، فأي نص يواجهه المؤول لا يواجهه معزولا عن سياقه»[4] وهي «جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية»[5] ويعد من «اهتمامات التداولية التي بدورها تدرس العلاقة النظامية بين اللغة والسياق»[6] ، وتفسير ما يعنيه في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال، كما يتطلب أيضًا التمعن في الآلية

---

(1)- جمعان بن عبد الكريم: إشكاليات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م، ص400.

(2)- المرجع نفسه، ص401.

(3)- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 265.

(4)- طراد الكبيسي: مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2009م، ص 78.

(5)- جمعان بن عبد الكريم: إشكاليات النص، دراسة لسانية نصية، ص 401.

(6)-Penelope Brown and Stephen levinson: Politness. Combidge university press 1987, page281.

التي يُنظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقًا لهوية الذي يتكلمون إليه، وأين، ومتى، وتحت أية ظروف لمحاولة تحليل الخطاب. كما نجد تداولية المعنى تهتم بالسياق وتدرجه ضمن دراستها وترتكز على العناصر التالية: المخاطب، السياق والتأويل.

8- نظرية أفعال الكلام في الدرس العربي القديم:

تتجلى ملامح التداوليّة في التراث العربي من خلال نظرية أفعال الكلام عند علماء اللغة، والتفسير، والأصول... ولقد « دأب الأصوليون في اختياراتهم المعرفية وخاصة اللسانية لأجل تَجْلية المعطى على مراجعة وإعادة النظر في آليات وأدوات التأويل... ومن المبادئ التداولية التي تعاطاها الأصوليون ويُشكل إحدى دعامات بحثهم "الفعل اللساني" ويبدو أنه المحرك الأساسي للعمل التخاطبي في أعمالهم كما هو الشأن في الدرس التداولي الحديث»[1]، كما اهتمت النظرية العربية لأفعال الكلام بعلم المعاني وهو العلم الذي تخصص فيه علماء العربية في تحليل الخطاب انطلاقا من السياق، فبُذلت جهود كبيرة في هذا المجال من قبل "الجاحظ "(ت 225ه) ، و"عبد القاهر الجرجاني"(ت 471 ه)، و"أو يعقوب السكاكي" (ت 626 ه)، و كانت لهذا الأخير جهود في تحديد مفهوم علم المعاني، وتبدأ علامات التداولية عند "أبي يعقوب السكاكي" في منجزه من خلال توظيف عناصر العملية التواصلية، وربطها بمقتضى الحال، لأن وضعية المتلقي وأحواله تساهم مساهمة فعالة في فهم المقصد فهما جيدا، وتتحدد أيضا نوعية الكلام المرسل من المتكلم، ونظرا لأهمية المتلقي فإن "السكاكي" يجعل الحديث عنه مرتبطا بالحديث عن المقام وفي ذلك يقول: « فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار والإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وكل ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكليهما مقتضى غير مقتضى الآخر»[2]، فقد اعتنى "السكاكي" بالمستويات الفكرية

---

[1]- مختار درقاوي: الفعل اللساني لدى الأصوليين، مقاربة تداولية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 12، 2011م، ص 259.

[2]- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، حققه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2000م، ص 247.

والثقافية والاجتماعية للمتخاطبين، وكذا الحال التي يقتضي أن يساق وفقه الكلام وتناسب مقام،فلا بد من مراعاة الخطاب لمقتضيات الأحوال .

وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا في الدرس العربي «ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب "الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات ولذلك تعتبر" نظرية الخبر والإنشاء"، عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم " الأفعال الكلامية " عند المعاصرين»[1]، وتعد آراء "أبي يعقوب السكاكي" أساسا نظريا للسانيات تداولية عربية، فدرس ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مبحث "علم المعاني" الذي اختص بدراسة التراكيب المفيدة ويتضح ذلك بتعريفه لعلم المعاني بأنه « تتبع خواص التراكيب في الإفادة، وما يتصل منها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[2] ، وقد قسم هذه التراكيب إلى قسمين:

- إما أن يكون خبرً
- وإما أ ن يكون طلباً

و أشار "السكاكي" إلى الأفعال الكلامية من خلال حديثه عن الأساليب الطلبية[3] (الإنشائية) ويقول: « والطلب إذا تأملت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، وقولنا لا يستدعي فيه أن يمكن أعم ما قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول»[4].

و قد قسم "السكاكي" الأفعال الكلامية إلى أفعال طلبية وأفعال غير الطلبية وسنوضحها في الترسيمة الآتية:

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 49.

[2]- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 256.

[3]- استعمل السكاكي مصطلح "الطلب" بدل "الإنشاء".

[4]- المصدر نفسه، ص 415.

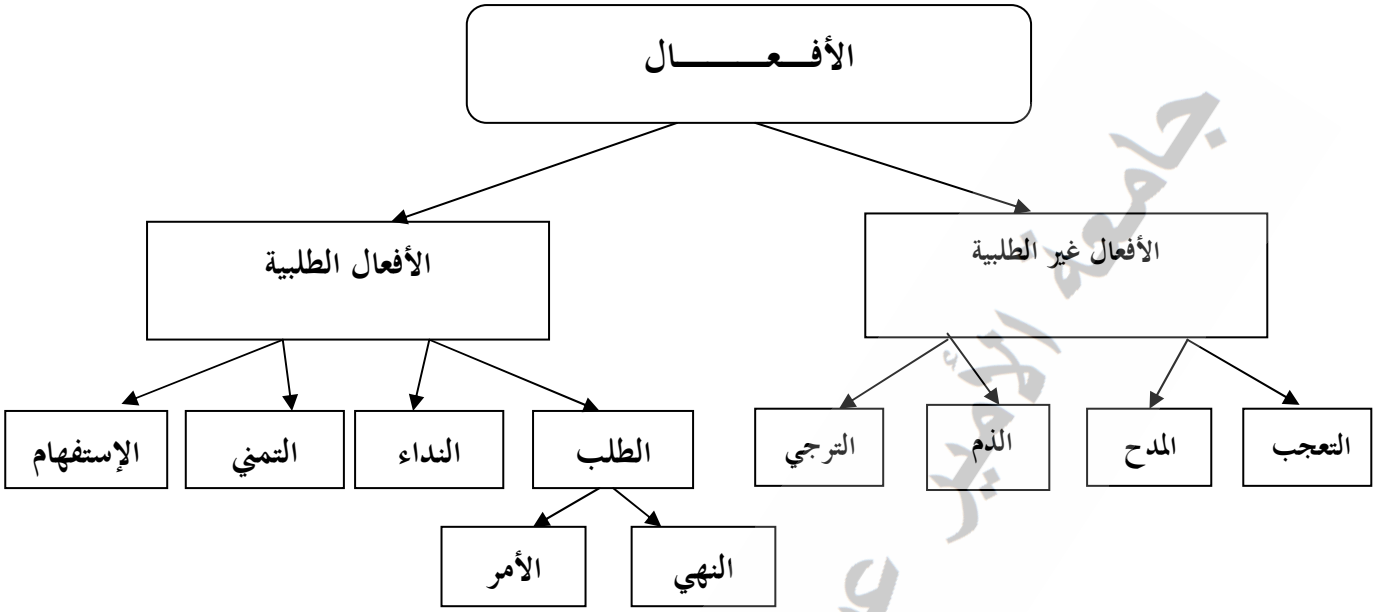

نلاحظ من الترسيمة أن"السكاكي "قسم الأفعال الكلامية إلى ا أفعال طلبية تتمثل فيى: النداء والتمني والإستفهام والطلب والذي ينقسم إلى قسمين هم "الأمر والنهي" وأفعال غير طلبية وأنواعها منها الترجي والقسم والتعجب

و المدح والذم وألفاظ العقود وصيغ الرجاء . . . وسنشرع الآن في تحديد هذه الأفعال:

8-1- الأفعال الطلبية :

8-1- 1 الاستفهام: أن « تطلب ما هو خارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل في الخارج له نقش مطابق، فينقش الذهن في الأول (أي الاستفهام) تابع وفي الثاني (أي باقي أنواع الطلب متبوع)» [1]، أي أن تطلب العلم بشيء لم يكن معلوما.

الأدوات الإنجازية لـ "الاستفهام" هي: الهمزة، وأم، وهل، وما، من، وأي، وكم، كيف، وأين، وأني، ومتى، وأيان.

مثال ذلك: للسؤال عن العدد نستعمل (كم)، قوله عز وجل: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ

[1]- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 416.

كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ سورة الكهف الآية 19.

8-1- 2 التمني: ومن ضروب الإنشاء التمني وهو « ما ينشئه المتكلم تعبيرا عن رغبته في أمرا يتوقع أن يقع»[1] ويعرفه السكاكي بأنه « طلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه حكم العقل بامتناعه»[2]؛ أن يطلب المتكلم ما هو ممتنع الوقوع، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأنعام الآية 27.

8-1- 3 النداء: وهو «طلب الإقبال أي طلب منك لإقباله عليك»[3] مثل قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة القصص الآية 30.

8-1- 4 الطلب: وينقسم إلى قسمين وهي :الأمر والنهي

8-1- 4- 1 الأمر: الأمر هو « طلب لحصول ثبوت متصور»[4] مثل قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ سورة الأعراف الآية 199.

8-1- 4- 2 النهي: وهو « طلب لحصول انتفاء متصور »[5] مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ سورة الحجرات الآية 11.

---

(1)- أحمد عبد الستار الجواري :نحو المعاني،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (دط)،2006م، ص 147.

(2)- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 415.

(3)- المصدر نفسه، ص415.

(4)- المصدر نفسه، ص416.

(5)- المصدر نفسه، ص416

8- 2 الأفعال غير الطلبية:

هذه الأفعال لا طلب فيها فلا تستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، و(أنواعه كثيرة: كالترجي، والقسم، والتعجب، والمدح، والذم، وألفاظ العقود، وصيغ الرجاء)» [1].

اهتمّ الدرس العربي بالأفعال الطلبية (الإنشائية) التي تجاوزت معناها المباشر إلى المعنى غير المباشر، وهو ما يقابل عند "جون سيرل" الفعل المتضمن في القول، فالأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، هي في الحقيقة أفعال سياقية؛ لا يدرك معناها إلا من خلاله، فجل « اللغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها،لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية من استفهام، أمر... »[2] وهذا ما يفتح الباب أمام التأويل الدلالي، ولقد تنبه "السكاكي" لهذه الظاهرة اللغوية وأولاها عناية فائقة فقد حصر الصيغ اللغوية الطلبية الأصلية في خمسة صيغ وهي كما ذكرنا سابقا (الاستفهام، النداء، التمني، الأمر، النهي)، ولاحظ أن هذه الصيغ قد تخرج إلى أغراض أخرى بحسب ما يقتضيه المقام ومن أمثلة ذلك:

8-2-1 الأمر: قد يستعمل الأمر في غير الطلب بحسب المقام وقد يخرج إلى معنى الإباحة، التهديد، الإنذار، التعجيز، التسخير، الإهانة، التمني، التوبة، الدعاء، الالتماس، التعجب...

فمن الأمر ⟵ الدعاء

كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ سورة إبراهيم الآية 41. فالمعنى الظاهر هو الأمر ولكن المعنى غير المباشر هو الدعاء.

8-2-2 النداء: قد يستعمل النداء في غير النداء فيخرج إلى معنى الإغراء، التعجب، الاستغاثة، التحسر، الحزن... في كثير من الأحيان ما يصحب النداء صيغ الأمر والنهي، مثال ذلك قول الله عز وجل:﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡ﴾ سورة القصص الآية 31.

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 118.

[2]- عبد الهادي بن ظاهر الشهري: استراتجيات الخطاب، ص 389.

8-2- 3 الاستفهام:

هناك معان كثيرة متولدة من الاستفهام مثل: الوعيد، التعجب، الأمر، التهكم، التحفيز، التحقير، الإنكار...

فمن الاستفهام ← الاستنكار

قال الله عز وجل: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ سورة الإسراء الآية 40.

8-2- 4 النهي:

يخرج النهي إلى معنى الإباحة، الدعاء، الالتماس، الإرشاد...

فمن النهي ← الإرشاد قال تعالى عز وجل: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ﴾ سورة البقرة الآية 282.

و خلاصة القول فإن نظرية أفعال الكلام تتجدر في أعماق الدرس اللغوي العربي، وما الدراسات التي قام بها "أبو يعقوب السكاكي" إلا مثالاً حيًا على ذلك، فقد اهتم بحالة المتلقي وربط الكلام بحالة المتلقي ونوعية الكلام المرسل، كما اهتم بالأفعال الطلبية من خلال حديثه عن الأساليب الإنشائية والطلبية وكل هذا من صميم الدرس التداولي المعاصر، ونظرًا لأهمية هذه النظرية على المستويين سواء الدرس العربي القديم أو الدرس التداولي المعاصر،اخترناها للتطبيق على نص من الأدب المغربي القديم والمتمثل في مقامات الوهراني، وقمنا بدراستها وفق نظرية أفعال الكلام عند "جون سيرل "من خلال تصنيفه لأفعال الكلام الخمسة التي ذكرناها سابقا، سنحاول فيما يلي التطرق إليها بالدرس والتحليل.

الفصل الثالث:

مقاربة تطبيقية على مقامات الوهراني

1- الأفعال الكلامية في مقامة شمس الخلافة

2- الأفعال الكلامية في المقامة البغدادية

3-الأفعال الكلامية في المقامة الصقلية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئة:

في محاولة لاستيعاب النظريات الغربية الحديثة لقراءة التراث العربي قراءة معاصرة، وإزالة الفجوة الحاصلة بين النصوص الأدبية والمناهج الغربية الحديثة، سنحاول دراسة وتحليل نص مقامة شمس الخلافة المأخوذة من كتاب "ركن الدين الوهراني" الموسوم منامات الوهراني ومقاماته ورسائله في ضوء نظرية أفعال الكلام. وسيكون تركيزنا على تصنيفات "جون سيرل" للأفعال الكلامية لأنه استدرك بعض النقائص الموجودة في نظرية أستاذه "جون أوستين"، فجاءت تصنيفاته للأفعال إلى خمسة أصناف وهي الأفعال التوجيهية، والأفعال التقريرية، والأفعال الوعديّة، والأفعال الإيقاعية وأخيرًا الأفعال التعبيرية وسنقف عند تحديد مكانة وطرفي الخطاب، ومعرفة مدى نجاح الفعل الكلامي فالمتكلم ومرسل الرسالة هو ركن الدين الوهراني أديب جزائري، وتعيين مكانته بالنسبة للمتلقي مهمة جدًا لمعرفة مدى تأثيره، وفاعلية إفادة رسالته الإبلاغية الموجهة إلى متلقي مباشر هو المستمع إلى المقامة عند إلقائها، ومتلقي غير مباشر وهم كافة جمهرة قراء المقامة. أما الرسالة فهي مجموعة من الأفعال الكلامية مختلفة الدلالات استقاها من واقع مجتمعه. ولرصد هذه الأفعال نقوم بإحصائها في جدول وذلك لمعرفة مدى طغيان فعل عن آخر، ثم توضيحها في نسب مئوية على شكل رسم بياني لمعرفة تباين وتمايز الأفعال الكلامية فيما بينها.

و سنحاول الإجابة عن السؤال المتعلق بإمكانية تطبيق هذه المقاربة اللسانية التداولية على النماذج المقامية، ومن ثمّ نعد هذا المنهج مدخلاً مناسبًا من مداخل فهم التراث العربي، وأداة من أدوات قراءته.

1- الأفعال الكلامية في مقامة شمس الخلافة :

1- 1 الأفعال التوجيهية (الأمريات): Directives

الأفعال التوجيهية هي أفعال « تقوم على إطلاق حكم مبني على شهادة أو تعليل»[1] لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما وذلك بالتأثير عليه، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين والشدة، وفي مقامة شمس الخلافة ورّدت أفعال توجيهية من خلال الحوار الذي دار بين الراوي عيسى بن حماد والرجل الذي التقى به وسأله عن بطل المقامة. وكذلك الحوار بين العجوز المغربية وزوجها الشيخ، ولتوضيحها سنقوم بتصنيفها في الجدول الآتي:

الأفعال التوجيهيّة	حضورها في مقامة شمس الخلافة	عددها
الاستفهاميّة	- من ذا - من أي كنيف خرج هذا - عرفني مربطه - أي بحر لفظه - كيف ذاك جعلني الله فذاك؟ - فكيف تمشي حاله - وتغطى على الفقهاء محاله - فكيف لي بالمدارس وأنا كالطلل الدارس؟ - ومن أين لي بالخبر	11

[1]- جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، ص 49.

	– أما سمعت ما قاله الشيخ أبو جابر المغربي – ألست تعلمين	
الأمرية	– كن فقيها فكان – فأحضر ذهنك – افتح لهذا الدرس أذنك – فاحفظ هذا الكلام – انشر أكمامك – اظهر للناس أعلامك – انفش بين الفقهاء ذقنك – باكر المدرسة في الصباح – سابقهم الرواح – خذ اللفظ بأناملك من شفتيك – زاحم الفقهاء بمنكبيك – ابصق في وجه الشيخ – اجسر على القوم فما هو إلاّ بياض اليوم – فوسع الثوب – عمّم – البس من الثوب طيلسانًا	25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	– اعقده في المنكبين – انظم – اقعد مع القوم – اعلم أن الألف قائم – اعلم أنه دخل هذه المحجة محرما بحجة – اعلم أنه لما اجتمعت العجوز – اعلم أني كنت إسكافًا – فدعيني من إقحامك – وفريني	
النهي	– لا تتقنبع	01
النداء	– قال لها: يا هذه اعلمي – فقال لها: يا هذه – يا طالب العلم من كتاب – يا جيافة	04
التمنى	– فقلت في نفسي: ليت شعري – يتمنى رفسة	02

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نجد أن الأفعال التوجيهيّة قد تمثلت في الجمل الطلبية أي الإنشائية مثل: الاستفهام، والنهي، والأمر، والنداء، والتمني، وقد وردّت في نص مقامة شمس الخلافة متفاوتة وسنقوم بتوضيحها في الرّسم البياني الآتي وذلك باستخراج النسب المئوية لها [1].

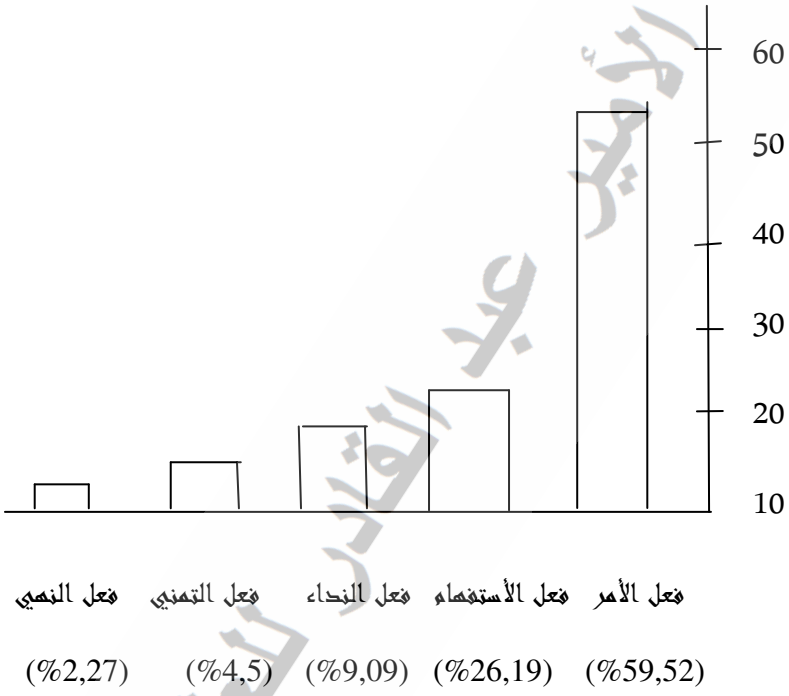

نلاحظ بأن الأفعال التوجيهيّة المتمثلة في الأفعال الأمريّة طغت بنسبة تقدر بـ (59,52%)، تليها الأفعال الاستفهامية بنصف النسبة تقريبًا وقدرت بـ (26,19%)، ثم أفعال النداء بنسبة تقدر بـ (9,09%)، وبنسبة أقل منها أفعال التمني التي قدرت نسبتها بـ (4,5%)، بينما تقل أفعال النهي في المقامة بنسبة تقدر بـ (2,27%).

يمارس الوهراني لعبة الكلام مع المخَاطب بالاعتماد على فعل الأمر، إذ يأمره بضرورة

---

[1]- طريقة استخراج النسب المئوية: صيغة النسب المئوية = عدد الأفعال في كل صنف χ 100 / مجموع الأفعال

الأفعال الأمرية = (25 χ 100) / 42 = 59,52%

أفعال الاستفهام = (11 χ 100) / 42 = 26,19%

الانتباه إلى ما سيقوله، فالمسألة على درجة من الأهمية والتركيز مطلوب في مثل هذه المواقف، حتى يتم الإبلاغ في أحسن صورة، كما أن الوهراني يريد لكلامه أن يكون له وقعًا في نفسية المخاطب فيقبل عليه من دون تردد، وكان بإمكانه أن يستعمل أسلوبًا خبريًا ولكنه أدرك قيمة الأساليب الإنشائية، إذ تساعد على استثارة المخَاطَب فالمقام ليس مقام حكي ولا إخبار. وهو الدور الذي أداه بإتقان فعل الأمر "اعلم" عندما أجاب الرجل عن سؤال عيسى بن حماد واستفساره عن الشيخ، وهذا الفعل الكلامي يحيلنا مباشرة على كون المخاطِب (الرجل) سيصدر حكمًا انطلاقًا من معارف سابقة عن سيرة الشيخ، ليأتي بعد الفعل مباشرة الحكم على الموضوع بجوابه عن السؤال « أنه دخل هذه المحجة محرمًا بحجة، يعوزه من القوت ثمن رطلٍ من الياقوت... كتبت عليه كتابها»[1].

يتكرر الفعل الكلامي حيث يعتمد المخَاطِب على غرار ما فعل في المقطع السابق إلى ابتدائه بفعل الأمر "اعلم" في سياق عرض أفكاره ومواصلة جوابه عن السؤال نفسه فيقول: « اعلم أنه لما اجتمعت العجوز على تعليمه، ورده إلى المدرسة»[2].

كما وردت الأفعال الأمرية على لسان العجوز في محاولة لإقناع زوجها الشيخ أبو الخرا بأن يكون فقيهًا، فأدت بذلك وظيفتها، الأساسية بتوجيهه وجهة تعرفها العجوز للتأثير في آرائه وقناعاته، فستعملت الأفعال الأمرية(اعلم، كن، احضر، افتح،احفظ، انشر، اظهر، انفش، باكر، خذ، زاحم، ابصق، اجسر...) .

و زيادة في الإقناع والتشويق صاغ الوهراني الأفعال الأمرية في قالب شعري بما يملك من مسحة جمالية مؤثرة في النفوس فنقرأ ما ورد في" مقامة شمس الخلافة":

يـــا طالـــب العلـــم مـــن كتـــاب ومـــــن معيـــــد ومـــــن مَفْهَـــــم

بـــــدون هـــــذا تـــــرى فقيهًـــــا فوســـــع الثـــــوب ثم عَمّـــــم

و الـــبس مـــن الثـــوب طيلســـانًا واعقـــــده في المنكـــــبين وانْظـــــم

---

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 98.

[2]- المصدر نفسه، ص 99.

واقعـــد مـــع القـــوم في جـــلال لا بالبخـــــاري ولاَ بِمُســـــلِم
إلّـــا صـــــياحًا ونفـــــض كُـــمَّ وعقـــد لا لا وجمـــع لم لم
فمـــا أرى عنـــدهم علومًـــا أكثـــر مـــن لا ولا أســـلم[1]

تضمنت الأبيات الشعرية مجموعة من الأفعال الكلامية الممكن تصنيفها في باب الأفعال التوجيهية، إذ نلمس من خلالها رغبة ملحة من طرف العجوز في إرغام زوجها على تبني سلوك معين، واستعملت لهذه الغاية أسلوب الأمر بتوظيف الأفعال (فوسع، عمّم، البس، اعقده، انظم، اقعد).

و الملاحظ أن الأفعال الأمرية تحمل معنى الطلب ولكنه طلب غير إلزامي حيث بإمكان المخَاطَب عدم تنفيذها، وإن كان المتحدث « يعبر في الطلب عن رغبته في أن يكون شيء في حالة معينة فإنّه يسلم للمخَاطَب بوضوح حق عدم الالتزام»[2]ولكن قبول المخَاطَب لهذه الأوامر هو بمثابة انتصار للمخَاطِب لأن طلباته انعكاس لقناعاته وآرائه ومرتبطة أشد الارتباط بقوة شخصيته.

و من التوجيهيّات ورد الاستفهام بنسبة مئوية تقدر بـ (25%)، وهذا الأخير «هو طلب الفهم أي طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا»[3] وأدخل الطرفين في حوار وهو أحد الأشكال الرئيسة للأنشطة اللغوية التي تتميز بتركيبات غير معقدة وتفاعلات بين المتحاورين، فهو « نص استدلالي مبناه على البلاغ الذي يتناوب عليه الجانبان»[4]، فيه مشاركة وتبادل لأطراف الحديث في سلسلة من الأسئلة والأجوبة بين المتكلم والمتلقي، مما

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 99.

(2)- جون لايتر: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، (د ط)، 1987م، ص 210.

(3)- عبد السلام هارون: الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر، ط 5، 2010م، ص 19.

(4)- طه عبد الرحمان : فنّ أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2000م، ص 42.

يجعل انتباه المتلقي أكثر تركيزًا وتشحذ ذهنه ليقبل ما يُقال وبطبيعة الحال يكون الاستفهام مناسبًا لهذا الفن القولي.

تضمنت مقامة شمس الخلافة فن الحوار الذي دار بين الشخصيات، ويعد الوهراني من بين هذه الشخصيات وتمثل حضوره كطرف في الحوار على لسان الراوي عيسى بن حماد الصقلي والرجل جهينة الأخبار، وكذلك بين العجوز المغربية والشيخ بطل مقامة شمس الخلافة، فالوهراني على لسان الراوي عيسى بن حماد يطرح الأسئلة على الرجل الذي قال عن نفسه: «أنا جهينة أخباره، وأحذق الناس بأدباره أعرفه صغيرًا وكبيرًا، وإن شئت فسأل به خبيرًا»[1] فيجيبه في كل مرة لأنه مجبرًا فقد ألزم نفسه الجواب عن الاستفسارات والأسئلة منها سؤاله المركزي الذي حرك أطوار المقامة في قوله: "من ذا ومن أي كنيفٍ خرج هذا"، فهذا الاستفهام يحمل معنًا صريحًا يتكون من المحتوى القضوي في قول الوهراني، ومن القوة الإنجازية الحرفية لهذا القول المؤشر لها تركيبيًا بأداة الاستفهام "من"، والنبر الصوتي الذي يميز الاستفهام عن غيره من دروب أفعال الكلام.

و لكن في الحقيقة السائل هو الراوي عيسى بن حماد ليس القصد منه طلب الاستفسار من الرجل (جهينة الأخبار) ليخبره عن الشيح وحاله، وإنّما الغرض المتضمن في القول كما يقول "جون سيرل" هو الإخبار والفضح فنلاحظ بأن الفعل الكلامي التوجيهي الظّاهر وهو الاستفهام لا يُقصد به هو بحدّ ذاته وإنّما يقصد ما وراء هذا الكلام أي المسكوت عنه، فالوهراني باستفساراته كان يقصد فضح وتعرية مظاهر النفاق والزيف، وادعاء العلم والوجاهة الاجتماعية وإبراز التناقضات الموجودة في مجتمعه، وكأنّ لسان حاله يشكو ظلم هذا المجتمع له. وطلب الاستفسار والتساؤل ليس دائمًا لجهل المتكلم بتفاصيل وجزئيات الموضوع أو لأنّه لا يعلم، وإنّما يسأل ليُعْلِم الآخر في الزمن الحاضر والمستقبل عن حقيقة زمنه.

وهناك أفعال توجيهيّة استفهامية لكن خرج غرضها الإنجازي عن الاستفهام إلى الإثبات، تم فيها استعمال الأداة التركيبية الحرفية "أما" في قولها : « أما سمعت ما قاله الشيخ

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 98.

أبو جابر المغربي»[1]، وما جعلنا نذهب إلى هذا هو قصد المتكلم بوصفه قرينة تميزية يتم بموجبها التعرّف على الغرض الإنجازي من قوله، فهذا الاستفهام مرادف لقولها: « سمعت ما قاله الشيخ أبو جابر المغربي » ولكن المخاطَب استعمل الأداة التركيبية "أما" لزيادة درجة شدة الغرض المتضمن في القول.

كما ورد الاستفهام بدون استعمال أدوات تركيبية في قوله « عرفني مربضه»[2] فالفعل الكلامي "عرفني" تم التعرف على غرضه الإنجازي والمتمثل في الاستفهام بموجب قرينة هي قصد المتكلم والسياق لتحديده.

فيما يخص الأفعال التوجيهية وردت أفعال النهي في المقامة بأقل نسبة مقارنة بباقي الأفعال التوجيهية، وما يلفت الانتباه هو ذلك الإيجاز في فعل النهي الذي تلفظت به العجوز "لا تتقنبع" وهو « طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء»[3] والفعل المتضمن في القول هو النصح والإرشاد. وجاء فعل النهي في إيجازٍ ليحقق الفهم والإبلاغ.

كما حضرت أفعال النداء في المقامة "مقامة شمس الخلافة" وهي من الأفعال التوجيهية والنداء طلب المنادى بحرف نائب عن أدعو، وقد « يأتي لغير طلب الإقبال»[4] فأفعال النداء التي وظفها الوهراني والمؤشر لها تركيبًا بأداة النداء "يا"، وقد كان لسياق دور في تحديد قصد المنادي والقوة المتضمنة في الفعل، ونمثل لذلك بنداء الشيح يا هذه اعلمي فالقوة المتضمنة في القول هي التعجب من طلب زوجته، وبغرض الإغراء على طلب العلم ينادي يا طالب العلم من كتاب. وينادي يا جيافة بغرض النُّدبة والتحسر على زمن مضى.

جاءت أفعال النداء واضحة يُفهم القصد منها في سياق الحديث، والحالة النفسية للمتكلم صادقة فهو يرغب من المخاطب إنجاز الفعل إذا كان في إمكانه ذلك.

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 101.

(2)- المصدر نفسه، ص 98.

(3)- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 15.

(4)- المرجع نفسه، ص 18.

ووردت الأفعال التوجيهية أفعال التمني في "المقامة شمس الخلافة " بنسبة ضئيلة جدًا، وجاء على لسان عيسى بن حماد الصقلي في تمنيه معرفة حكاية الشيخ وأحواله فقال: ليت شعري[1] وتمنى الحصول على أمر مستحيل الوقوع وبعيد المنال، وهو معرفة حقيقة هذا الشيخ الذي يرى العَجب في حركاته وسكناته. وورد التمني من طرف الشيخ فنقرأ: «يتمنى رفسة من رجل وزاز»[2] لشدة جوعه وعوزه. ووردت أفعال التمني في إيجاز ووضوح حتى تحقق الإبلاغ والتأثير في المتلقي.

و الملاحظ أن الأساليب الإنشائية التي استعملها الوهراني (أمر، استفهام، النهي، النداء، التمني) لم تكن مجرد أدوات تعبيرية فحسب، وإنّما كانت إحدى عناصر الإبلاغ والبلاغة، والإيحاء والإثارة والإقناع لمقدرتها الكبيرة على تحريك النفوس وإيقاظ الشعور. وقد جاءت بعيد عن التكلف وصبغت أحداث النص المقامي بصبغة واقعية رغم يقيننا أنها من صنع خيال الوهراني.

2-1 الأفعال التقريرية (الإثباتية): Assertives

يحاول المتكلم من خلال الأفعال التقريرية أن يقوم بفعل الإخبار أو الوصف أو التأكيد... ويثبت نجاح فعله بأن يستشهد ببعض الشواهد لكي يجعل من فعله فعلاً ناجحًا، وسنحاول استخراج الأفعال التقريرية التي وردت في مقامة شمس الخلافة في الجدول الآتي:

---

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 98.

[2]- المصدر نفسه، ص 97.

الأفعال التقريرية	حضورها في مقامة شمس الخلافة	عددها
الخبرية	– حدثنا عيسى بن حماد الصقلي – اختل في صقلية الإسلام – ضعف بها دين محمد عليه السلام – جعلت جلق محط رحلي – فدخلتها بعد معاناة الضرّ ومكابدة العيش المرّ – جاء بالقديم والحديث – مولدى منوشهر – منشأي وراء النهر – لكن بالشام والعراق والشام – فأيقنت بالشكل المغرب أنه من بلاد المغرب – وبان لي من خلال ألحاظه... – فجاء هذا الشيخ أبو الحرا – يطلب بيتًا للكرا	84
الخبرية		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخبرية	– فأبصرته العجوز على تلك الحالة – فقامت على الفور – دخلت السوق بالهميان المسوق – ففتحت له العباب – وفصلت عليه الثياب – فأقبل التيس – يكرر لفظه – أجاد حفظه – انجلى فيها سراري – قر في بعض محلاتها قراري – بعد على غوره – أشكل على أمره – فاعترضته في الطريق – وأنشدته أجارتنا إنا غريبان... – أما الطينة فمن قسنطينة – وأما القبيلة فمن زويلة – وأما النحلة فمن حمير الفحلة	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	- وحاول كل معيشة - فساقه القلقندر... - عجوز مغربية - تعلم البنات الغزل	
الخبرية	- وتجنبهم المجون والهزل - شتهرت بالرفق والأناة - والحدق في تعليم البنات - قد اخصب مكانها - وامتلأت بالكسر أركانها - أريد أن... - أخرجك من المدابر - وأضعك على رؤوس المنابر - خرج في القمة والعمة - قام في ذلك الأوان - دخل على الفقهاء في الإيوان - انسوه بالمحاضرة - جاء وقت المناظرة - برز بالوجه الوقاح	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	– أرهج المدرسة بالصياح – أحذ يقول نوعًا من الهذيان – فوقع الناس في البلاء – علموا أنه دلو من الدلاء – وتحققوا أن الرجل كالسطل – فخرجت هيبته من صدورهم – رأيتهما يوما	
الخبرية	– نبدوه وراء ضهورهم – لما ارتفعت عنه وحشته – وزالت عن فؤاده دهشته – نفرت منه طباعه – عاد إلى... – يعرفه من الأخلاق... – طال على القوم أمره – وانتهى فيهم عذره – وعلم الشيخ من شيمه الردية – فأشار به في بعض الأعمال	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	– فكثرت عند ذلك بضاعته – وازدادت دياصته – واستخدم الجندار – واستعمل التركاش – وصار بالأعوان والحاشية – وصار الشيخ زوج العلافة – يلقب بشمس الخلافة – لما ارتفعت الهمة – وامتنعت الذمة – تغير على زوجته – يجري بينهما في المجالس –يحفظ عنهما في المدارس	
الخبرية	– تشالقه – يحالفها – وتخالفه – لقبت بزوج العلافة – فلعن الله الأشفار – تحويه الأخصار من حانوت العطار	
	– رأيت معي في الحارة رجلاً	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الوصفية	ثقيل الإشارة، نبطي الشكل والعبارة - يأخذه التيه ويدعه - ويدفعه الإعجاب ويضعه - وأنا مثل حمار العزيز - وهو كما رأيت قد جمع بين الحفا وغلظ القفا - وهو من ورائها كالثور - الألف قائم كالغزال - والباء كالصنارة - أو كرجل المنارة - الهاء كالثقالة - وفيها شيء كالعرقالة	09
الوصفية	- والطاء كالخف - كطارة الدف - كل مُد ورميم - وكل معوج جيم - والصاد تشبه نعالك - والذال تشبه قذالك	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	– القاف والكاف تشبهان الكاف	
النفي	– لم يفارق بابها – لم يفارق الدكان – لا يصلح إلاّ للعوانية – لا جناح عليك – فلا يغلبوك – لا بالبخاري – لا بمسلم – لا أسلم – فلم يقدر على حشيشة	09
الشرطية	– إذا جلست فتربع – إذا حضرت فانفخ حضْنك وبطنك	02

نلاحظ من خلال الجدول السابق تنوّع الأفعال التقريرية بين الإخبار والوصف والنفي والشرط، بغية استمالة النفوس واستحضار الأذهان لأن النمط الفعلي الواحد من شأنه أن يؤدّي إلى السأم والملل، ومن ثمّ النفور من سماع القول أو الانقطاع عن مواصلة قراءة النص الأدبي، وقد راعى الوهراني ظروف المتلقي من أجل التأثير فيه وبالتالي إنجاح الفعل الكلامي التقريري، وهذا من صميم اهتمامات الدرس التداولي المعاصر. وبقدر ما كانت الأفعال الكلامية التقريرية متنوّعة بقدر ما كانت متباينة لذلك سنحاول القيام بتوضيح ذلك في الرسم البياني الآتي:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

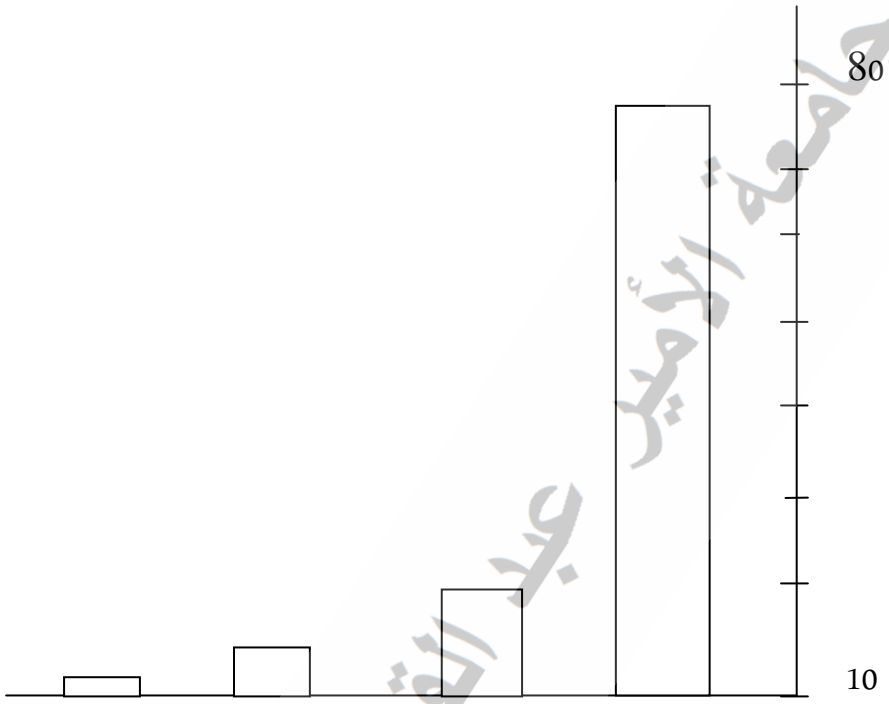

من خلال ما تقدم يتضح أن الأفعال التقريرية الإخبارية طغت بنسبة (73,68%)، تلتها الأفعال الوصفية بنسبة تقدر بـ (16,66%)، ثم الأفعال الشرطية (7,89%) وأخيرًا أفعال النفي بنسبة تقدر بـ (1,75%). احتلت الأفعال الإخبارية الريادة بين الأفعال التقريرية الأخرى، لأن هذا الصنف من الأفعال يختص «بإثبات قضية وتأكيدها، كما يهدف إلى العرض أو الاعتراض»[1] والوهراني في موقف يشرح ويبيّن بعض القضايا المتفشية في عصره بإبراز جانب من السلوكيات غير الأخلاقية التي تجسدت في شخصية العجوز المغربية المتسلطة التي أصرت على زوجها، وأرغمته على ادعاء العلم لنيل مرتبة العلماء، بالكذب والمراوغة والنفاق، ولم تقتصر السلوكيات الدنيئة على العجوز فحسب بل طالت الشيخ الذي كان يسعى بالنميمة وبالكذب للوصول إلى مآربه، ومبدأهما الغاية تبرر الوسيلة.

[1]- نور الدين أجغيط : تداوليات الخطاب السياسي، ص 163.

ولقد استعمل الوهراني الأسلوب المباشر للشرح والإيضاح « فالكثير من المقامات تقتضي الإيضاح والتبيين وهو أسلوب توخاه الهمذاني للإقناع والتأثير في جمهور المستمعين»[1] ، وبنفس الطريقة حاول الوهراني التأثير في المتلقي لأن غرضه الإنجازي هو الإبلاغ والإفهام لكي تتحقق الفائدة والتأثير بإيصال الرسالة بمعناها الظاهر والضمني. وجاءت الأفعال مكثفة وذات أبعاد خفية وهذا ما تريد نظرية أفعال الكلام دراسته كما استعمل الوهراني الأفعال الوصفية لإضفاء البعد الواقعي على النص الأدبي وتصوير شخصية البطل بأدق تفاصيلها من حيث الشكل الخارجي وطريقة المشي والحديث، وفي ذلك نقرأ «رأيت معي في الحارة رجلاً ثقيل الإشارة، نبطي الشكل والعبارة، يأخذه التيه ويدعه ويرفعه الإعجاب ويضعه»[2] وأيضًا «وهو كما رأيت قد جمع بين الجفا وغلظ القفا»[3] كما استمر في استعمال أسلوب الوصف الدقيق والمفصل على لسان العجوز المغربية عند محاولة إقناع زوجها بسهولة التعلم ولعبت دور المعلمة ووصفت له الحروف الأبجدية وهي تقول له « أن الألف قائم كالغزال، وهو كباب المنزل، والباء كالصنارة، أو كرجل المنارة، والهاء كالثقالة، وفيها شيء كالعرقالة والطاء كالخف أو كطارة الدف، وكل مُد ورميم، وكل معوج جيم، والصاد تشبه نعالك، والذال تشبه قذالك، وإن القاف والكاف تشبهان اللكاف»[4] فالعجوز بهذا الوصف الدقيق تحاول تعليم الشيخ وإزالة الغموض عن ذهنه، لكنها في الحقيقة تزيد الغموض والإبهام شدةً.

و الملاحظ على هذه الأفعال الإنجازية أنّها جاءت مكثفة الدّلالات وذات أبعاد خفيّة لأنها تحمل قوة متضمنة في الفعل على الرغم من وضوحها وبساطتها، فالوهراني عندما نتكلم في كثير من الأحيان لا نريد ظاهر الكلام، ولكن نريد ما وراء هذا الكلام، فالفعل المتضمن في القول هو نشر العلم بمعناه الظاهر من الكلام ولكن الفعل المسكوت عنه هو انتشار الجهل وتعفن مجالس العلماء بالجاهلين المتطفلين. والوهراني من خلال الكلام

---

(1)- ليندة قيّاس : لسانيات النص، ص 206.

(2)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 97.

(3)- المصدر نفسه، ص 98.

(4)- المصدر نفسه، ص 98.

المسكوت عنه كان يريد إعمال العقل وترسيخ الفكرة في أذهان المتلقين، والتأثير فيهم وبالتالي يكون الفعل الكلامي ناجحًا.

و من الأفعال التقريرية المنفية في مقامة شمس الخلافة وردت الاعتراضات المؤشر لها تركيبيا بحرفي النفي "لا" و"لم" سواء من العجوز المغربية أو من الرجل (جهينة الأخبار)، نمثل لذلك باعتراض العجوز على مسألة قعود زوجها مع القول في جلال لا بالبخاري ولا بمسلم، فإن "لا" في هذا المقام لا تفيد تغيير وضع قائم بل لتعزيز ثقة الزوج بنفسه ويتضح ذلك من قرينة السياق الدالة عليه. ومن الاعتراضات قول الرجل (جهينة الأخبار): «ولم يفارق بابها حتى كتبت عليه كتابها»[1] وكذلك «ولم يفارق الدكان[2]»والغرض الإنجازي للنفي هو الامتثال والطاعة لزوجته. وقد احتوت المقامة على أفعال شرطية ولكنّها وردت بنسبة قليلة جدًا مقارنة بباقي الأفعال التقريرية، التي صدرت على لسان العجوز وهي تدرب زوجها على كيفية الجلوس والتربع ونفخ الصدر عند مجالسة وجهاء القوم. لم يكثر الوهراني من الأفعال المنفية والشرطية وتجنبها لأنه في موقف يجبره على الإكثار من الأفعال الإخبارية فهو بصدد نشر أفكاره، ويحمل همَّ الإبلاغ عن الآفات الاجتماعية المتفشية في عصره، وكأنّ لسان حاله يقول: اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهدوا يا جمهور المتلقين.

تنوعت الأفعال التقريرية بين إخبار، ووصف، ونفي، وشرط، وذلك لاستمالة قلوب المتلقين ودفع السأم والملل عن النفوس، وزرع عنصر التشويق وجلب الانتباه ليتحقق القصد من الإبلاغ، وهذا الأسلوب تسعى التداولية من التنوع إلى تحقيقه بمختلف أنماطها.

3-1 الأفعال الوعديّة (الإلزاميّة): Commissives

الأفعال الوعديّة أو الإلزاميّة تلزم المتكلم بأفعال مستقبلية يتعهد القيام بها تجاه المخَاطَبْ، وقد يكون هذا الفعل الوعدي إما وعد، أو إندار، أو تهديد...

و نحاول استخراج الأفعال الوعدية الت وردّت في" مقامة شمس الخلافة" ونرتبها في الجدول

---

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 98.

[2]- المصدر نفسه، ص 99.

الآتي:

الأفعال الوعدية	حضورها في مقامة شمس الخلافة	عددها
فعل الوعد	- أعلمك العلم كله إلاّ أقله - أعلمك فضلاً من التدريس - أريد - أخرجك من المدابر - أضعك على رؤوس المنابر - وقد أصبحت مفتي العراق والشام	06
فعل التهديد	- احذر مخالفتي - اعتزالي	02

نلاحظ من خلال الجدول حضور الأفعال الوعدية في مقامة شمس الخلافة على نوعين هما: فعل الوعد، وفعل التهديد والوعيد. وهذه الأفعال الوعدية من إنجاز العجوز المغربية التي تعهدت بها أمام زوجها فقولها [أُعَلمك] وتكرار هذا الفعل الكلامي مرتين وغرضه الإنجازي هو إلزام بتعليمه العلم كله إلاّ أقله، وتعليمه فصلاً من التدريس يغلب به محمد بن إدريس، و لم يتوقف وعدها بتعليمه فقط بل تعدته بأن تجعله إماماً وخطيباً يعتلي رؤوس المنابر ويصبح مفتي العراق والشام، فهذا الوعد يحمل معنًا صريحًا، يتكون من المحتوى القضوي في قول العجوز، وفي القوة الإنجازية الحرفية لهذا القول، والقوة الإنجازية "للوعد" المؤشر لها تركيبيًا بالأفعال الكلامية (أعلمك، أخرجك، اضعك...)، ونلاحظ أنه لم يتم التنصيص على فعل

القول بالصيغة الصريحة "اعدك" وإنما أفاد سياق الكلام ذلك، لأن الملفوظ في قول العجوز: «أعلمك العلم»[1] و«اضعك على رؤوس المنابر»[2] مكافئ للملفوظ "اعد" الظاهر للإنجاز، لكن درجة شدة عرض الغرض الإنجازي تكون أقوى عندما نذكر فعل التنصيص "اعد".

ورغم توفر شرط الصدق في الأفعال الوعديّة إلاّ أنّها افتقدت للشرط العام؛ فالعجوز غير قادرة على أداء ما ألزمت به نفسها، وهو تعليم زوجها والوصول به إلى أعلى مراتب العلم .

والنوع الثاني من الأفعال الإلزاميّة تمثلت في فعل التهديد وهو ضّد مصلحة المخَاطَب ولا يعود عليه بالنفع، بل تقع عليه عقوبات المخَاطِب. وأفعال التهديد الصادرة من قبل العجوز تُرغِم الشيخ تنفيذ أوامرها، فقد تُخول له نفسه عدم الطاعة والتخادل لصعوبة ما أمر به، فجاء فعل التهديد في هذا السياق قصد التأثير فيه.

يحاول الوهراني إظهار حقيقة الواقع السائد في عصره من خلال إبراز بعض السلوكات السلبية التي تفشت في أوساط مجتمعه مثل الأنانية، والغش، والكذب، والتي تجسدت في صورة العجوز المغربية فقد طلبت من زوجها وألزمته أن يكون فقيها في مجلس العلماء بطرق غير شرعية لتحظى بمكانة اجتماعية مرموقة.

من تتبعنا الأفعال الوعديّة في "مقامة شمس الخلافة"نلاحظ تفاوتاً نسبة في حضور هذ الأفعال، وسنقوم باستخراج هذه النسب المئوية ونقوم بتوضيح ذلك في الرسم البياني الآتي:

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 99.

[2]- المصدر نفسه، ص 99 .

من خلال ما تقدم نلاحظ تفاوت النسب المئوية بين الفعلين الوعديين، حيث بلغ فعل الوعد ثلاث أضعاف فعل التهديد بنسبة (75%) مقابل (25%) .

و من هنا يتجلى لنا بوضوح أنّ الأفعال الكلامية الوعديّة في مقامة شمس الخلافة جاءت في إيجاز شديد وحملت في طياتها معنى الوعد والوعيد التي لها غرض محدد وهو الإبلاغ والفهم بغية إيصال الفكرة والتأثير في قرارات المخاطب ومبادئه لإنجاح الفعل الكلامي الإلزامي، إضافة إلى توفر القصد والسياق.

1- 4 الأفعال الإيقاعية : Déclaratives

تجعل الأفعال الإيقاعية المتكلم يخلق وضعًا مغايراً للوضع السّابق بمجرد إنجاز فعل لغوي ناجح، وتتمثل الأفعال الإيقاعيّة خاصة في عقود البيع، وعقود الزواج، وإعلان عن حرب أو هدنة ...

وردت الأفعال الإيقاعيّة في مقامة "شمس الخلافة"، وسنحاول إدراجها في الجدول الآتي:

الأفعال الإيقاعيّة	حضورها في مقامة شمس الخلافة	عددها
إعلان هجرة	- هاجرت إلى الشام بأهلي	01
إعلان زواج	- كتبت عليه كتابها	01
إعلان استقالة	- ضاق بالعلم باعه	01
إعلان عن منصب عمل	- عزم على مدرسة جمال الأئمة - فأخرج عاملاً من العمال	02

من خلال ما تقدم نلاحظ تنوع الأفعال الإيقاعية بين إعلان عن منصب هجرة، وإعلان عن استقالة وإعلان عن منصب عمل، وهي مناسبة لغرض إحداث تغيير في العالم، وتمتاز الإيقاعيّة بأنّها إيجاد لحالة من حالات الأشياء في الكون، بمجرد إنجاز فعل لغوي إيقاعي ناجح يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي.

و أهم ميزة للأفعال الإيقاعيّة الواردة في نص شمس الخلافة هو ذلك الإيجاز فنجد الفعل الإيقاعي "هاجرت" جاء موجزاً معلناً صراحة هجرة الراوي عيسى بن حماد الصقلي بأهله إلى مدينة جلق بالشام، بسبب تردي الأوضاع الدينية ويذكر ذلك «لما أختل في صقلية الإسلام، وضعف بها دين محمد عليه السلام»[1]. وكانت هذه الهجرة المحرك الأساسي لمسار المقامة وتغير أحوال الراوي برؤيته لبطل مقامة شمس الخلافة. ومن ذلك الفعل الإيقاعي إعلان الزواج «كتبت عليه كتابها»[2] ، ومجرد التصريح بالقبول بالزّواج هو تحقيق للزّواج، وتغير وضعية في العالم من العزوبية إلى الزّواج بين الشيخ أبو الخرا والعجوز المغربية، ولا تكون ممكنة إلا بوجود « مؤسسة غير لغوية أي نظاماً من القواعد التكوينية، تضاف إلى

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 97 .

[2]- المصدر نفسه، ص 98 .

القواعد التكوينية التي يمثلها اللسان حتى تتحقق الإيقاعيّات بنجاح»[1] ، ويبين الوهراني من خلال هذا الفعل الإيقاعي خرق العجوز المغربية للمألوف بأنّ كتبت عليه كتبابها على غير عادات العرب، فالرجل هو من يكتب كتابه على المرأة وليس العكس وما هذا التصرف إلا دليل على انقلاب موازين الشرع والعرف، واختلال نظام الحياة الاجتماعية السائدة في عصره.

كما حقق الفعل الإيقاعي «ضاق بالعلم باعه»[2] ، إعلان عن استقالة وهي عبارة مجازية من صميم الخطاب الأدبي والذي تميزت به المقامات، أطلقها بطل المقامة الشيخ أبو الخرا بعد تجربته المريرة في إيوان الفقهاء ومناظرة العقلاء. كما حضر الفعل الإيقاعي في الإعلان عن منصب عمل للشيخ شمس الخلافة وتحقق بالفعل الإيقاعي "عزَم" على مدرسة جمال الأئمة ليتولى منصب إمام بين أئمة المدرسة، بعد أن أقنعته زوجته العجوز المغربية بأسلوب جمع بين الترغيب والترهيب، وعلمته فصلاً من التدريس. وبنفس الأسلوب المجازي وقع الفعل الإيقاعي في الإعلان عن منصب عمل بقوله « فأخرج عاملاً من العمال»[3]، الذي صدر من الشيخ أبو الخرا في تعيين عامل بعدما عاد إلى ما عرف به من الأخلاق الذميمة والسعي بالنميمة.

و جاءت الأفعال الإيقاعيّة متقاربة في نسبة حضورها في مقامة شمس الخلافة، وسنقوم بتوضيحها في الرّسم البياني الآتي وذلك باستخراج النسب المئوية .

---

(1)- شكري المبخوث : الأعمال اللغوية، ص 54 .

(2)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 102 .

(3)- المصدر نفسه، ص 102 .

من خلال ما تقدم نلاحظ تساوي النسب المئوية بين الأفعال الإيقاعيّة المتمثلة في إعلان عن هجرة، وإعلان عن زواج، وإعلان عن استقالة، أما فعل الإعلان عن منصب عمل بلغت النسبة المئوية ضعف الأفعال الإيقاعيّة الأخرى بنسبة (50%) مقابل (25%).

جميع الأفعال الإيقاعيّة الصريحة الواردة في المقامة المدروسة لها محتوى قضوي صادق، ومن هذه الجهة تتميز الإيقاعيّات عن غيرها من الأفعال الكلاميّة بأن إنشاءها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم، أما الحالة النفسية التي عبرت عنها الأفعال الإيقاعيّة في الاعتقاد والتصديق الجازم والرغبة مع القصد في تحقيق الغرض المتضمن في القول، وجاءت في إيجاز مؤدية للمعنى والغرض دون حشو وإطناب. وهي من الخصائص التي تسعى نظرية أفعال الكلام إلى تجسيدها لإيصال الخطاب الأدبي كاملا وواضحاً.

1 –5 الأفعال التعبيريّة (البوحيّات): Expressives

الأفعال التعبيريّة هي « ردّة فعل وتعبير المتكلم عن مواقف تجاه سلوك ومصير

الآخرين»[1] المحيطين به، وكنتيجة حتمية لهذا التعايش والتفاعل تنتج ردّود أفعال إيجابية أو سلبية بواسطة سلوكات يَبُوح بها المتكلم يلبسها حلة لسانية، ومن هذا النوع نقرأ الأفعال التعبيرية الموجودة في مقامة شمس الخلافة والتي سنبينها في الجدول الآتي:

الأفعال التعبيرّية	حضورها في مقامة شمس الخلافة	عددها
فعل الترحيب	– سلمت عليه سلام صديق – وبسطه بالحديث – فأنصفوه في السلام – بسطوه بالكلام	04
فعل الحزن (خوف)	– تخوف من ذلك الأمر – وبات ليلته على الجمر – وإني أخاف – أن يقتلوني صفعًا – أخاف والك – أن أقتل باللوالك – فهابته قلوب الجماعة – وخافوا أن يكون من أهل البراعة	10

[1]– جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، ص 49.

	- تبخره من العين - تقرأ عليه المعوذتين	
فعل النصح	- أوصي رحمك الله - ولكن أوصيني	02
فعل الشوق	- فتوسمت فيه عظم الآية - فسرى خيالها - سال عليه ريالها - ولما اختلاها - واعتلاها - وكنف من ليلته خلاها - يفديّها بمهجته	07
فعل الالتماس والترجي	- أني كنت في بلدي إسكافا - وأصبحت اليوم في مرحاضك كنافًا - والله ما أفرق بين الحروف وبين قرون الخروف - والله ما ارجو من المدرسة نفعًا	04

نلاحظ من خلال الجدول أن الأفعال التعبيريّة قد جاءت مختلفة عن بعضها البعض ومتنوعة بين الترحيب، والحزن، والنصح، والشوق، والالتماس، والترجي... هذا التنوع

يعكس التقلبات والاضطرابات النفسية والوجدانية التي تعانيها شخوص المقامة، وبقدر ما كانت الأفعال الكلاميّة التعبيريّة متنوعة كانت متفاوتة من حيث النسب المئوية، وهذا ما سنوضحه في الرّسم البياني الآتي:

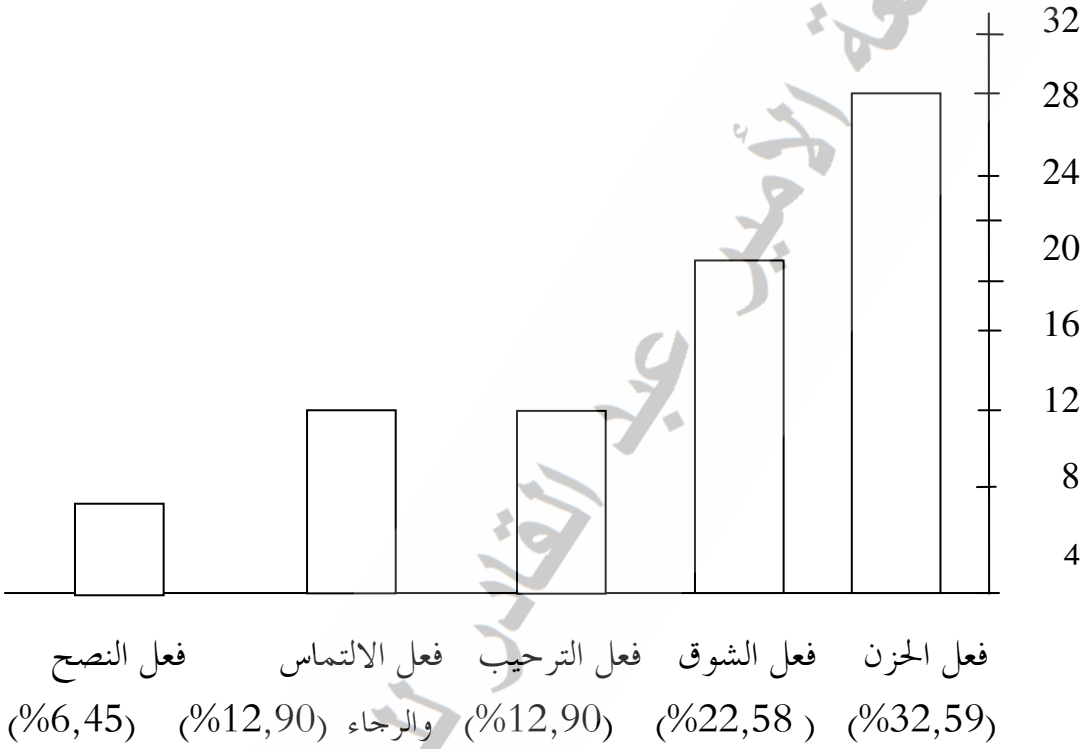

تحضر الأفعال التعبيريّة الدالة على الحزن بأكبر نسبة وتقدر بـ (32,25%) تليها أفعال الشوق بنسبة مئوية تقدر بـ (22,58%)، كما تساوت أفعال الترحيب وأفعال الالتماس والترجي بنسبة تقدر بـ (12,90%) بينما تقل أفعال النصح في المقامة لتصل نسبتها إلى (6,45%).

من بين الأفعال التعبيريّة غلبت الأفعال الدالة على الحزن في مقامة "شمس الخلافة" والموقف يستحق الحزن والخوف، فبطل المقامة الشيخ أبو الخرا ناله من الهم والحزن النصيب الأكبر، وبات ليلته على الجمر عندما عزمت زوجته على تعليمه ورده إلى المدرسة في هذا السن لينال حظه من العلم، فتخوف من أن يُقتل صفعًا أو بطريقة أخرى أشنع على يد علماء مجلس البلدة حال علمهم بحيلته. لكن على عكس توقعاته فلقد هابته قلوب علماء

المجلس في بادئ الأمر، وخافوا أن يكون من أهل البراعة ويسلبهم مكانهم ويتربع على عرش الإيوان.

توسم الشيخ أبو الخزا النصح من زوجته العجوز العارفة بأمور بلادها، فلن تبخل عليه بالنصيحة التي قادته في نهاية المطاف إلى فضيحة. كيف لا ونصيحتها جعلته مهزلة بين علماء القوم بتصرفات رعناء وسلوكيات سيئة ومبتذلة، وتجسدت أفعال الشوق في المشاعر الجياشة التي اعتلت العجوز بمجرد رؤيتها للشيخ، فسرى خيالها وسال عليه ريالها، وتوسمت فيه قوة جسدية هائلة تعوضها عن سنوات الحرمان العاطفي الذي عاشته.

وحضرت أفعال الترحيب في مقامة شمس الخلافة، فالترحيب من عادات العرب سواء كان ذلك مع القريب أو الغريب ويقول:« فاعترضته في الطريق، وسلمت عليه سلام صديق ... وبسطته بالحديث حتى جاء بالقديم وبالحديث»[1]، فالراوي اعترض طريق رجل غريب وسلم عليه سلام صديق وأنشده ثم بسطه بالحديث. والأمر ذاتّه بالنسبة لعلماء المجلس فقد أنصفوا الشيخ بالسلام وبسطوه بالكلام. فالترحيب من شيّم العرب لذلك نقول بأن الفعل الترحيبي ناجح.

و لما تخوف الشيخ من عواقب فكرة زوجته في أن يصبح فقيها يزاحم العلماء في الإيوان، بدأ يلتمس الأعذار ويخبرها بأن مهنته الأصلية في بلده اسكافيًّا، وعندما انتقل إلى الشام لم يحظى بمهنة تدّر عليه الأموال الكثيرة بل أصبح في مرحاض العجوز كنافًا. ومع إصرار الزوجة المتسلطة ومحاولة إقناع الشيخ بطل المقامة برأيها، أخذ يترجاها بشتى الأساليب اللغوية فستخدم القسم وتمثل في لفظ الجلالة "الله" مرتين فقال لها: و«الله ما أفرق بين الحروف وبين قرون الخروف... والله ما ارجو من المدرسة نفعًا »[2] محاولةً منه للعدول عن رأيها الجائر، لذلك فأفعال الترجي والالتماس التي جاءت في المقامة كانت صادقة تعبر عن اضطراب الحالة النفسية الواضحة التي يشعر بها المتكلم، فالمحتوى القضوي مُسلم به لوجود اقتران بينه وبين الواقع المتمثل في ضغوطات وإلحاح الزوجة العجوز لتنفيد أوامرها.

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 97.

(2)- المصدر نفسه، ص 99.

اختلفت الأفعال التعبيريّة في مقامة "شمس الخلافة " فالراوي عيسى بن حماد انتابه الفضول لمعرفة حقيقة الشيخ أبو الخرا لما رأى من عُجبٍ في شكله ولفظه، فاستدل عليه برجل كان يأنس إليه فسأله عنه ووجد عنده الخبر اليقين، فهو كما يقول جهينة أخباره وأحدق الناس بأدباره يعرفه صغيرًا وكبيرًا، فأخبره عن أصله وموطنه وأدق تفاصيل رحيله إلى المغرب، وزواجه من العجوز المغربية ومصيره المحتوم عندما طمع في نيل مرتبة العلماء.

يُبيّن الوهراني صاحب المقامة في هذا الصنف من الأفعال الكلامية عن حقيقة مشاعره الذاتية، ويكشف عن حاله ومقاصده ويُعبر بأسلوب ساخر عن جُورِ الزمان الذي لا يعترف بأهل العلم، إنّما بالمستهترين والجاهلين.

و توفرت مقامة شمس الخلافة على جملة من الأفعال التعبيريّة البوحيّة تنوعت بين حزن، وشوق، ونصح، والتماس...كما توفرت كذلك على جملة من الخصائص التداوليّة كالقصد والصّدق في التعبير عن مكنونات النفس والتأثير في المخاطبين والتأثر بخطاباتهم، والبساطة في المعنى والإيجاز وكلها خصائص من صميم الدرس التداولي المعاصر.

حضور أصناف من الأفعال الكلاميّة في شمس الخلافة تجعل من النص الأدبي ملفوظاً واحدًا يتأسس على بنية شكلية دلالية تحوي أفعالاً إنجازية لتخدم أغراض صاحب المدونة من جهة ولتقوم بغايات تأثيرية في المخاطبين من ناحية أخرى. ورصدنا النسب المئوية لهذه الأفعال الكلاميّة وسنقوم بتوضيحها في الرسم البياني الآتي:

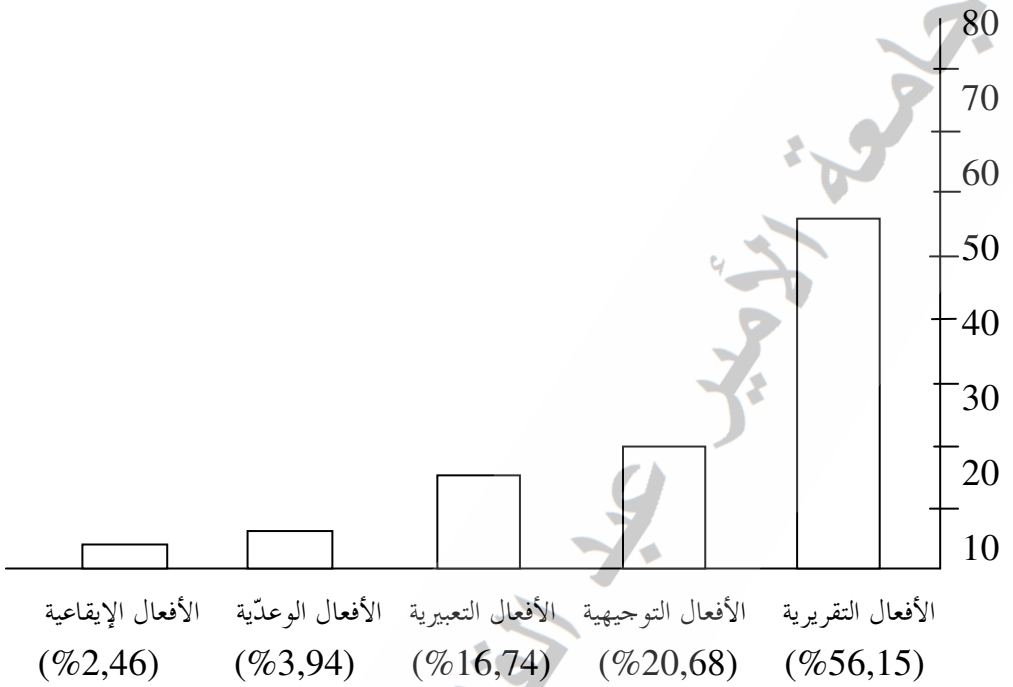

مما سبق نلاحظ سيطرت الأفعال التقريرّية على النسيج اللغوي للمقامة بنسبة (56,15%)، لأن غاية الوهراني هو إبراز الأمراض السلوكية وجشع النفس البشريّة، وتعرية التناقضات الموجودة في مجتمعه، فستلزم ذلك حضور الأفعال التقريريّة الواضحة والمؤثرة في المتلقي لتحقيق القصد والإقناع كما حضرت الأفعال التوجيهيّة بنسبة مئوية تقدر بـ (20,68%) وهي نسبة ملائمة جدًا لغرض الأفعال التوجيهيّة والمتمثل في الشرح والتبيين، وإيضاح لوجهات النظر، تليها في المرتبة الثالثة الأفعال التعبيرية بنسبة تقدر بـ (16,74%) وارتبطت بإفصاحها عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي فهي تعبر عن مشاعر المتكلم، تليها الأفعال الوعدّية بنسبة تقدر بـ (3,94%) وتمثلت في إلزام العجوز وإفصاحها عن نواياها تجاه الشيخ للاستجابة لأوامرها بالوعد تارة والتهديد تارةً أخرى، وأخيرًا تأتي الأفعال الإيقاعيّة بأقل نسبة تقدر بـ (2,46%) وهذا يرجع إلى طبيعة وخصوصية النصوص السردية التي تعتمد على التقرير والوصف والإيضاح والتعبير عن سلوكيات...

و لعل أهم الخصائص التداولية التي طغت على هذا النص الأدبي وأصناف الأفعال الكلامية فيه هو: الإيضاح والإيجاز لأن المقام يتطلب ذلك، وسبيل الوضوح هو تبسيط التعبير والبعد عن التكلف، وهذا لم يمنع من وجود دلالات مخفيّة تظهر للمتلقي بإعمال العقل لفهم المعاني.

و منه يمكن أن نعد نص مقامة "شمس الخلافة" يندرج تحت صنف الأفعال التقريرية مما يجعلها تنضوي تحت فعل كلامي مركزي واحد، وهو فضح وتعرية بعض السلوكيات المخزية، ومواجهة زمنٍ جائر لا يعترف بأولي النبوغ من العلماء.

2- الأفعال الكلامية في المقامة البغدادية :

2- 1 الأفعال التوجيهية :

وردت الأفعال التوجيهية في " المقامة البغدادية "و لتوضيحها سنقوم بترتيبها في الجدول الآتي:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأفعال التوجيهية	حضورها في المقامة البغدادية	عددها
الاستفهام	– سألني عن حالي – من أي البلد خرجت – وعن أيها درجت؟ – فكيف معرفتك بدهرك – ومن تركته وراء دهرك – فأي الدول تجهل – وعن أيها تسأل ؟ – أسألك عن دولة الملثمين وأبناء أمير المؤمنين – فما تقول في عبد المؤمن وأولاده وسيرته في البلاد؟ – فما تقول في الدولة الصقلية؟ – ومن ذا الذي يا عزلا يتغير – فما تقول في الدولة المصرية ؟ – كيف انقلع أسها – فما تقول في الملك العادل نور الدين ؟ – فحدثني أنت عن سيرة الأمام – ماعسى أن أقول في ابن عم الرسول خليفة الله في بلاده – فما تقول في وزيره عضد الدين ؟ – فما تقول في حلول بابه واستمطار سحابه – فهل عرفت في هذا الأمر أحدا من أبناء البلاد ؟ – فكيف رأيته في نفسه وحسه ؟	19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نلاحظ جليًّا من خلال الجدول بأن الوهراني لم ينوع في الأفعال التوجيهية واكتفى بالنمط الفعلي التوجيهي الواحد وهو الاستفهام، وغابت كل الأفعال التوجيهية الأخرى مثل الأمر، والنداء، والتمني، والنهي. وسنحاول القيام بتوضيح ذلك من خلال الرسم البياني الآتي :

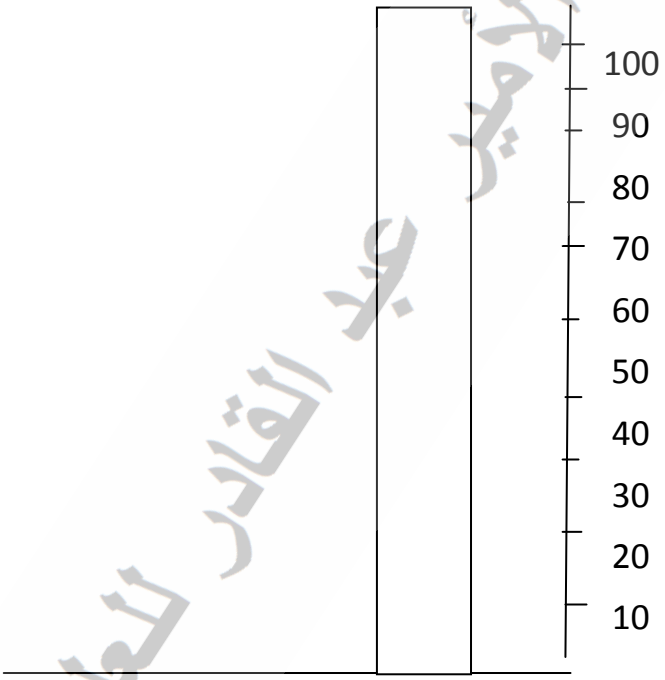

كما ذكرنا بأن الوهراني اكتفى بالأفعال الكلامية التوجيهية الاستفهامية في "المقامة البغدادية" وتقدر بنسبة مئوية 100%، ولقد أفاد هذا النوع من الأفعال غرض الكاتب لأنه كان يتبادل الحوار ويشارك الشيخ أبو المعالي الكتبي أطراف الحديث في سلسلة من الأسئلة والأجوبة، فأغلب هذه الأسئلة كان يطرحها الشيخ أبو المعالي الكتبي على الوهراني وهو الزائر المجهول الهوية الوافد من المغرب الأقصى، فسأله: « من أي بلاد خرجت، وعن أيها درجت؟... فكيف معرفتك بدهرك ومن تركت وراء ظهرك؟ »[1] ، وكانت هذه الأسئلة والاستفسارات المحرك الأول لحركة السرد في "المقامة البغدادية"، وأيضا في مواصلة الحكي

[1]- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 11.

بالإجابة عن الأسئلة. ففي كل مرة يسأل الشيخ أبو المعالي الكتبي يجيبه الوهراني، ومن بين هذه الأسئلة أن سأله عن أخبار أسلافنا وبطولات ملوك حكموا الدنيا بقبضة من حديد منهم: "الملك المنصور"[1] ، و"المستضئ بأمر الله"[2] و"نجم الدين"[3] والملك العادل نور الدين، و"صلاح الدين الأيوبي" فأخبره عن تاريخ الأمة الإسلامية وبطولات قادتها إلى إسراء قواعد الدولة الإسلامية على يد ملوكها ومنهم الملك العادل نور الدين محمود تولى أمور الدولة الزنكية بعد وفاة والده عماد الدين زنكي، « نشأ مع والده في العراق ثم الموصل وبلاد الشام، وبعد وفاة والده قام مقامه وأظهر السنة في حلب وغير البدعة وقمع الرافضة، وبنى المدارس وأوقف الأوقاف، وأظهر العدل، وكان كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا للآثار النبوية »[4]، كان عصر نور الدين زمن تغيير للأمة بغية تحقيق العدل والقضاء على الدولة العبيدية الشيعية. وسانده في هذا الأمر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد تسلمه "منصب التفويض بعد وفاة عمه في نهاية الدولة العبيدية، وبدأ في إرجاع مصر للخلافة السنية العباسية متدرجًا في تنفيذ هدَفه النبيل"[5]، وكل هذه الأسئلة والاستفسارات كان غرضها المتضمن في القول هو معرفة الأخبار السياسية والتاريخية والاجتماعية.

و هناك أفعال توجيهيّة استفهامية لكن خرج غرضها الإنجازي عن الاستفهام في

---

[1]- الملك المنصور: أسد الدين شيركوه ومعناه أسد الجبل بن شادي بن مروان أبو الحارث. الملك المنصور عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان شجاعًا عاقلاً مقيمًا بدمشق. استنجد به المصريون حين دخل الإفرنج بلبيس وقتلوا أهلها سنة 564ه فجاءهم وطرد الإفرنج وخلع عليه الخليفة العاضد خلع السلطة وعهد إليه بوزارته فأقام وزيرا شهرين وأياما ثم توفي فجأة في السنة نفسها 574ه (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 102).

[2]- المستضئ بأمر الله : هو أبو المظفر يوسف ابن المقتفى لأمر محمد، وكانت خلافته عشر سنين غير أربعة أشهر واستخلف من بعده ابْنه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد، توفي الخليفة المستضئ بأمر الله سنة 575ه.

[3]- نجم الدين : الملك الأفضل أبو الشكر أيوب بن شادي والد الملوك توفي سنة 568ه. كان جواد رحيما، كثير البذل حسن النية جميل الطوية. وهو والد صلاح الدين الأيوبي (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 103).

[4]- علي محمد الصلابي : الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م.

[5]- المرجع نفسه، ص 139.

قوله: « وما عسى أن أقول في ابن عم الرسول خليفة الله في بلاده »[1] وما جعلنا نقر بخروج الغرض الإنجازي عن الاستفهام هو قصد المتكلم بوصفه قرينة تميزية بموجبها تعرف على غرض أفعال المتكلم، فهذا الاستفهام مرادف لقوله: « سأحدثك عن ابن عم الرسول » ولكن الشيخ أبو المعالي استعمل الأداة التركيبية "ما" لزيادة درجة شدة الغرض المتضمن في القول وجلب انتباه السائل والتركيز على إجابته.

كما ورد الاستفهام بدون استعمال أدوات تركيبية في قوله: « فحدثني أنت عن سيرة الإمام في هذه الأيام»[2] فالفعل الكلامي "فحدثني" تم التعرف على غرضه الإنجازي والمتمثل في الاستفهام بموجب قرائن وهي قصد المتكلم والسياق والنبر الصوتي الذي يميز الاستفهام عن غيره من الأفعال الكلامية.

2-1 الأفعال التقريرية :

وردت الأفعال التقريرية في" المقامة البغدادية " وسنحاول استخراجها وادراجها في الجدول الآتي:

الأفعال التقريرية	حضورها في المقامة البغدادية	عددها
	تعذرت، اضطربت، جمع، حامت، وألقت، وأمالوها، فمالت، فبوأته، تجتمع فأنشدتك، جلوا، تلوا، قالوا، فاختلت، ولدت، قام، قعدت، نمت، عم، شيد جعلت، مررت، حللت، استمطرت، قرعت، طلبت، أخدت، أفرغت، فتقلبت لقيت، حفظت، خلت، كانوا، تزل، صيرته فقلت، فسألت، تقادفت، يزل، قربت، فقصدت، فدخلتها، طفت، فأرحت، جلست، ، فدلني، يرجع، فقصدت احتملوا، حكم، خضعت، دانت نشأت، فأحدث، ، اجتمع، ورد تكل، تضج،	

[1]- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 14.

الأفعال الخبرية	يتمزق، يتداعى، يحجم، تحفي، قلبت، كشفت، فأغمد، قلم، هدأ، مسه، اشتد، التفت، فكمّله، أتى، فقويت، ففتح، ورد، أخرج، التهب، فأنف، أعملوه، انتهى، أظهر، حملتهم، استخلاصها، يعلمون، جبل، انتهى، يزل فقصرت، ضعفت، طرح، صاروا إيثار، يعطون، يكرمون، كانوا فاعتلت، ذوى، أملت، كانت، يمسكونها يخدمه، يجدون، فأنفق، فتسلمها، أغناني، تدب، تغلى، فمد، فمهّدت، رباها، سقاها، يزورهم، فقبض، قابلهم، تفاقم، عرفت، أسمع، فوافق، طابق، دخلت، يجمع، فقواني، أمدني، فسار، فقصدهم، انتابهم، فوهبوا، فحصل، قطعوا، فقصدهم، أجلوها، أكبت، تفرجت، وفيأته أمر، صرح، أرغم، خرج، فوهبوا، أودعني، انتابهم، فسار، سبق، زلت، انتظمت جلس، قادت، يتفيئون، يأكلون، تواضع، خص، فطبق، وسع، يجوسون، أتبرك، جمع، بلغ، انتقل، أجمع، تخليدها، دانت، غذّاها، فظهر، تخلصت، وصل، يحكي، انقمع، فرقوا، أخجلو، وفضحوا، فاشتدت، خمدت، يتوسلون، وصى، تساعده، تخدمه، رام، لبّاه، أنشرها، فبوأته، و ألقت، حامت، أستضيءحيا، أجبتي، فأعجبتي، ستبدى، ويأتيك، راجع، يعتقدون، يتقربون، قصدت، لأمطرك، يبلغك، ويزهدك، أحيا، فحسنت، بلغت، ودعني، فمالت، أخد، غرسها، يزري، يكسف، يزري، لاقيته، يكسف، شاهدته، انكفى، وفيأته، فطبق، وسع، أفحسنت، يتدفق، يتألق، شيبت، أرق، أحلى، وأمالوها.	229
الأفعال المنفية	لا يعبر، لا يبصر، لا يضل، لا يرتقي، لا تصل، فلم تزل، لا تمتنع، لا ترد، لا يتغير لا يتم، فلا جرم، فلم تك تصلح، لم يك يصلح، لم تزل، لا يكمل لم تزود، لا يطمع، لم ينم	18
	– تأملتها تأمل المنتقد	

الأفعال الوصفية	- فرأيت بحرا - وجنة أبدع فارسها - وفاز باللذة حارسها - كمثل الجنة التي يوعدون - فبقيت كالجارية الحسناء - فصيروها كرقعة الشطرنج - طواها كطي السجل للكتاب - فصارت القاهرة كجنة النعيم - كانت كبقعة الجحيم - فكأنه السفاح في حزمه وعزمه - فرأيت شخصا كثير الإنصاف - إليه ينتهي الكمال - به يتشرف الجمال - وأخلاقه كالراح	15
الأفعال الشرطية	- إذا التثموا بالربط خلت وجوههم أزاهر تبدو من فتوق الكمائم - وإن ألثموا بالسَّارية أظهروا عيون الأفاعي من جلود الأراقم - وإن الجرح ينغر بعد حين إذا كان البناء على فساد	03

نلاحظ من خلال الجدول تنوع الأفعال التقريرية بين الإخبار والوصف والنفي والشرط، ولقد تفادى الوهراني النمط الفعلي الواحد لجلب انتباه المتلقي، وبقدر ما كانت الأفعال الكلامية التقريرية متنوعة بقدر ما كانت متباينة لذلك سنحاول القيام بتوضيح ذلك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في الرسم البياني الآتي:

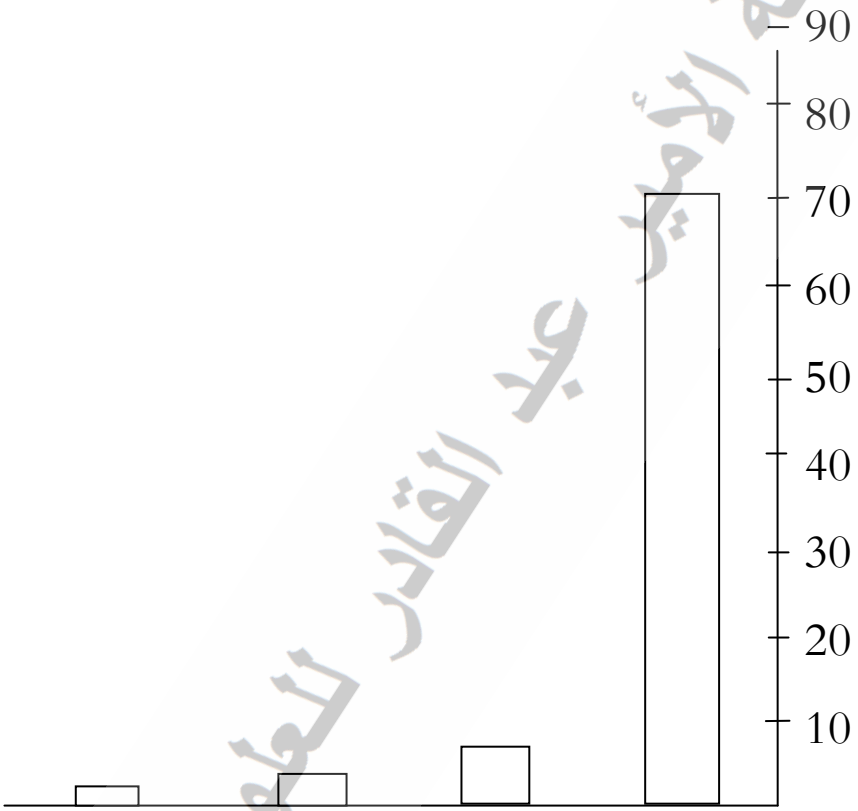

مما تقدم يظهر جليّا بأن الأفعال التقريرية الإخبارية طغت بنسبة (86,41%) وتليها أفعال النفي بنسبة (6,79%)، ثم الأفعال الوصفية بنسبة تقدر بـ (5,65 %) وأخيرًا الأفعال الشرطية بأقل نسبة والمتمثلة في (13,1%) وسنوضح فيما يلي سبب تفاوت هذه النسب في "المقامة البغدادية " احتلت الأفعال الإخبارية الريادة من بين الأفعال التقريرية الأخرى، لأن الوهراني كان بغرض سرد وقائع تاريخية وما آلت إليه الأوضاع في المغرب العربي ومصر والأندلس. ولقد بدأ السرد بعد هجرته لوطنه ويقول في ذلك: « لما تعذرت

مآربي، واضطربت مغاربي، ألقيتُ حبلي على غاربي، وجعلت مُذهبات الشعر بضاعتي، ومن أخلاق الأدب رضاعتي، فما مررت بأمير إلا حللت ساحته، واستمطرت راحته، ولا وزير إلاّ قرعت بابه، وطلبت ثوابه، ولا بقاض إلا أخذت سيبه وأفرغت جيبه»[1] وهو في هذا القول يصرح صراحة تسوله بأدبه على عادة شعراء وأدباء زمانه. ثم يحدثنا الوهراني عن دولة الملثمين ويريد بهم دولة المرابطين الذين نشروا نفوذهم في المغرب والأندلس خلال القرن الخامس الهجري والسادس، ثم سقطت دولتهم بقيام دولة الموحدين بسبب سياسة حكامها و«الانغماس في الملذات والانصراف عن شؤون الرعية وإثقالها بالضرائب الباهضة»[2] فكانت تلك المظاهر من العوامل المساعدة على القضاء على دولة المرابطين.

قامت الدولة الموحدية على أساس "عقيدة التوحيد والخضوع للموحدين فكان شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[3] بزعامة "محمد بن تومرت"[4]، خاض محمد بن تومرت وأنصاره "معارك عديدة ضد المرابطين حتى استطاع أن يحاصر مراكش عام 524ه لمدة أربعين يومًا، لكنه تعرض لهزيمة ساحقة بمعركة البحيرة"[5] وتوفي أثر جروح بليغة. فبايع الموحدين تلميذه عبد المؤمن بن علي بيعة علنية سنة 527ه فتأهب لمحاربة المرابطين و"استولى عبد المؤمن على المغرب الأقصى ومن الخطط التي رسمها عبد المؤمن لتوطيد دعائم ملكه أن بادر إلى انتزاع الأمر من يد المصامدة قوم ابن تومرت وجعله في يد قومه الجزائريين فاستقدمهم إليه واجتهد في تهذيبهم وتنشئتهم نشأة رياضية صناعية حربية"[6]، وكان له ذلك فقد اشتدت شوكته و"رسخت قواعده بالأطلس ومراكش أخذ يوسع رقعة ملكه،

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 101 .

(2)- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزينع، عنابة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 68.

(3)- المرجع نفسه، ص 67.

(4)- محمد بن تومرت: (1083 م – 1130 م) أملزيغي من قبيلة مصمودة، هو مؤسس الدولة الموحدية، حفظ القرآن الكريم مبكرًا، طلب العلم بالأندلس وعرج على المهدية بتونس ثم مصر، أدى فريضة الحج ثم تحول إلى بغداد حيث تلقى علوم الدين، الفقه والأصول.

(5)- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، ص 67.

(6)- محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 18.

فدخل فاس وبسط نفوذه على أنحاء المغرب الأوسط، فاستولى على تلمسان، ثم على الجزائر وبجاية وقسنطينة[1]. فقوض عبد المؤمن من عرش المملكة الصنهاجية وبدد شمل الأسرة المالكة. وزحف نحو الديار التونسية وأنقدها من الفوضى والاضطرابات و"طرد النورماند وأخذ زعماء البدو وذهب بهم إلى المغرب الأقصى وفرقهم فيه واقتطع لهم الأراضي ليشغلهم بها عن الفوضى والتخريب"[2].

والملاحظ أن الوهراني استعمل لسرد ما آلت إليه الأوضاع السياسية والتاريخية والاجتماعية في المغرب العربي من صراعات على الحكم أفعالاً واضحة بسيطة يتمكن المتلقي من فهمها والوصول إلى معناها دون إعمال للعقل، فالمعنى صريح في" المقامة البغدادية" لأن هذه الأخيرة رصدت لنا أوضاع حقب زمنية وأخبار أمم خلت، ولكنها خلدت في ذاكرة التاريخ، ومن بين هذه الأمم الدولة الفاطمية.

بالإضافة إلى الأفعال الخبرية التي استعملها الوهراني بأكبر نسبة والتي تقدر بـ (86,41%) وهي ملائمة لمقام السرد، استعمل أفعال الوصف بنسبة ضئيلة وهو بهذا الوصف ينقل "تجربته الشعرية والفكرية التي عاناها أمام مشهد من مشاهد الوجود، فالمشهد الذي يراه يفعل فيه فعلاً تأثيريًا جماليًا، وهو ينقل ذلك المشهد ويجعل فيه المعاني التي تحركت في نفسه والخوالج التي رافقت الرؤية أو كانت ثمرة له"[3]، فالوهراني عند وصوله مدينة بغداد واستقراره بها، طافها طواف المتفقد وتأثر بما شاهده من جمال يقول في ذلك: «تأملتها تأمل المتنقد، فرأيت بحرًا لا يعبر زاخره، ولا يبصر آخره، وجنة أبدع جناها، وفاز باللذة سكانها، لا يميل عنها المتقون، ولا يرتقي إلى صفتها المرتقون، كمثل الجنة التي وعد المتقون»[4]، فرحلته غايتها المشاهدة ورواية ما يراه، ولكنه يضيف إليه التأمل، ويريد به تأمل المنتقد الذي يريد أن يتفحص ويتوغل وينتقد السلبيات كما يستحسن الإيجابيات،مما منح وصفه قوة

---

(1)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 64.

(2)- محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري، ص 65.

(3)- عبد القادر فكراش: المزهر في الأدب العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص33.

(4)- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 10.

تعبيرية خالصة تكشف عن سلاح عميق بالمعرفة وخصوصا وهو في معرض وصف الأحداث السياسية كما في إشارته إلى الدولة المصرية فيصفها قائلا: «فبقيت كالجارية الحسناء التي أبرزها الحجال، وأسلمتها الرجال، فتغاير عليها الجيران، وطرح عندها الجيران، وسبق إليها رجال الفرنج، فصيروها كرقعة الشطرنج»[1]، وذلك بسبب انغماس الفاطميون في "الترف فسكنوا القصور الجميلة بالقاهرة وتمتعوا بكل أنواع الملذات في الحياة، وكلوا أمور الناس وشئون الدولة إلى خادمهم كما فعل قبلهم العباسيون مع مواليهم. فكان جزاء هذا أن استأثر الوزراء بمناصب الخلفاء شيئا فشيئًا، حتى كان يلقبون بلقب « ملك »، بينما كان ساداتهم مترون في بيوتهم وقد أصبحوا ألعوبة في يدهم"[2] فتسابق إليها رجال الفرنج، فصيروها كرقعة الشطرنج بعدما ساروا نحو مصر، و«وصلوا إلى بلبيس في صفر سنة 564ه (نوفمبر سنة 1168م) وهناك كانت مذبحة عامة، إذ لم يبقوا- كما يقول المؤرخ اللاتيني "وليم الصُّوري" على أحد ممن كان بهذه المدينة من الناس على اختلافهم شبانًا وشيبًا، ذكرانًا وإناثا»[3].

و وردت في المقامة البغدادية الأفعال التقريرية المنفية والمؤشر لها تركيبيًا بحرفي النفي "لا" و"لم" واستعمل الوهراني حرف "لا" في قوله : « بحرًا لا يعبر زاخره، ولا يبصر آخره»[4] فإن "لا" في هذا المقام لا تفيد تغيير وضع قائم بل لوصف البحر ومدى اتساعه. وكذلك أفادت "لا" وصف حالة الدولة المصرية بقوله: « لا تمتنع من عانس ولا ترد يدًا من لامس»[5] وحالة الضعف التي لحقت بها. ورد النفي وغرضه الانجازي هو الاطلاع ومعرفة الأخبار التي تجهلها عن الأمم الغابرة في البيت الشعري الذي قاله الشيخ أبو المعالي بعد

---

(1)- الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 4.

(2)- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط 3، 1964م، ص 179.

(3)- الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 193،194.

(4)- المصدر نفسه، ص 10.

(5)- المصدر نفسه، ص 12.

حديث الوهراني عن الملك العادل نور الدين: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد[1]وأفادت "لا" غرض النفي في قوله : «لا يتم الإيمان إلا بولايتهم، ولا يكمل الإسلام إلا بإمامتهم»[2].

و قد احتوت "المقامة البغدادية" على أفعال شرطية ولكنها وردت بنسبة قليلة جدًا قدرت بـ (1,13%) مقارنة بباقي الأفعال التقريرية التي صدرت على شكل أبيات شعرية يقول الوهراني: وإن الجرح ينغر بعد حين * إذا كان البناء على فساد[3]فشرط تهدم البناء والذي يقصد به الدولة المصرية هو الصراع على تقلد الوزارة والخلافة وهو الجرح الذي ينغر في جسد هذه الدولة حتى أدى إل انهيارها؛ بسبب الخلفاء فقد كانوا من« أنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، وظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد»[4]، و لم يكثر الوهراني من الأفعال الشرطية والمنفية واكتفى بنسب قليلة جدًا لأنه في موقف سرد للأخبار عن أمم سابقة خلدها التاريخ، وعن الأوضاع السياسية والاجتماعية والتاريخية.

---

(1)- الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 14.

(2)- المصدر نفسه، ص 14.

(3)- المصدر نفسه، ص 12.

(4)- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص 141.

2-3 الأفعال الوعدية :

وردت الأفعال الوعدية أو الإلزامية في المقامة البغدادية وسنحاول استخراجها وادراجها في الجدول الآتي :

الأفعال الوعدية	حضورها في المقامة البغدادية	عددها
أفعال الدعاء	-فأكثر الشكر لله رب العالمين - ادخلوا مصر إنشاء الله آمنين - دعا للأئمة من بني العباس - الله درك - أشكره شكرا الأرض للسماء - الحمد لله رب العالمين - أدعو له في مدينة فاس - يؤتى أعلها كل حين بإذن ربها - قدس الله روحه ونور طريقه - فالله يبقيه للإسلامي يحرسه والله يبقيه للدنيا وللدين	11

نلاحظ من الجدول حضور الأفعال الوعدية على نمط واحد وهي أفعال الدعاء وقد جاءت على لسان" الوهراني" في قوله : «و أدعو له في مدينة فاس على عدد الأنفاس»[1]، وهذا الدعاء يحمل معنا صريحا وتم التنصيص عليه بالفعل" أدعو"، وهو يدعو للخليفة

[1]- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 15.

المستضيء بالله (ت 575 هـــ) أمير المؤمنين ويمدحه بعد أن أخبره الشيخ أبو المعالي بأنه سيغدق عليه العطايا إذا قصد بابه ويخبره : « لأمطرك من وبله الغزير، مايبلّغك إلى أوطانك،و يزهدك في سلطانك، ويزرى عندك ممن لاقيته من الأمراء، ويكسف من شاهدته من الوزراء »[1]، كما ورد دعاء في قوله : « فاكثر الشكر لله رب العالمين، وقال أدخلوا مصر إنشاء الله آمنين»[2]، وقيل عند دخولهم مصر وانتصارهم في «حملة كبيرة تحت قيادة "شيركوه"ومعه ابن أخيه "صلاح الدين"، فكان النصر حليف الحملة على الصليبيين»[3].

و مما سبق يتجلى لنا بوضوح في "المقامة البغدادية" أن الأفعال الوعدية تمثلت في الدعاء بنسبة مئوية تقدر ب 100%، وما ميزها هو الإيجاز والوضوح ولها غرض محدد هو الإبلاغ وإيصال الفكرة، دون أن ننسى عنصر الصدق والقصد لإنجاح الفعل الكلامي الوعدي .

2-4 الأفعال الإيقاعية :

وردت الأفعال الإيقاعية في" المقامة البغدادية "، وسنحاول استخراجها في الجدول الآتي :

---

(1)- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 15.

(2)- المصدر نفسه، ص 15.

(3)- موسوعة التاريخ الإسلامي،مصر والشام والجزيرة العربية (254-923ه)،منشورات الرياسي،الجزائر،(د ط)، (د ت) ص 50 .

يتضح من الجدول تنوع الأفعال الإيقاعية بين إعلان هجرة وإعلان حرب وإعلان عن تقلد منصب وزير، والميزة الأساسية لهذه الأفعال الإيقاعية أنها تحدث تغيير في الواقع بمجرد الإنجاز الناجح لها،فنجد الفعل الإيقاعي "ألقيت " قد حدث تغيير في حياة الوهراني عند التلفظ الناجح به، وقد تم نجاحه بتوفر القصد والرغبة التي لازمت قرار "الوهراني" في الهجرة من المغرب الأوسط إلى المشرق، ويقول في ذلك : « لما تعذّرت مآربي، واضطربت مغاربي ألقيت حبلي على غاربي»[1]، ومن أهم أسباب هجرة "الوهراني" هو سوء الأوضاع السياسية واضطرابها عندما «بدأت الدعوة الموحدية تظهر في ثوبها العسكري بعد أن فكر المهدي في القضاء على المرابطين التي هي في نظره دولة بدعة ووخروج عن الدين»[2].

الأفعال الإيقاعية	حضورها في المقامة البغدادية	عددها
إعلان هجرة	– ألقيت حبلي على غاربي	01
إعلان عن تقلد منصب وزير	– فانتدب لها من بني شادي الأسد الهصور والملك المنصور – تقليدها لابن أخيه الملك الناصر – رفع أباه على العرش	03
إعلان حرب	– ألقى بأسهم بينهم	01

وردت الأفعال الإيقاعية المعلنة عن تقلد منصب وزير في المقامة البغدادية في قول "الوهراني": «فأنتدب لها من بني شاذي الأسد الهصور والملك المنصور ... وأجمع الناس بعد موته، على تخليدها في أهل بيته لما يعلمون من رياستهم وحسن سياستهم، وما يجدون من سماحهم وطول رماحهم ، فاتفق عظماء المحل، وأرباب العقد والحل ، بعد النظر في الأواصر

[1]– ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 10.

[2]– صلاح بن قربة : عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1991م، ص 21.

والإختبار في العناصر، على تقليدها لابن أخيه الملك الناصر»[1]، فعجز الخليفة عن ضبط شؤون الدولة المصرية و لم يعد في طاقة "العاضد"، آخر الفاطميين، أن يدفع القوى المتفرقة، التي كانت لقواد السلاجقة المتغلبين في دمشق فاضطروا إلى أن يعين أحدهم، "شيركوه" وزيرا، وكان شيركوه هذا كرديا، وقد خلفه في الوزارة صلاح الدين»[2] .

بالإضافة إلى الأفعال السابقة حضر فعل الإعلان عن حرب في قول "الوهراني" «ألقى بأسهم بينهم»[3]، استعمل "الوهراني" نفس الفعل الإيقاعي في إعلان الهجرة «ألقى»؛ ولكن الفعل الواحد يتحدد معناه بتعدد استخدامنا له في النصوص الأدبية أو حتى الحياة اليومية، وتعدد معاني الفعل تتضح حسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى في الفعل الأول "ألقيت حبلي على غاربي" هو إعلان هجرة ودون استعمال فعل صريح "هاجرت" الإيقاعي أما في الفعل الإيقاعي الثاني "ألقى بأسهم بينهم" فهو إعلان حرب دون استعمال فعل صراحة "حارب " وقد وردت الأفعال الإيقاعية في المقامة البغدادية بنسب متفاوتة وسنقوم بتوضيحها في الرسم البياني الآتي وذلك باستخراج النسب المئوية :

[1]- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة، بنية أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1948م، ص 257.

[2]- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 13.

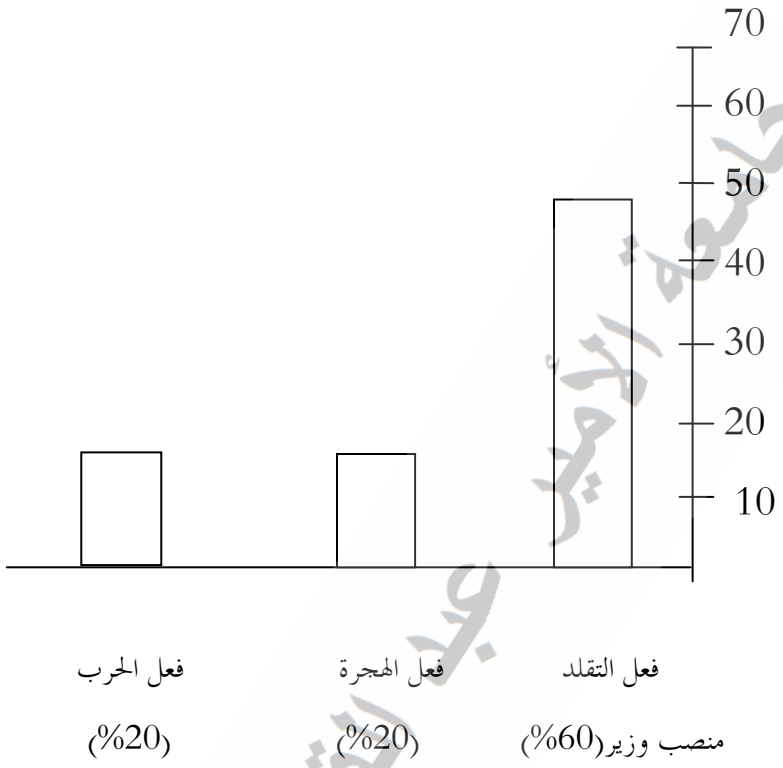

ظهر تساوي النسب المئوية لفعل الهجرة وفعل الحرب بنسبة تقدر بـ (20%)، وفيما يخص فعل تقلد منصب وزير بلغت نسبته المئوية بـ (60%)، وجميع الأفعال الإيقاعية وردت في إيجاز وتحقق لها النجاح لأنها كانت صادقة في محتواها القضوي، وبالرغم من تعدي معنى الفعل المباشر إلى غير المباشر.

2- 5 الأفعال التعبيرية :

وردت الأفعال التعبيرية في " المقامة البغدادية " ولتوضيحها سنقوم بأدراجها في الجدول الآتي :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأفعال التعبيرية	حضورها في المقامة البغدادية	عددها
أفعال الفرح	قر، انجلى، فتاقت، اشتاقت، فأنشده، فاز، لأنشدتك، فازوا أشكره شكر الروض أثنى عليه من السماء إلى الأرض أطلق شكره اللسان في تلمسان أثنى عليه في أغمات إلى وقت الممات أبشر ببلوغ أملك نجاح عملك بسطت له الخدود مكان الفرش أنشدهم بعض خدمهم	16
أفعال الحزن والحسرة	مات،خمدت،بادت، ملكتهم،أعادهم،أمحلت،أفلت،بدورهم، فتعطلت، طلعت، تنوح، تبكي،كسر، فاختلت،فاعتلت، فهتك، قتل، فغابت، أمست، تألمت،فظلمت،قدح، طواها، تخريب، أحان،أخنى أخنى،انقرض، كشفت،خلت،قلبت، سئمت، أبادهم، فوثب، هرمت، انقرض،هلك، تناثر، تدابر، تنافى، فأتى، فضرب، يضرب، قتل فتغاير، سبق، فصيروها، غضب، رحل.	48

نلاحظ من خلال الجدول أن الأفعال التعبيرية قد وردت في "المقامة البغدادية" مختلفة عن بعضها البعض فمنها أفعال الفرح وأفعال الحزن والحسرة، ولقد دلّ هذا التنوع في الأفعال التعبيرية عن التقلبات والاضطرابات النفسية التي عاناها الوهراني وعانتها الشعوبنتيجة ويلات الحروب والفتن. وسنحاول توضيح الأفعال التعبيرية في الرسم البياني الآتي:

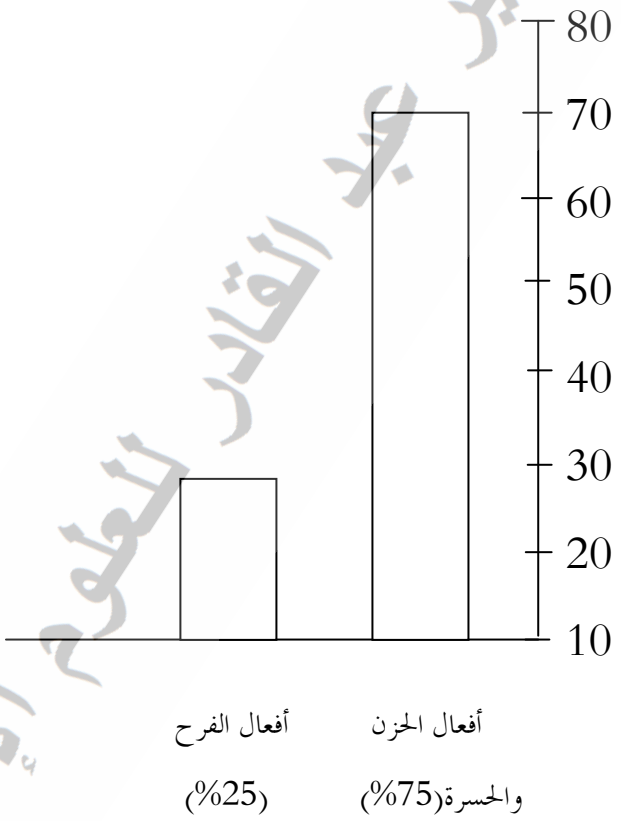

وردت الأفعال التعبيرية الدالة على الحزن والحسرة بأكبر نسبة وتقدر بـ (75%) وهذا من الطبيعي؛ فالوهراني يحدثنا عن حقب زمنية سادتها حروب طاحنة أدت إلى انهيار وزوال حكم دول تربعت على عرش الحكم لقرون، فمهما طال الظلم وامتد وتوسع فلا بد من نهاية له سواء تمثل في فرد أو في دولة، فكان مصير الدولة العبيدية في مصر الزوال ونقرأ في ذلك: «ولدت في السعود، ونشأت بين الطبل والعود، حتى إذا هرمت سعودها، وذوى

في التراب عودها، رميت بالرواعد، فأتى الله بنيانها من القواعد »[1]، ولقد مهد سقوط الدولة العبيدية الأحوال والحوادث « وأصبحت البلاد من الضعف بحيث لم تعد تقوى على صد الغزوات الأجنبية، لما سادها من الأحوال السيئة دهرًا طويلاً، وما مُنيت به من التطاحن الحربي والمنافسات بين الوزراء المصريين»[2]، كما زالت دولة الملثمين ويراد بهم دولة المرابطين الذين نشروا نفوذهم في المغرب والأندلس وسقطت دولتهم بقيام دولة الموحدين.

حضرت أفعال الفرح في "المقامة البغدادية" بنسبة تقدر بـ (25%) وفي هذا الصنف من الأفعال الكلامية يُعبر الوهراني عن حقيقة مشاعره عند وصوله مدينة بغداد ويُذكر في ذلك : « فلما قرّ بها قراري، وانجلى فيها سراري »[3] فقد ارتاحت نفسه في هذا البلد وأحسّ برغبة ملحة في الحديث مع عقلاء مدينة بغداد وشوق لمعاشرة أهل الفضل والعلم. ولمعرفة مدى كرم وجود الخليفة المستضئ بأمر الله وحاشيته، فطمأنه الشيخ أبو المعالي بأن « لو قصدت باب الوزير، لأمطرك من ويله الغزير، ما يبلّغك إلى أوطانك، ويزهدك في سلطانك، ويزري عندك ممن لاقيته من الأمراء، ويكشف من شاهدته من الوزراء »[4] ، ففرح الوهراني بهذا الخبر السار وظهرت فرحته باستعماله للأفعال التعبيرية الدالة عن الفرح منها: « أشكره شكر الروض للماء، وأثني عليه من الأرض إل السماء... وأطلق بشكره اللسان في تلمسان، وأدعو له في مدينة فاس على عدد الأنفاس »[5].

مما سبق يتضح أن حضور الأفعال الكلامية التعبيرية بنوعيها أفعال الفرح والحزن فسح المجال لصاحب المدونة للتأثير على المتلقين.

---

(1)- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 12.

(2)- المصدر نفسه، ص 15.

(3)- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية، ص 196.

(4)- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 10.

(5)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

3- الأفعال الكلامية في المقامة الصقلية :

3- 1 الأفعال التوجيهية :

وردت الأفعال التوجيهية في " المقامة الصقلية " وسنحاول إدراجها في الجدول الآتي :

الأفعال التوجيهية	حضورها في المقامة الصقلية	عددها
الاستفهام	- سائلون - فاسألوا - عما بدا - ما تقول في القاضي ابن رجاء؟ - فما تقول في الشيخ أبيه - فما تقول في ولده ؟ - فما تقول في الفقيه ابن بقية ؟ - فما تقول في الكاتب يوسف ؟ - فما تقول في ولده أبي على - فما تقول في أخيه أبو الفتوح	10
النداء	يا أبا الوليد	01

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نجد أن الأفعال التوجيهية في " المقامة الصقلية " قد تمثلت في أفعال الإستفهام وفعل نداء واحد وغابت باقي الأفعال التوجيهية مثل الأمر والتمني والنهي وسنحاول القيام بتوضيح ذلك من خلال الرسم البياني الآتي :

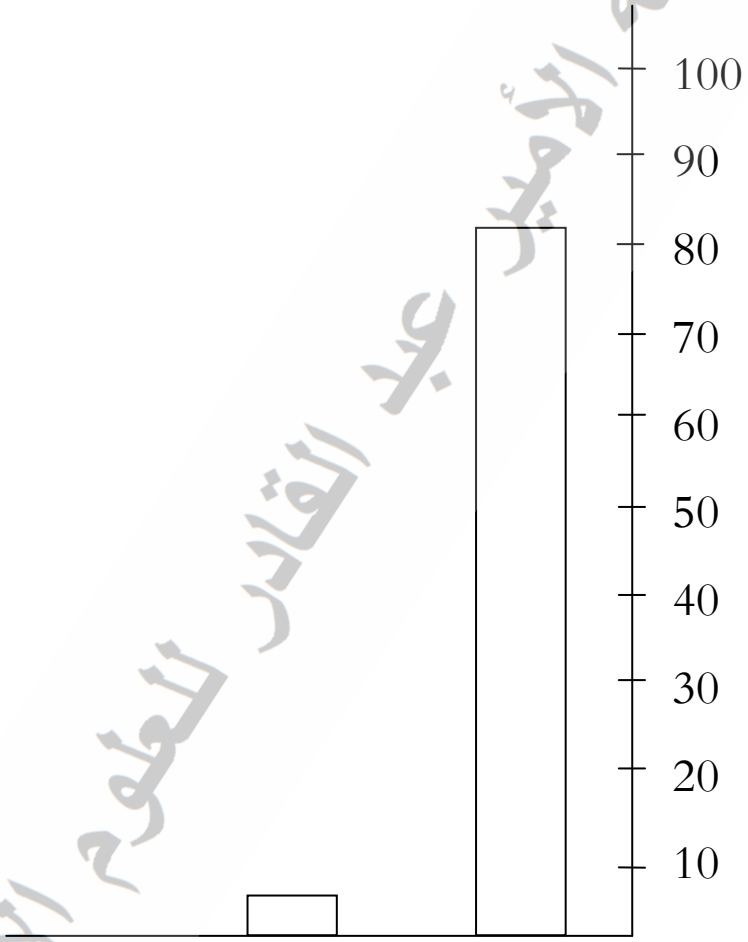

نلاحظ بأن الأفعال التوجيهية ومنها الاستفهام طغت بنسبة (90,90%) وصدر فعل الاستفهام من طرف أهل الدين في مدينة صقلية للسؤال والاستفسار بغية الحصول على جواب ينير ظلمات جهلهم، ولقد أفاد هذا النوع من الأفعال غرض الكاتب لأن السائلون يستفسرون عن بعض الشخصيات المعروفة في البلاد من فقهاء وقضاة وأهل العلم والدين،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويوجهون هذه الأسئلة إلى "أبو الوليد القرطبي"[1] فقال لهم: «أنا أوضح إشكالكم فاسألوا عما بدا لكم»[2]، فسألوه : «ما تقول في القاضي ابن الرجاء؟»[3]، وتواصلت سلسلة الأسئلة فقالوا : «فما تقول في الشيخ أبيه ؟ . . . فما تقول في الفقيه ابن بقية؟. . . فما تقول في الكاتب يوسف؟»[4]، وكانت هذه الأسئلة والاستفسارات المحرك الأول لحركة السرد في "المقامة الصقلية"، وأيضا في مواصلة الحكي بالإجابة عن الأسئلة ليفضح عينة من كبار علماء زمانه من فقهاء وأدباء يدعون العفة والطهارة والأخلاق الفاضلة، وهم يخفون المجون والندالة والنفاق والصفات الذميمة ليكون شاهدا من بين شهود عصره أمام محكمة التاريخ .

كما ورد أفعال النداء في "المقامة الصقلية "بنسبة ((9,90%) وتمثلت في فعل واحد وقد أشر له تركيبيا بأداة النداء "يا"، وقد تم بموجبه النداء لبطل " المقامة الصقلية "بقولهم : « يا أبا الوليد أنت حجر محكنا، وبوتقة سبكنا»[5]، في محاولة منهم لاستدراجه لاستدراجه للإجابة عن أسئلتهم،لقد جاءت الأفعال التوجيهية على درجة كبيرة من الوضوح والإثارة والإقناع لأنّها كانت بسيطة وبعيدة عن التكلف في إصدار الأفعال،و هذا ما أصبغ علي "مقامات الوهراني "بصبغة الواقعية .

---

(1)- أبو الوليد القرطبي والشخصيات الواردة في المقامة الصقلية لم نجد لها ترجمة في كتب السير والتراجم،لأن "الوهراني " لم يذكر أسماء هذه الشخصيات كاملة أو ربما لأنها شخصيات مغمورة .

(2)- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 219

(3)- المصدر نفسه، ص 219 .

(4)- المصدر نفسه، ص 220.

(5)- المصدر نفسه، ص 219.

3-2 الأفعال التقريرية :

حضرت الأفعال التقريرية في "المقامة الصقلية " وسنقوم بإدراج ذلك في الجدول الآتي :

الأفعال التقريرية	حضورها في المقامة الصقلية	عددها
الخبرية	دخلت، فعشقها، فأقامتها، فحضرت، يأمر، فيوالفه، ينهاه، جرى، يذهب، يستحق ،ليميز، أوضح،قال، نزه،يضيع، يمنع،تسمع، تراه،سوّدوه، يظفرون، يتناعس، قبضت، فيركب،فيحلب، أنشد، يطيب،كسف، نسف، غاض،خسر، بفقده، انتشر،هلكه، هلك، تهدما،يريك، يبريك،بري، قسم، فاض	40
النفي	فلا يخالفه،فلا يأخده، فلا يرثى،لا يتوجع، لا يؤسى، لا يسأل،لا يتفج، فلا يوقظه،لن ترى،لن تبقى.	10
الوصفية	- فرأيتها محافل الأوصاف - كانه بدر	20

نلاحظ من الجدول تنوع الأفعال التقريرية بين الإخبار نلاحظ من خلال الجدول تنوع الأفعال التقريرية بين الإخبار والوصف والنفي والشرط، ولقد تفادى الوهراني النمط الفعلي الواحد لجلب انتباه المتلقي، وبقدر ما كانت الأفعال الكلامية التقريرية متنوعة بقدر ما كانت متباينة لذلك سنحاول القيام بتوضيح ذلك في الرسم البياني الآتي:

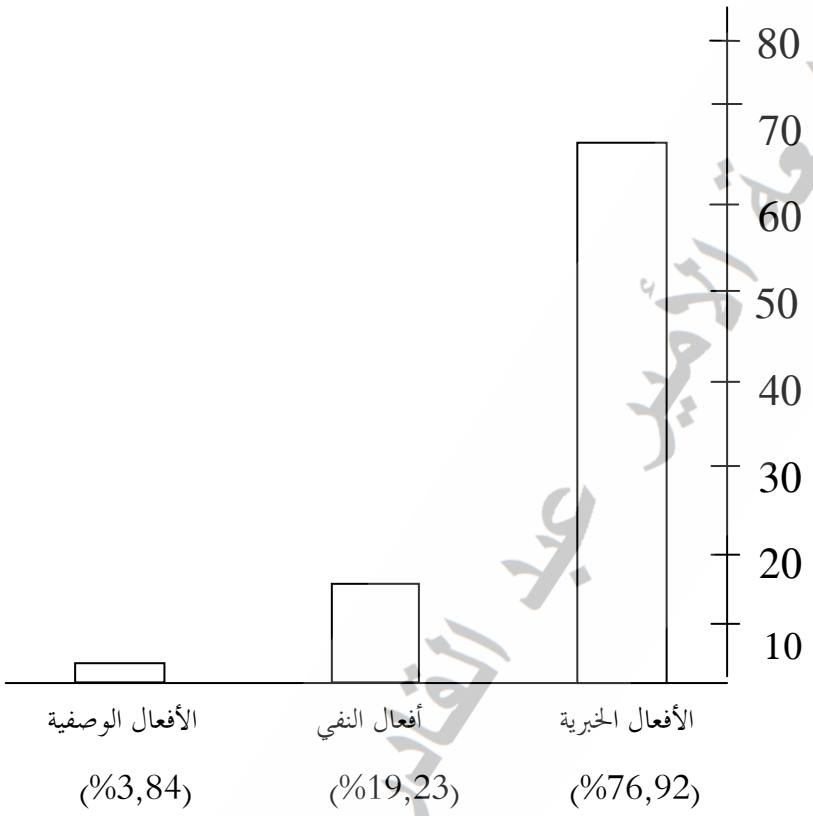

احتلت الأفعال الإخبارية الصدارة من بين الأفعال التقريرية فكاتب الخطاب الأدبي في حالة إخبار المتلقي عن أحوال العباد، وهم ليسوا شخصيات عادية بل صفوة المجتمع ويبين لنا "الوهراني "الأخلاق الذميمة لهذه النخبة، فقد أظهروا الورع والتقوى، ولكنهم أسروا النفاق والخداع والغيبة والزنا وغيرها من الفواحش، ويقول عن القاضي ابن رجاء: « مصباح دجى وشيخ علم، وهو بيت القضا، وحكمه حكم عدل ورضا ...غير أنه ... يضيع مواقيت الصلاة، ويمنع يواقيت الصّلات، لايرثى للغريب وليتوجع ولا يؤسى»[1] ، ويخبرنا أيضا عن سعي هذه الفئة بالغيبة والكيل بمكيالين، ويقول بيتا من الشعر :

يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك في السر بري القلم[2]

كما أخبرنا" الوهراني " عن قلة من خيرة الفقهاء ومنهم الفقيه ابن بفية ويقول أبو الوليد

---

(1)- ركن الدين الوهراني : منامات الوهراني ومقاماته، ص 219 .

(2)- المصدر نفسه، ص 219 .

القرطبي حين سؤل عنه :

«لن يبقى من العلم بعد موته بقية . . . فسر الأعداء بفقده،و انتشر البغاء من بعده »[1]، فيكشف لنا الكاتب الكثير من المفاسد الاجتماعية في عصره .

واستعمل" الوهراني "من بين الأفعال التقريرية أفعالا وصفية وردت بنسبة (3,84%) لتصوير المكان والشخصيات، بغرض تقريب ملامح صورهم ورسمها في ذهن القارىء، وفي ذلك نقرأ في وصف مدينة صقلية قوله : « فرأيتها محافل الأوصاف على طريق الإنصاف»[2]، أما في وصف الشخصيات فقد وصف الفقيه ابن بقية بأحسن الأوصاف ويقول فيه: «وكأنه بدر تم كسف، وطود علم نسف، وبحر فقه غاص، ونهر أدب فاض»[3]، وبهذا الوصف نستشف نزاهة "الوهراني" فهو لا يلفق الصفات السيئة بالشخصيات التي يذكرها في المقامة، بل يذكر الرجل بما فيه .

3- 3 الأفعال الوعدية :

قمنا بتقصي الأفعال الوعدية الموجودة في "المقامة الصقلية "و لم نجد سوى فعلاً واحدًا ندرجه في الجدول الآتي:

الأفعال الوعدية	حضروها في المقامة الصقلية	عددها
الدعاء	أسأل الله منه السلامة	01

نلاحظ من الجدول بأنّ الأفعال الوعدية وردت بنسبة 100%، فقد رصدنا فعلاً وعديًا واحدًا حين قال "الوهراني" : « الرجلة والشهامة والتقدمة والزعامة غير أن في أسفله داء أسأل الله منه السلامة »[4] ، فالفعل الوعدي جاء على شكل دعاء من طرف" الوهراني "

---

[1]- ركن الدين الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته، ص 219 .

[2]- المصدر نفسه، ص 219 .

[3]- المصدر نفسه، ص 220 .

[4]- المصدر نفسه، ص 219 .

عندما أخبرنا عن صفات الكاتب يوسف الذي يجمع بين أنبل الصفات الحميدة منها الشجاعة والقائد البطل،و يظهر كأنه لا عيوب فيه ولكن الرجل يأتي زنا،لذلك دعى الوهراني السلامة من الله عزو جل السلامة منه، وبهذا الوهراني « أفصاح عن النوايا »[1] المكبوتة بداخله بالدعاء للكاتب يوسف، ولكل المتلقين لخطابه المقامي، وقد اتضح لنا بأنّ الفعل "اسأل" فعل دعاء من صنف الوعديات بفضل قرينة السياق قصدية المتكلم، لأن "الوهراني" لم ينطق بصريح الفعل"زنى" ولكنه استعمل عبارة "غير أن في أسفله داء اسأل الله منه السلامة" .

فقد عرّى "الوهراني" من خلال "المقامة الصقلية" الكثير من المفاسد الاجتماعية والسياسية في زمانه، واحتج عليها بأسلوب ساخر وسخّر قلمه للتشهير بكبار علماء زمانه من فقهاء وأدباء وقضاة... لم تمنعهم مكانتهم الدينية والعلمية من ترك هذه الآثام والفواحش فأتوا الزنا والنفاق في القول والفعل.

وخلاصة القول فقد أسهم التحليل التداولي لأفعال الكلام وفق نظربة "جون سيرل "في الكشف عن والدلالية والإيحائية التي تؤديها الأفعال الكلامية الواردة في مقامات "الوهراني " فهي تعد دالا قاصدًا للتعبير عن فلسفة "ركن الدين الوهراني "و قد اتخذ هذا الأخير اللغة غطاءً ساترًا للبوح بمكنونات نفسه وهموم أفراد مجتمعه .

[1]- شكري المبخوث : نظرية الأعمال اللغوية، ص 54 .

خـــاتـــمـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في ختام هذا البحث الموسوم : **" الخطاب الأدبي في مقامات الوهراني _قراءة تداولية_"** والذي أردنا من خلالها إعادة القراءة في المدونة العربية القديمة، بتطبيق آليات المناهج الحديثة اكتناه أغوار نصوصها ومقاربتها بمنظور حداثي تداولي وفق نظرية " أفعال الكلام "، محاولة منا لفتح أبعاد جديدة لدراسة التراث العربي القديم بالمغرب الإسلامي عُمومًا وبالجزائر على وجه الخُصوص، وهذا يوسع من آفاق رؤيتنا له، ويساعدنا على إدراك خصائصه الإبستيمولوجية والمنهجية، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها هي :

1 _ تعد المقامة قطعة نثرية خالدة في سجل تاريخ الأدب العربي القديم منذ ظهورها إلى غاية انتقالها إلى المغرب العربي على يد" محمد بن محرز ركن الدين الوهراني " فأبدع مقاماته الثلاثة التي تعد من أجود النصوص الأدبية والفكرية، وجاءت معلنة ميلاد هذا النوع الفني في الأدب الجزائري وهي: المقامة البغدادية، مقامة شمس الخلافة، المقامة الصقلية.

2_ احتوت نصوص مقامات الوهراني على خصائص مقامات بديع الزمان الهمذاني بالمشرق العربي، والمتمثلة تحديدا في الشخصيتين الرئيستين وهما البطل والراوي إلى جانب الشخصيات الثانوية والتي حضرت بنسبة قليلة جدا، إضافة إلى خاصية العقدة (الملحة) التي تحاك حولها المقامة وتختلف بحسب موضوع المقامات،كذلك تفاعله مع النصوص القديمة بمختلف أشكالها بالأخص القرآن الكريم والشعر العربي والحكم، وهذا يدل على مدى تأثر "الوهراني " ببديع الزمان الهمذاني وتفاعل الكاتب مع التراث العربي القديم .

3_ كتب الوهراني مقاماته بأسلوب نثري مرسل حاكى فيه كتاب القرن الرابع الهجري وبديع الزمان الهمذاني، ولكنه ابتعد عن الصنعة والتكلف والمبالغة في استخدام الألوان البيانية والمحسنات البديعية، و لم يرهق نفسه ويقيدها بالتصنع في التعبر عن أعماق أحاسيسه وأمراض مجتمعه، فجاءت كتاباته عفوية تتدفق بالحيوية والصدق ولهذا السبب بالذات كان لها تأثير متجدد عبر العصور إلى يومنا هذا.

4_ بإسقاطنا لنظرية الأفعال الكلامية لـ "جون سيرل "على "مقامات الوهرابي "وجدنا أن الأفعال التوجيهية (الاستفهام، الأمر، النهي، التمني،النداء) لم تكن مجرد أفعال تعبيرية فحسب،و إنما كانت إحدى عناصر الإبلاغ والبلاغة،و الإيحاء والإثارة والإقناع، لمقدرتها

الكبيرة على تحريك النفوس وإيقاظ الشعور .

5_ تجاوزت التداولية أصلها كونها فكرة فلسفية ظهرت كطريقة في التفكير قديمًا، فأصبحت منهجًا لمقاربة النصوص الأدبية تهتم بدراسة اللغة في حال استعمالها وعلاقة العلامات بمستعملها لتحقيق التواصل.

6_ تتقاطع التداولية مع مجموعة من العلوم كعلم النحو والدلالة والبلاغة... والإفادة من هذه العلوم ممّا زاد في اتساع نظرتها للغة .

7_ نجح "أوستين" في بلورة فكرة أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم وصناعته، وليست مجرد أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة الإنسانية المختلفة، وهذا التحديد الجديد لوظيفة اللغة هو ما سمّاه: الفعل الكلامي.

8_ الفعل الكلامي يتعدّى التلفظ بالقول، فجوهر الأفعال الكلامية هو القسم المسمى "الأفعال المتضمنة في القول"، ويلعب السّياق دورًا مهمًّا في انتقال غرض الأفعال الكلامية المباشرة إلى أفعال كلامية غير مباشرة.

9_ إن نظرية أفعال الكلام هي القاعدة والنواة المركزية للتداولية، لأن الإنسان بمجرد أن يتكلم فهو ينجز أفعالاً كلامية حددها "جون أوستين" في فعل القول، فعل متضمن في القول، فعل التأثير بالقول.

10_ توصلنا إلى أن نظرية الأفعال الكلامية عند "جون سيرل" كانت أكثر نضجًا، ومنهجية من نظرية أستاذه "جون أوستين" الذي اعترف بأنها غير واضحة.

11_ اهتمام "جون أوستين" بالأفعال المتضمنة في القول وبالنسبة إليه فهو الذي يستحق عناء الدراسة، وصنف هذه الأفعال الكلامية إلى خمسة وهي: أفعال توجيهية، تقريرية، وعديّة، إيقاعية، تعبيرية.

12_ تقابل نظرية "الأفعال الكلامية" عند الغرب نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، فقد احتفيّ بها في التراث العربي احتفاءً خاص من بينهم "أبو يعقوب السكاكي" فأوضح الكثير من الآليات التي ينتقل فيها الفعل الكلامي المباشر إلى فعل كلامي غير مباشر.

13_ تقاطع بين الدرس الغربي والعربي من خلال إشارة "أبو يعقوب السكاكي" إلى معاني الأقوال والأفعال إذا انحرفت و لم تطابق المعنى. فإنها بالضرورة تمتنع عن إجراء معناها الأصلي وتأدية معنى آخر، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة المعنى أو الأغراض الكامنة وراء الألفاظ، وهي الفكرة نفسها لجون سيرل المتعلقة بالفعل المتضمن في القول أو المسكوت عنه الذي وضع لها شروط وآليات تكشف عنها .

14___ قسم "سيرل " الأفعال المتضمنة في القول إلى خمسة أقسام وهي :الأفعال التقريرية،الأفعال التوجيهية،الأفعال الوعدية، الأفعال الإيقاعية،الأفعال التعبيرية،و قد حضرت هذه الأفعال الخمسة في مقامات الوهراني، بإستثناء المقامة الصقلية التي غابت عنها الأفعال الإيقاعية والتعبيرية .

15_ بإسقاطنا لنظرية الأفعال الكلامية لـ "جون سيرل "على "مقامات الوهرابي "وجدنا أن الأفعال التوجيهية (الاستفهام، الأمر، النهي، التمني،النداء) لم تكن مجرد أفعال تعبيرية فحسب، وإنما كانت إحدى عناصر الإبلاغ والبلاغة،و الإيحاء والإثارة والإقناع لمقدرتها على تحريك النفوس وإيقاظ الشعور، وقدأنّها صبغت النص المقامي بصبغة واقعية رغم يقيننا بأنها من إبداع خيال " لوهراني " .

17_ تباينت الأفعال الكلامية في نسب حضورها في مقامات الوهراني الثلاثة وطغت الأفعال التقريرية الإخبارية على الخطاب الأدبي في مقامات "الوهراني" وهذا يتلائم وطبيعة المقامات السردية.

18_ الأفعال الكلامية في مقامات "الوهراني" تميزت بالوضوح والإيجاز لأنّ إيصال الرسالة يتطلب الوضوح، وتبسيط التعبير والبعد عن التكلف والغموض، لتحقيق غرض الإفادة وإقناع المتلقين واستمالة قلوبهم، وهذا لم يمنع من وجود دلالات مخفيّة تظهر للمتلقي بإعمال العقل لفهم المعاني، وذلك عند انتقال الفعل الكلامي المباشر إلى فعل غير مباشر بتأويل دلالاته، لمعرفة قصدية الكاتب، وذلك بفضل قرائن غير لغوية كالسياق ومقام الحكي .

19_ ويمكن أن نعد مقامة "شمس الخلافة" تندرج ضمن صنف الأفعال التقريرية مما يجعله

ينضوي تحت فعل كلامي واحد، وهو فضح وتعريّة بعض السلوكات المخزيّة وكشف الأخلاق الرديئة والسخرية من علماء زمانه بلا هوادة، ومواجهة زمن جائر لا يعترف بأولي النبوغ من العلماء.

20_ وتندرج "المقامة البغدادية " تحت صنف الأفعال التقريرية الإخبارية والتي رصدت لنا تاريخ بعض الأمم العربية، والأوضاع الاجتماعية والسياسية من بين هذه :الدولة المرابطية، الدولة الموحدية، الدولة الأيوبية . . .و الصراعات السياسية والحروب الطاحنة حول الملك والجاه التي سادت في العصر السادس للهجرة، وأدت إلى إنهيار دول إسلامية وقيام أخرى وخلفت أوضاعًا سياسية واجتماعية متردية سمحت بظهور تشوهات سلوكية وأخلاقية ألقت بظلالها على الثقافة والأدب .

21_ تندرج "المقامة الصقلية " تحت صنف الأفعال التقريرية الإخبارية فقد عرّى "الوهراني" كثير من المفاسد الاجتماعية والسياسية في زمانه، واحتج عليها بأسلوب ساخر وسخّر قلمه للتشهير بكبار علماء زمانه من فقهاء وأدباء وقضاة... يظهر صورتان متناقضتان لعلماء ظهرت فيهم صفات العالم بلا عمل والقائل بلا فعل وهي من جملة تناقضات العصر،

ليفضح هذه العينة ممن يدعون العفة والطهارة والأخلاق الفاضلة، وهم يخفون المجون والزنا والنفاق والتي لم تمنعهم مكانتهم الدينية والعلمية من ترك هذه المنكرات، التي أراد "الوهراني " تغيرها بأبسط الإيمان وهو قلمه ليكون شاهدا من بين شهود عصره أمام محكمة التاريخ، ونكون نحن أمام الله شهود وكأنّ لسان حاله يقول اللهم اشهدوا فإني قد بلغت.

22 – أسهم التحليل التداولي لأفعال الكلام وفق نظرية "جون سيرل "في الكشف عن والدلالية والإيحائية التي تؤديها الأفعال الكلامية الواردة في مقامات "الوهراني " فهي تعد دالا قاصدًا للتعبير عن فلسفة "ركن الدين الوهراني "و قد اتخذ هذا الأخير اللغة غطاءً ساترًا للبوح بمكنونات نفسه وهموم أفراد مجتمعه .

إن النتائج المتوصل إليها في دراسة " مقامات الوهراني" وقراءتها وفق المنهج التداولي المعاصر ليست نتائج ثابتة وقطعية، لأن الخطاب الأدبي متكتم على أسرار دفينة لا تمنح جوانب معانيها لباحث ضليع _ فما بالك بباحثة مبتدئة مثلي_ حاولت الوقوف على سر من أسرار معانيها، وهذا ما يجعل النص الأدبي حيّا ومنفتح على قراءات أخرى لاستخراج كنوزه، ونرجو أن يواصل البحث في المستقبل واستكمال ما غفلت عنه هذه الدراسة، لتقديم قراءة أكثر عمقا لمتون التراث الأدبي الجزائري. ولا يسعني في نهاية المطاف سوى قول الحمد لله رب العالمين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد خلف ركن الدين بن محرز الوهراني منامات و مقامات و رسائل جمعها و حققها كلها ووضعها تحت عنوان "منامات الوهراني و مقاماته و رسائله " كل من الأستاذين إبراهيم شعلان و محمد نغش ، مع مراجعة لعبد العزيز الأهواني سنة 1968 و قد اعتمد المحققان في إصدار آثهر الوهراني على خمس نسخ و هي: مخطوط إستانبول و مخطوط القاهرة ، ومخطوط برنستون بأمريكا ومخطوط مجموع مقامات ورسائل وجدت بمكتبة تيمور، ومخطوط الكتز الدفون والفلك المشحون، وقد بلغ عدد النصوص التي يحتوي عليها الكتاب زهاء واحد وأربعين نصًا بين منام و رسالة و ثلاثة مقامات وهي كالآتي :

المقامة البغدادية :

قال الشيخ ركن الدين محمد بن محمد الوهراني المغربي عفا الله عنه يصف بغداد المحروسة وسفرته إليها ويمدح الخليفة.

قال الوهراني: لما تعذرت مآربي، واضطربت مغاربي[1]، ألقيتُ حبلي على غاربي، وجعلت مُذْهبَات الشعر بضاعتي، ومن أخلاق الأدب رضاعتي. فما مررت بأمير إلا حللت ساحته، واستمطرت راحته، ولا وزير إلا قرعت بابه، وطلبت ثوابه، ولا بقاض إلا أخدت سَيْبسَهُ، وأفرغت جيبه. فتقلَّبت بي الأعصار، وتقاذفت بي الأمطار، حتى قربت من العراق، وسئمت من الفراق. فقصدت مدينة السلام، لأقضي حَجَّة الإسلام. فدخلتها بعد مقاساة الضُّر، ومكابدة العيش المر. فلما قرَّ بها قراري، بحرًا لا يعبر زاخره، ولا يبصر آخره، وجنةً أبدع جَنَّانُها، وفاز باللذة سكَّانها، لا يميل عنها المتَّقون، ولا يرتقى إلى صفتها المرتقون، «كمثل الجنة التي وعد // المتقون». فأرحتُ نفسي من سلوك الغور والفج، وجلست أنتظر أيام الحج، وتاقت نفسي إلى محادثة العقلاء، واشتاقت إلى معاشرة الفضلاء فدلَّني بعض السادة الموالى، إلى دكان الشيخ أبي المعالى[2]، فقال: هو بستان الأدب، وديوان العرب، يرجع إلى رأى مصيب، ويضرب في كل علم بنصيب . فقصدت قَصْده، حتى جلست عنده. فحين نظر إلىّ، ورأى أثر السَّفر على، بدأني بالسلام، وبسطني بالكلام. وقال: من أي البلاد خرجت، وعن أيها دَرَجت؟

---

(1)- لعله يشير هنا إلى تركه المغرب وطنه إلى المشرق.

(2)- هو غالبا أبو المعالى الكتبي المتوفي سنة 568 ه.

فقلت : من المغرب الأقصى، والأمد الذي لا يحصى، ومن البلد الذي لا تصل إليه الشمس حتى تكِلُ أفلاكُها، وتضجّ أملاكُها، ولا القمر حتى يتمزق سَرْجهُ، ويتداعى بُرجه، ولا الرياح حتى يحجم إقدامها، وتحفَى أقدامها. قال: كيف معرفتُك بظهرك، ومن تركته وراء ظهرك ؟غفلت : أما البلاد فقد دُستها وجُستها، وأما الملوك فقد لقيت كبارها وحفظت أخبارها، وقد كتبت في ذلك مجلدًا[1]وتركت ذكرهم فيه مخلدًا. فأىّ الدول تجهل، وعن أيها تسأل؟ فقال : أول ما أسألك عن دولة الملثمين[2]وأبناء أمير المسلمين. فقلت هيهات، // يا بعد من مات خمدت نارهم، وبادت آثارهم، واسود ناديهم، وملكتهم أعاديهم.

جمـــالُ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهم بعد الممـــاتِ جمالُ الكُتْبِ والسّيرِ

أفلت بدورها، فتعطلت صدورها، وطلعت نحوسها، فغابت شموسِها

أمست خلاءً وأمسى أهلُها احتـــمـــلوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبدِ[3]

قال : فما تقول في عبد المؤمن[4]وأولاده، وسيرته في بلاده ؟ فقلت : مؤيَّد من السماء، مسلط على من فوق الماء. خظعت له ذوو التيجان وخدمة الإنس والجان. ولو أن لي القلم لسانا، وللورقة إنسانا، لتألمت وتظلمت ولأنشدتك في الملا، قول الشيخ أبى العلا :

جَـــلَوْا صارماً وتَلَـــوْا باطلا وقالوا صدقنا فقلنا نعم

و لكن السكوت عن هذا أنجح، ومسألة الأفاعي أصلح. قال : فما تقول في دولة كافر صقلية[5]، وسيرته في الأيام المتولِّية ؟ فقلت له: إنه لما انقرض طاغوتها، وهلك جالوتها[6]، تناثر

---

(1)- مجلد مفقود لم تذكره المصادر.

(2)- دولة الملثمين: يريد بهم دولة المرابطين الذين نشروا نفوذهم في المغرب والأندلس خلال القرن الخامس الهجري والسادس، ثم سقطت دولتهم بقيام دولة الموحدين.

(3)- لبد: آخر نسور سليمان عليه السلام وكان معمرا.

(4)- عبد المؤمن: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن بعلي بن مروان، أبو محمد الكردي أمير المؤمنيين مؤسس دولة الموحدين المؤمنة في المغرب وأفريقيا وتونس. كان قائدا شجاعًا في عهد ابن تومرت ملك المغرب الأقصى.

(5)- كافر صقلية: يريد بهم ملوك صقلية من النور مندين منهم روجر الذي ألف له الشريف الإدريسي.

(6)- جالوت: أو جليات Goliath ومعناها بالعبرانية مسبى: اسم لبطل جبار فلسطيني من مدينة جت، اشتهر بالمحاربة التي قام بها ضد إسرائيل فأراد أن يكفى أصحابه مؤونة الحرب بأن يصارع بنفسه أشجع رجال إسرائيل على أنه إذا قتل

سلكها، وتدابر مُلكها، فصاروا يمدُّونه[1] بالهدايا والبراطيل، بعد الجيوش والأساطيل.

ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيَّرُ

قال: فما تقول في الدولة المِصريَّة، والخلفاء العَلَويَّة[2]؟ فقلت : عجوز محتالة، وطفلة مختالة، وكاعب فتانة، وغادة مجَّانة .

تفـــانى الرِّجـــالُ في حـــبِّهـــا فما يَحْصُلـــون على طـــائلِ

ربَّاها السلطان في الحجُور، بين الفسق والفجور، حتى إذا هرمت سعودُها، وذوَى عودها، رُميت بالرواعد، فأتى الله بنيانهم من القواعد.

وإن الجـــرح يَنْغـــرُ بعد حين إذا كان البنـــاءُ على فسادِ

قال : كيف أُخِذت من أربابها، واستُنْزِعت من أيدي أصحابها ؟فقلت له : اعلم أنه لما أحانَ الله حَيْنهم، أظهر شَيْنَهم، وألقى بأسَهم بينهم، فضرب زيدٌ عمروًا، وقتل خالدٌ بكرًا، وكُسر قرابُ السيف، وأُغمد في الشتاء والصيف. فما انقشع فسادُهم، فقصُرَتْ حبالُ الدولة عن ربطها، وضعفت رجالها عن ضبطها، فبقيَتْ كالجارية الحسناء التي أبرزها الحِجال، وأسلمهتها الرجال، فتغاير عليها الجيران، وطرح عندها الجيران. وسبق إليها رجال الفرنج، فصيروها كرقعة الشطرنج، يجوسون خلالها، ويتفيئون ظلالها، فأنفَ من ذلك ذوو الأحلام، وملوك الإسلام، فانتدب لها من بنى شادى[3] الأسد الهصور، وملك المنصور[4] فرماها بهمته،

هو خضع الفلسطينيون لإسرائيل وإن قتل خصمه أخضع إسرائيل لهم فبقى جليات هكذا مدة 40 يوما وهو يعبر إسرائيل في المساء والصباح ويطلب من يبارزه، فأتى داود ورماه بحجر من قلاعه فشق جبينه ووقع صريعا فاحتز داود رأسه وحمله أمام الشعب. وقد ذكر تفصيل قصته في الإصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول.

(1)- العبارة هنا غامضة ولا ندري ما فاعل يمدونه هل يريد به ملوك المسيحية أم يريد بعض طوائف المسلمين؟

(2)- يريد الدولة الفاطمية.

(3)- بنى شادى: نسبة إلى شاذى بن مروان والد نجم الدين أيوب، وأخيه الملك المنصور أسد الذين شيركوه.

(4)- الملك المنصور: أسد الدين شيركوه ومعناه بالعربية أسد الجبل بن شادى بن مروان أبو الحارث، الملك المنصور عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان شجاعا عاقلا مقيما بدمشق. استنجد به المصريون حين دخل الإفرنج بلبيس وقتلوا أهلها سنة 564 ه فجاءهم وطرد الإفرنج وخلع عليه الخليفة العاضد خلع السلطة وعهد إليه بوزارته فأقام وزيرا شهرين وأياما ثم توفي فجأة في السنة نفسها 564ه.

وقصدها برِّمته. فدافعوه ومانعوه، واستعانوا عليه بالأسْود وبالأحمر، وبالملوك من بني الأصفر[1].

فقتلهم وكسرهم، وأخذ أبطالهم وأسرهم. ولم يزل فيها بين الطارق والمنتاب، والساكن والمرتاب، إلى أن طواهَا طَيّ السجلّ للكتاب. فلما انتهى إلى كماله، وبلغ النهاية من آماله، وفاز بالرضوان في قُربه، انتقل إلى ربه.

و أجمع الناس بعد موته، على تخليدها في أهل بيته. لما يعلمون من رياستهم، وحسن سياستهم، وما يَخْبرُون عن سماحِهم وطول رِماحِهم. فاتفق أهل الحِل، وأرباب العَقْد والحَل، بعد النظر في الأواصر، والاختبار للعناصر، على تقليدها لابن أخيه الملك الناصر[2] لما جبل عليه من حميد الأوصاف، وإيثار العدل والإنصاف، وما اجتمع فيه من أخلاق الملوك وتواضع الصعلوك، وما خص به من شهامة الجَنَان، وسماحة النفس والبنان. فتسلمها // مضطربة الأوائل، محشوَّة بالفتن والغوائل، تسري عقارب أصحابها، وتغلى مراجل أربابها، فوثب عليهم وثبة الأسد الكاشرِ، وسطا عليهم سطوة الأسدِ الباسرِ[3]، فأخرج المفسد والمحارب، وقتل الأفاعي والعقارب. فتمهدت له شعابها، ودلت بسيفه صعابها. وصارت القاهرة بعدهم كجنة النعيم، وكانت بهم كالبقعة في سواء الجحيم. ولما انتظمت جواهرُ سِلكه، واطمأن على سرير ملكه، ساقت السعادة أهله أجمعين من العدو سالمين، وبالقرب غانمين فأكثر الشكر لله رب العلمين، وقال ادخلوا مصر إن نشاء الله آمنين، ورفع أباه على العرش، وبسطت له الخدود مكان الفرش. وأنشدهم بعض خدمهم في ذلك المقام في التهانى، للخادم الوهراني :

المُـــلْـــك مبتسمٌ من بعد تقطيبِ والسعدُ يخدمـــه في كل تأويـــبِ[4]

بالناصر الملك الميمـــــــون طائرُه تخلصَتْ مصر من حرب وتخريبِ

قد صار يوسفُ فيها مثلَ يوسفها فذا ابن أيوبَ يحكي نجلَ يعقوبَ

---

(1)- بنى الأصفر: يريد هنا الروم.

(2)- الملك الناصر: صلاح الدين الأيوبي حكم من سنة 567ه إلى سنة 589ه.

(3)- الباسر، يسر العدو: قطب وجهه، ويقال للأسد البسور.

(4)- تأويب: تأوب الشيء فلانًا : عاوده.

وصلى الملك الزاهد، والبطل المجاهد نجم الدين[1] وسيف المجاهدين، أول جمعة صلاها أربعا[2]، ولم يجد فيها للسنّة مجمعًا، فصعب عليه تبطيل هذا الفصل، وإسقاط ذلك الأصل، فأقبل يمهد القواعد ويهديها، ويخمد البدع ويخفيها، حتى كمل الإسلام، وتم دين النبي عليه السلام. وأتى البيت من بابه، ورد الأمر إلى أربابه، أجرًا ساقه الله إليه، وفتحًا مبينًا قضى به على يديه. فأمر بذكر العشرة، الكرام البررة[3]، وصرح بأسمائهم على المنابر، وأرغم بهم أنف الحسود المكابر. ثم خرج من الشك والالتباس، ودعا للأئمة من بني العباس، لعلمه أنه لا يتم الإيمان إلا بولايتهم، ولا تحسن المنابر إلا بسواد رايتهم، ولكونه غُذى بلبانهم، ونشأ في إحسانهم، فحصل بنو شادي على الرتبة الفاخرة، وقطعوا عرض اللجنة الزاخرة، وفازوا بنعيم الدنيا وثواب الآخرة. فسار ذكرهم في الأقطار، وانثال عليهم ذوو الأخطار والأوطار، وقصدهم الملك والملوك، وانتابهم الغني والصعلوك. فوهبوا الجباد والعباد، وفرقوا المال والأعمال، فقويت بهم كلمة الموحدين، وخدمت نيران المشركين،// بسعادة المستضئ بأمر الله[4] أمير المؤمنين. فقال لله درك لقد أجبتني وأعجبتني، وأنشد:

ستبدى لك الأيام ما كنتَ جاهلا ويأتيك بالأخبـــار من لم تزودِ

فقلت له: حدثني أنت عن سيرة الإمام، في هذه الأيام. فإني ذاهب إلى قوم يعتقدون إمامته حقًا لازمًا، وولايته فرضًا جازمًا. يتقربون إلى الله بمحبته، ويتوسلون إليه بحرمته. فقال: ما عسى أن أقول، في ابن عم الرسول، خليفة الله في بلاده، ووصيه على أولاده، ومسيح زمانه، مهدى عصره وأوانه. عزيمته أمضى من الحسام، ويمينه أمضى من الغمام، ووجهه أبهى من البدر

---

(1)- نجم الدين: الملك المفضل نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادى والد الملوك توفي سنة 568 ه.
كان جوادا رحيما، كثير البذل حسن النية جميل الطوية، واتفقت له سعادة عظيمة.

(2)- يريد أن عدد المصلين لم يكن كافيا لامتناع المصريين عنها تشيعا للأئمة الفاطميين، فصلى الجمعة ظهرا، أي أربع ركعات.

(3)- العشرة الكرام البررة: هم أصحاب الرسول المبشرون بالجنة وهم: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، الزبي، طلحة، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، رسول الله صلى الله عليه وسلم، سعيد بن زايد.

(4)- المستضيء بأمر الله: في سنة 585 ه توفي الخليفة المستضيء بأمر الله، أبو المظفر يوسف ابن المقتفى لأمر محمد لاثنتي عشرة مضت من شوال، وكانت خلافته عشر سنين غير أربعة أشهر، واستخلف من بعده ابنه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد.

ليلة التمام. قد جمع الله فيه من الفضل والوفاء، ما فرقه الله في سائر الخلفاء. فكأنه السفاح في حزمه وعزمه، والمهدى في دولته وصولته، والرشيد في سياسته ورياسته، والأمين في بهائه وسخائه، والمأمون في علمه وحلمه، والمعتصم في شهامته وصرامته. فلا جرم أن الخلافة حامت عليه، وألقت زمامها في يديه، وأمالوها عنه فمالت إليه، فبوّأته حجالها، وفَيأتْهُ ضلالها:

فلم تك تصـــلح إلا له ولم يك يصلح إلا لهـــا

فطبق البلاد عدله، ووسع العالم فضله، وكسف بنوره القمرين، وأحي بعدله سيرة العمرين[1]، فحسنت به الأيام وتجملت، ونالت الرعية فوق ما أمَّلت :

فالله يبقيه للإســـلام يحرسه والله يبقيـــه للدنيـــا وللـــدين

قلت : فما تقول في عضد الدين[2]. فقال جبل حلم راسخ، وطود علم شامخ، وسهم رأى صائب، ونجم عدل ثاقب، نجل الملوك الأكاسرة، وابن التيجان والأساورة[3]. أكرم من الغيث الهامر، وأشجع من الليث الخادر.

كان المستنجد بالله[4] – قدّس الله روحه وبرّد ضريحه – لما خَبَر- ديانته وأمانته، وفهم طريقته وحقيقته، وضع كل الدولة عليه، وألقى مقاليد الأمور إليه، فأخذ القوس باريها،و نزل الدار بانيها. فقلت له: ما تقول في حلول بابه، واستمطار سحابه ؟ فقال: والله لو قصدت باب الوزير، لأمطرك من وبله الغزير، ما يبلغك إلى أوطانك، ويزهدك في سلطانك، ويزرى عندك بمن لقيته من الأمراء، ومن شاهدته من الوزراء. فقلت له : إذن والله أشكره شكر الأرض للسماء، والروض الزاهر للماء، ولا سيما إن أخذ لي من الخليفة خلعة سنية منيفة، استضىء باقتباسها وأتبرك بلباسها، وأنشرها على منارة الإسكندرية، وأطرحها على ساحل المرية[5]، وأكتب بها الأقران في وَهْران، وأطلق بشكره اللسان في تلمسان، وأدعوا له في مدينة فاس على

---

(1)- العمرين: يراد بهما أبو بكر وعمر.

(2)- الوزير عضد الدين: أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج محمد بن أبي الفتوح عبد الله ابن المظفر بن رئيس الوزراء.

(3)- الأساورة: مفردها: أساور وهو قائد الفرس، والأساور كذلك الجيد الرمى بالسهام وغيرها. والأصل أساورة الفرس.

(4)- المستنجد بالله هو الخليفة السابق على المستضىء بأمر الله.

(5)- المرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة بالأندلس.

عدد الأنفاس، وأنشى عليه في أغمات[1] إلى وقت الممات فقال : أبشر ببلوغ الأمل، ونجاح هذا العمل. فهل عرفت في هذا الأمد، أحدًا من أبناء البلد ؟ فقلت له : كنت أسمع عن مدينة السلام، وأنه لا يطمع من أهلها غير السلام، فوافق ذلك ما كان في نفسي، وطابق الذي وقع في حدسي، إلى أن دخلت في هذا الأوان، إلى جلال الدين صاحب الديوان، فرأيت شخصا كثير الإنصاف، كامل الأوصاف.

وليس على الله بمستنكـــر أن يجمع العـــالم في واحدِ

فأغناني بخيره، وأمدني بميره، و لم يحوجني إلى غيره .

قـــام بأمـــري وقد قعدت به ونـــمت عن حاجتـــى و لم ينم

قال : كيف رأيته في نفسه وحسبه؟ فقلت : نجم ذكاء يتألق، وبحر علم يتدفق، مروءته ظاهرة وأفعاله طاهرة .

وأخلاقُـــه كالـــراج شِيـــبَ ببارِدٍ من الماء عذبٍ أو بريق الحبايـــبِ

أرقُ من الشكـــوى حواشى طباعِـــه وأحلى حديثًا من أمانٍ كـــواذبِ

فقال : تلك شجرة غرسها الإمام المرحوم بيده، ورباها لولده. سقاها بماء الأمانة، وغذاها بِلبان الديانة، فظهر ذلك في لُبّها وحَبّها، ومنه تؤتى أُكلها كل حين بإذن ربها. فقال لى: إن أجراك هذا المذكور على عادته، بلغت إلى أملك بسعادته. وودّعني وانكفا، وأودعني ما كفى.

[1]- أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش.

مقامة شمس الخلافة :

حدثنا عيسى بن حماد الصقلي قال: لما اختل في صقلية الإسلام، وضعُف بها دين محمد عليه السلام. هاجرت إلى الشام بأهلي وجعلت جِلَّق[1] محط رحلي، فدخلتها بعد معاناة الضّر ومكابدة العيش المرّ. فلما انجلى فيها سراري وقر في بعض محلاتها قراري، رأيت مع في الحارة رجلا ثقيل الإشارة، نَبَطِي الشكل والعبارة، يأخذه التيه ويدَعَه، ويرفعه الإعجاب ويضعه، فقلت في نفسي: ليت شعري من ذا ومن أي كنيف خرج هذا، وبَعُدَ على غَوْرُه وأشكل على أمْره، فاعترضته في الطريق، وسلمت عليه سلام صديق وأنشدته:

أجارتنـــا إنّا غريبـــان هـــا هنـــا وكل غريب للغريب نسيب

و بسطته بالحديث حتى جاء بالقديم وبالحديث، وقال: مولدى منُو شهر، ومنشأي، وراء النهر. لكن بالشام والعراق مدارى فأيقنت بالشكل المُغْرب أنه من بلاد المغرب، وبان لي من خلال ألحاظه وفلتات ألفاظه أن الرجل يَقْطينة وأنه مغربي الطينة .

قال عيسى بن حماد فقلت في نفسي: أكون فضولي الأرض بالطول والعرض ويدخل عَلَىّ هذا المحال المحض، واستدللت عليه برجل كان يأنس إليه فقال الرجل: أنا جُهَيْنة أخباره، وأحدق الناس بأدباره أعرفه صغيرًا وكبيرًا، وإن شئت فاسأل به خبيرًا. فقلت عرفني مربضه، وأي بحر لفظه، فقال: أما الطينة فمن قسطنطينة، وأما القبيلة فمن زويلة، وأما النحلة فمن حمير الفحلة، فقلت له كيف ذاك جعلني الله فذاك؟ فقال: اعلم أنه دخل هذه المحجة محرمًا بحجة، يعوزه من القوت ثمن رطل من الياقوت[2] يتمنى رفسة من رجل رزاز، أو صفعة من كف خباز وحاول كل معيشة فلم يقدر على حشيشة، فساقه القلفندر[3]، والقضاء المقدر إلى عجوز مغربية مُحَكّمة في خمسين صبية، تعلم البنات الغزل وتجنبهم المجون والهزل، قد اشتهرت بالرفق والأناة، والحذق في تعليم البنات قد أخصب مكانها، وامتلأت بالكسر أركانها. فجاء هذا الشيخ أبو الخزا يطلب عندها بيتًا للكرا، وهو كما رأيت قد جمع بين الجفا وغلظ القفا،

---

(1)- جلق: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل بل هي دمشق نفسها وقيل جلق موضع بقرية من قرى دمشق.

(2)- ياقوت: والسياق يدّل على أنه طعام رخيص.

(3)- القلفندر: لم نجد تعريفا له.

فأبصرته العجوز على تلك الحالة، فتوسمت فيه عظم الآية، فسرى خيالها، وسال عليه رياها، ولم يفارق بابها حتى كتبت عليه كتابها، ولما اختلاها واعتلاها، وكنف من ليلته خلاها، أيقنت أنه يبرد غليلها، ويداوى عليها فقامت على الفور، وهو من ورائها كالثور، حتى دخلت السوق بالهميان[1] المسوق، ففتحت له العباب وفصلت عليه[2] الثياب، ولم يفارق الدكان حتى قالت له: كن فقيها فكان:

قال عيسى (بن حمادْ): فقلت للراوى: مثلك من أفاد، وشفى بحديثه الفؤاد، فكيف تمشي حاله، وتغطى على الفقهاء محاله، فقال: أعلم أنه لما اجتمعت العجوز على تعليمه، ورده إلى المدرسة وتسليمه تخوف من ذلك الأمر، وبات ليلته على الجمر. فلما أصبح قال (لها: يا هذه اعلمى) أنى كنت في بلدي اسكافًا، وأصبحت اليوم في مرحاضك كنافًا، فكيف لي بالمدارس وأنا كالطلل الدارس؟ ومن أين لي بالخير وأنا مثل حمار العُزَيْر؟ والله ما أفرق بين الحروف (وبين قرون) الخروف، فقالت: أنا أعلمك العلم كله إلا أقله، وأعلمك فصلا في التدريس تغلب به محمد بن ادريس فقال لها: يا هذه والله ما أرجو من المدرسة نفعًا، //و إنى أخاف أن يقتلونى صفعًا، فدعيني من اقتحامك وإقحامك، ووفريني المدرسة بالصياح، وأخذ يقول نوعًا من الهذيان، وضربًا من الباذنجان، فوقع الناس في البلاء، وعلموا أنه دلو من الدلاء، وتحققوا أن الرجل كالسطل لا يصلح إلا للإسطبل، فخرجت هيبته من صدورهم، ونبذوه وراء ظهورهم.

قال الراوى: ولما ارتفعت عنه وحشته، وزالت عن فؤاده دهشته ضاق بالعلم باعه، ونفرت منه طباعه، وعاد إلى ما يعرفه من الأخلاق الذميمة والسعي بالنميمة حتى طال على القوم أمره، وانتهى فيهم عذره وعلم الشيخ من شيَمه الردية، وأخلاقه الدنيَّة أنه لا يصلح إلا للعوانية، فأشار به في بعض الأعمال، فأخرج عاملا من العمال، فكثرت عند ذلك بضاعته،

---

(1)- الهميان: فارسية همیان هو كيس يجعل فيه الفقة ويشد على الوسط.

(2)- محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ولد سنة 150 ه ومات سنة 204 ه وقدم مصر سنة 198 ه وظل الشافعي في مصر، وكان محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وحلمه.

وازدادت دياصته[1] ورقاعته، واستخدم الجندار[2] والسلاح دار واستعمل التركاش[3] والحوائج كاش، وصار بالأعوان والحاشية والغلمان والفاشية، وصار الشيخ زوج العلافة يلقب بشمس الخلافة.

قال عيسى بن حماد: ولما ارتفعت الهمة وامتنعت الذمة، تغير على زوجته بعد أن كان يفديها بمهجته، وصار (يجري بينهما في المجالس) ما يحفظ عنهما في المدارس، ولقد رأيتهما يومًا يُشَالقها وتُشَالِقهُ، ويخالفها وتخالفه، ويقول لها: ألست تعلمين يا جيافة أنني لقبت (من أجلك) بزوج العلافة فلعن الله الأشفار والأظفار وما تحويه الأخصار من حانوت العطار .

المقامة الصقلية:

قال الوهراني: دخلت مدينة صقلية في الأيام المتولية، فرأيتها محافل[4] الأوصاف[5] على طريق الإنصاف فعشقها شيطاني فأقمتها مقام أوطاني، فحضرت يومًا في بعض بساتينها مع طائفة من أهل دينها وفيهم أبو الوليد القرطبي، سلطان الكلام يأمره فيوالفه، وينهاه فلا يخالفه، وجرى بينهم حديث أهل البلد ومن فيها من الأعيان والكلد[6]. فقالوا : يا أبا الوليد أنت حَجَر محكِنا، وبوتقة سبكنا، وها نحن سائلون ليذهب عنا دياجي الغيهب ففضل من يستحق وعيب، ليميز الله الخبيث من الطيب، فقال : أنا أوضح إشكالكم، فاسألوا عما بدا لكم، فقلنا: له ما تقول في القاضي ابن رجاء؟ قال مصباح دجى، وشيخ علم وحجى، (وهو بيت القضا، وكلمةُ حكم وعدلٍ ورِضا، نزَّه نفسه عن الرشا والولائم فلا تأخذه في الله لومة لائم، غير أنه عظيم الشقشقة كثير البقبقة بسيفه على الخصمين، ولو أنهما ملكين، ويُضيّع مواقيت الصلاة، ويمنع يواقيت الصِّلات، لا يرثى للغريب ولا يتوجع ولا يُؤْسى ولا يسأل ولا يتفجّع فنكِّبْ عن

---

(1)- دياصته: ديصا صار خسيسا.

(2)- الجندار: والجاندار حارس ذات الملك مركب من جان أي روح ونفس ومن دار أي حافظ.

(3)- التركاش: لعله نوع من العصى.

(4)- حافلة.

(5)- تجاوز الصفات والأوصاف.

(6)- الكلد: المكان الصلب واحدته كلدة.

ذُراه (فلأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)[1].

وإنَّ بقومٍ سوَّدوه لحاجـــةً إلى سيد لو يظفرون بسيِّدِ

قلت : فما تقول في الشيخ أبيه، قال: كان رحمة الله عليه يتناعس على الخصمين، فلا يوقظه إلا سَلْسَلة الكفَّين، ولو قبضت على أنفه بالكلبتين.. في حلقه سوء لا سبيل فيه لهوى، قلت فما تقول في ولده؟ قال : ابن لبون لاَ ظهْرٌ فيُركب، ولا ضرعٌ فيحلب، وأنشد:

إن الفروع من الأصول ولا ترى فرعًـــا يطيب وأصـــله الزقـــوم[2]

قال : فما تقول في الفقيه ابن بقية؟ قال: لن يبقى من العلم بعد موته بقية. وكأنه بدر ثم كسف، وطود[3] علم نسف، وبحر فقه غاض، ونهر أدب فاض، فسر الأعداء بفقده وانتشر البغاء من بعده.

وما كان قيس هلكه هلك واحـــد ولكنه بنيـــان قوم تهدما

قلنا : فما تقول في الكاتب يوسف؟ فقال : الرُّجلة والشهامة والتقدمة والزعامة، غير أن في أسفله داء أسأل الله منه السلامة، قلنا: فما تقول في ولده أبي علي؟ قال هشاش بشاش، وإن مازحته فحشاش، وإن نازعته فأخلاق جده أبي دكاش، حلو اللسان بعيد الإحسان.

يريك البشاشـــة عند اللقـــاء ويبـــريـــك في الســـر برى القـــلم

قلنا : فما تقول في أخيه أبي الفتوح؟ فقال: القرض// من القرض، وذرية بعضها من بعض، حذوك النعل بالنعل:

« كما قَسَمَ التُرْبَ المفايلُ باليد »

و ذو الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهًا.

---

[1]- أول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء

[2]- الزقوم: شجرة في جهنم مرة كريهة الرائحة ثمرها طعام أهل النار. والزقوم كل طعام يقيل.

[3]- الطود: الجبل العظيم أو الهضبة أو المشرق من الرمل كالهضبة.

المصادر و المراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- المصادر و المراجع:

1. إبراهيم السعافين: أصول المقامات، دار المناهل للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، (دط)، 1987 م.
2. أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج1.
3. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط 2، 1991م، ج 2 .
4. أحمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 6، 1997م، ج12 .أ
5. أحمد عبد الستار الجواري : نحو المعاني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، 2000 م .
6. أحمد الفاضل: تاريخ وعصور الأدب العربي، نصوص مختارة مع التحليل، دار الفكر اللبناني، ط 1، 2003 م
7. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 1، 2010م.
8. ---------: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (د ط)، 1989م.
9. ---------: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط، المغرب، ط 1، 2003م.
10. أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج14.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

11. أبو إسحاق بن علي الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، قدم له وشرحه ووضع فهارسه: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، مج 1.

12. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البخلاء ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،ط2، 1994 م.

13. ----------: البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م، ج 1.

14. أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، قدم لها وشرح غَوامِضها العلامة الشيخ محمد عبده، دار المشرق المطبعة الكاتوليكية، بيروت، لبنان، ط6، 1969م.

15. أبي القاسم بن إبراهيم الغول: تعريف الخلق برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1985م.

16. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1981م

17. أبو محمد القاسم الحريري: المقامات، آثار أدبية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 1989م.

18. أبو محمد القاسم الحريري: المقامات، آثار أدبية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)، 1989م.

19. أبو منصور عبد المالك النيسابوري الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق : مفيد محمد فميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط) ، (د ت)، مج4 .

20. أبو محمد القاسم الحريري: مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت).

21. أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم ،تحقيق:عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية

،بيروت ، لبنان ،ط1، 2000 م.

22. ابن جرير الطبري :جامع البيان ، دار الفكر للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، لبنان، (د ط)، 1995 م ، ج 25 .

23. آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م.

24. أنيس المقدسي: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، (د ت).

25. باتريك شارودو: الحِجَاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة أحمد الوردني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبان، ط 1، 2009م.

26. بديع الزمان الهمذاني: ديوان بديع الزمان الهمذاني، دراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003م.

27. بديع الزمان الهمذاني: مقامات الهمذاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د ط)،2007 م ، ص 3 .

28. جمعان بن عبد الكريم: إشكاليات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009م.

29. جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ط)، 1983م، ج1.

30. جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1،2006 م.

31. جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تجر الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2008م.

32. جون لايتر: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، (د ط)، 1987م.

33. جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل، ترجمة: جورج كتورة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 5، بيروت، شتاء 1989م.

34. الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1992م.

35. حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 2004م.

36. حسن إبراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية : في المغرب ،و مصر،و سورية ،و بلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية للطبع و النشر ، القاهرة ، مصر ،ط3، 1964 م.

37. حسن عباس: فنّ المقامة في القرن السادس الهجري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، 1986م.

38. حسين مؤنس :تاريخ المغرب و حضاراته ، من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،دولة المرابطين و الموحدين والحفصيين ،عصر الحديث و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992 م، مج 2 .

39. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداوليّة، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009م.خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1980م، مج 7

40. دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م.

41. الربعي بن سلامة: الأدب المغربي والأندلسي، بين التأسيس والتأصيل والتجديد، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط 1، 2010م.

42. ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د ط)، 2007م.

43. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، منشورات المكتبة العصرية، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 1975م.

44. شكرى المبخوث: نظرية الأعمال اللّغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2008م.

45. شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 2، 1984م.

46. شوقي ضيف: الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، (د ت).

47. شوقي ضيف: المقامة، سلسلة فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، (د ت).

48. صالح فركوس :المختصر في تاريخ الجزائر ، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (14 ق م-1962 م)، دار العلوم للنشر و التوزيع ،الجزائر،(د ط)، (دت).

49. صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ،عالم المعرفة ، الكويت، أغسطس 1992 م.

50. طراد الكبيسي: مدخل في النقد الأدبي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2009م.

51. طه عبد الرحمان: فنّ أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000م.

52. ----------: تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2007م.

53. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، (د ط)،2011م، ج 2.

54. عبد السلام هارون: الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانكي، القاهرة، مصر، ط 5، 2010م.

55. عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2010م.

56. عبد القادر شرشار: كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي، دار سفيان للطباعة والنشر، واد سوف، الجزائر، ط 1، 2014م.

57. عبد القادر فكراش : المزهر في الأدب العربي ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،(د ط) (د ت).

58. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، لبنان، (د، ط)، 2008م.

59. عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ط)، 1974م.

60. عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1988م.

61. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م.

62. علي محمد الصلابي :الدولة الفاطمية ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2000 م.

63. العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة، مصر، (د ط)،(د ت)، ج 1.

64. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2003م.

65. عمر بن قينة: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط) (د ت).

66. عمر فرّوخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث: إلى آخر القرن الرابع الهجري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1968، ج 2.

67. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2011م.

68. فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للطباعة و النشر، مصر، ط 1، 2001م.

69. فرانسواز ارمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، الرباط، المغرب، (د ط)، 1986م.

70. فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط 1، 2007م. .

71. كارل بروكلمان :تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: بنية إمين فارس، منير البعلبكي ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1948 م .

72. كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم، من عصر علي بن أبي طالب إلى عصر ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1986م.

73. لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م.

74. ليندة قيّاس: لسانيات النص، النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، (د ط)، 2009م.

75. محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 6، 1997م، ج12.

76. محمد القاضي وآخرون: معجم السرديّات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م.

77. محمد توفيق أبو علي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، ط1، 1988م .

78. محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،(ط د)، (د ت).

79. محمد مفتاح: دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990م.

80. محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، (د ط)، 2004م.

81. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2002م.

82. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

83. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي،دار الطبيعة للطباعة و النشر، بيروت،لبنان ،ط1، 2005م.

84. مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، دار الرائد العربي، لبنان، (د ط)، 1979م.

85. مصطفى الشكعة: بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية.

86. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، (انجليزي- فرنسي-عربي)، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، (د ط)، 1989م.

87. موسوعة التاريخ الإسلامي:مصر و الشام و الجزيرة العربية (254-923ه) ،منشورات الرياسي ،الجزائر ،(د ط)،(د ت).

88. المفضل بن سالم الضبي: المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6.

89. نادر كاظم: المقامات والتلقي، بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

90. نعمان بوقرة: اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

91. نواري سعودي أبوزيد: في تداولية الخطاب الأدبي والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م.

92. نور الدين اجعيط: تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط 1، 2012م.

93. نور مرعي الهدروسي: السرد في مقامات السَّرقسطي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2009م.

94. هاجر مدقّن: الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب المساكين لـ: «الرافعي»، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013م.

95. واتيكي كمييلة: كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، بين سلطة الخطاب وقصدية الكتاب (مقاربة تداولية)، دار أبو الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2013م.

96. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت)، مج16.

97. يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1995م، ج

98. يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

2- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Francoise Orecchnioni, C.K: Enonciation de la subjectivité dans le language.-paris, Armand Colin, 1980.
2. Geoffrey leech, principales of pragmatics. Longman 1983.
3. Georgia Green, pragmatics and natural language understanding. Lawrence Exllaum 1989.
4. H.Sacks, E.Schegloff,and G.Gefferson, A simplest systematic for the organization of turn-takingin conversation un language 50, 1974.
5. Jacques Moeschler et Ahtoine Auchlin, introduction A la linguistique contemporaine, Edition, Armand colin, 2006.
6. Jean du lois et autres, dictionnaire de linguistique، librairie larousse, 1989.
7. John Searle, Speech Acts. Combridge University Press 1969.
8. Paul grice, logic and conversation inp.cole and J.L.Morgan (eds), syntax and semantics volume 3, Speechacts Academic press 1975.
9. Penelope Brown and Stephen levinson, Politness. Combidge university press 1987.
10. Robin lakoff, talking power, The politics of language Basic Books 1990.

3- الدوريات والمجلات والرسائل الجـــامعية:

1. أم الخير سلفاوي: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" لـ "السكاكي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009م.

2. رياض مسييس: الخطاب الأدبي في منظور لسانيات النص، "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" لابن حزم الأندلسي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2003م/2004م.

3. سعدلي سليم: تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير " ركن الدين الوهراني"، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

4. صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنع، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

5. الطاهر حسيني: فنّ المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2007م/2008م).

6. علاء الدين محمد رشيد: المنامات لون نثري في الأدب العربي دراسة في المنام الكبير للوهراني (ت 575ه)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق، مجلد 19، العدد 7، 2012م.

7. عوض محمد الدوري: المقامة الدينارية لبديع الزمان الهمذاني، مجلة جامعة تكريت، سامراء، العراق، المجلد 3، العدد 5، آذار 1987م.

8. فطومة لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم-أنموذجا-"، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة تبسة.

9. مختار درقاوي: الفعل اللساني لدى الأصوليين، مقاربة تداولية، مجلة الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 12، 2011م.

10. مسعود صحراوي: مفهوم القوة المتضمنة في القول عند فلاسفة اللغة المعاصرة، جون سيرل، مجلة جامعة، عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، العدد 1، 2004م، مجلد 3.

11. نوال بومعزة: قراءة سيميائية تداولية في مقامات بديع الزمان الهمذاني، أعمال الملتقى الوطني: تلقى النص التراثي في المنظور الحداثي، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013/2012م.

12. يوسف بديدة: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة	
الفصل الأول: الوهراني و دوره في الفنّ المقامي	
توطئة	2
1-مفهوم المقامة	3
1- 1 المفهوم اللغوي	3
1- 2 المفهوم الإصطلاحي	4
2-أصول فنّ المقامات	5
3-نشأة المقامة	7
4-أهمية المقامة	9
5-عناصر المقامة	12
6-ترجمة الوهراني	13
7-التعريف بمقامات الوهراني	15
7-1-المقامة البغدادية	15
7-2-مقامة شمس الخلافة	16
7-3-المقامة الصقلية	17
8-خصائص مقامات الوهراني	18
8- 1 المجلس	18
8- 2 الراوي	19
8- 3 المكديّ (البطل)	20
8- 4 موضوع المقامة	21
8- 5 اسم المقامة	22
8- 6 الصناعة في المقامات	22
8- 7 الشعر	25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: التداولية و نظرية أفعال الكلام	
توطئة	29
1-مفهوم التداولية	31
1- 1 المفهوم المعجمي	31
1- 2 المفهوم الاصطلاحي	32
1-أصول و منطلقات الدرس التداولي	33
2-علاقة التداولية ببعض العلوم	35
3- 1 علاقة التداولية بالبلاغة	36
3- 2 علاقة التداولية بعلم النحو و الدلالة	37
4- أنماط التداولية	38
4- 1 النمط الأول: الحديث	38
4- 2 النمط الثاني: الخطاب	39
4- 2 - 1 قوانين الخطاب	40
4- 2- 2 قانون الإفادة	40
4- 2- 3 قانون الصدق	40
4- 2- 4 قانون الإخبار	41
4- 2- 5 قانون الشمول	41
4- 3 النمط الثالث: أفعال الكلام	41
2- نظرية أفعال الكلام عند أوستين	42
5- 1 الحكميات	46
5- 2 التنفديات	46
5- 3 الوعديات	47
5- 4 السلوكيات	47
5- 5 العرضيات	47
6- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية	48

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6- 1التقريريات	54
6- 2الوعديات	55
6- 3 الأمريات	55
6- 4 الإيقاعيات	55
6- 5 البوحيّات	56
7- السّياق	56
8- نظرية أفعال الكلام في الدرس العربي القديم	58
8- 1 الأفعال الطلبية	60
8- 1- 1 الإستفهام	60
8- 1-2 التمني	61
8- 1- 3 النداء	61
8- 1- 4- 1 الأمر	61
8- 1- 4- 2 النهي	61
8- 2 الأفعال غير الطبية	62
8- 2- 1 الأمر	62
8 - 2 -2النداء	62
8- 2- 3 الاستفهام	63
8- 2- 4 النهي	63
الفصل الثالث: نظرية أفعال الكلام (مقاربة تطبيقية على مقامات الوهراني)	
توطئة	65
1- الأفعال الكلامية في مقامة شمس الخلافة	66
1-1-الأفعال التوجيهية	66
1-2-الأفعال التقريرية	74
1-3-الأفعال الوعديّة	84
1-4-الأفعال الإيقاعية	87

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-5-الأفعال التعبيرية	90
2 - الأفعال الكلامية في المقامة البغدادية	97
2 -1 الأفعال التوجيهية	97
2-2 الأفعال التقريرية	101
2-3 الأفعال الوعدية	109
2-4 الأفعال الإيقاعية	110
2-5 الأفعال التعبيرية	113
3- الأفعال الكلامية في المقامة الصقلية	117
3-1 الأفعال التوجيهية	117
3-2 الأفعال التقريرية	120
3-3 الأفعال الوعدية	122
خاتمة	125
ملخص	
ملحق	131
قائمة المصادر و المراجع	143
فهرس الموضوعات	156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية